

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 52 AUGUST 1981

الفصل العدد (٥٢) - شوال ١٤٠١ هـ السنة الخامسة - آب (أغسطس) ١٩٨١ م



الفصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

رئيس التحرير
علي طه الصافي

العدد ١٥٩ / سنة ١٤٢٥ هـ - المجلد ١ - العدد ١٥٩

هذا العدد

- ١ من كتاب هذا العدد
- ٢ الحركة الثقافية في شهر
- ٣ مفهوم الإسلام للعقولة والمخاطبات الزمنية الحديثة
(مناشئة القرن الخامس عشر الهجري) د. محمد سلامة آدم ١٩
- ٤ الزمانية القصصية أحمد عبد الغفور عطار ٢٤
- ٥ شعراء من السعودية (التيار الوجداني)
- ٦ في شعر عبدالله القصيل د. يوسف توفيق ٢٦
- ٧ تكنولوجيا المعلومات في شؤون الحياة د. سعد الحاج بكري ٣١
- ٨ القفلة (مدينة وتاريخ) حسن إبراهيم الفيلبي ٣٥
- ٩ لقاء مع (د. عبد الكريم خليفة) إعداد: عيسى حسن الخراجرة ٥١
- ١٠ المخاطبات الحديثة في علاج التحلل العقلي
(مناشئة العام الدولي للمعوقين) د. محمد فراسي فراح ٥٩
- ١١ جنة الصحراء (قصيدة) علي ميسر ٦٤
- ١٢ اللغة الشعرية هدية الأوسي ٦٦
- ١٣ بين شاعرين (شارل بولنير - إبراهيم عبد القادر المازني) ٧١
- ١٤ ابن تيمية .. رواده الإصلاح الإسلامي والزينة في الجزائر د. تركي رايح ٧٤
- ١٥ إيهالات في يارب (قصيدة) علي عبد الفتاح حسي ٨٩
- ١٦ زحف القارات .. (رحلة في كتاب) غرضي وتقديم: ٨٣
- ١٧ القيلة .. والأجيال القادمة (موضوع خاص) د. أحمد محمد عتود ٩١
- ١٨ منظر طبيعي قرب ميثون (لوحة وفان) لوجست ريتار ١٠٠
- ١٩ لآوس (من عادات الشعوب) ١٠٣
- ٢٠ حاشيات ... (قصيدة) هادي بن سيار ١٠٧
- ٢١ رسم العقول للثورة (موسيقى) د. محمد طائب سالم ١٠٨
- ٢٢ تاموس كول .. جوهرة التجدد! د. عبد الحسن صالح ١١٩
- ٢٣ آلان روب جريه .. وموجة الرواية الجديدة! جلال العشري ١٢٣
- ٢٤ حياة (رواية) (قصيدة) ترجمة: د. عيسى الناصري ١٣١
- ٢٥ صغير على أهم (قصيدة) فاضل الشامي ١٣٣
- ٢٦ العبدية (قصيدة) عبدالله عمر ياحكيم ١٣٧
- ٢٧ كتاب الحيران للجاحظ (من كتب التراث) إعداد: غرضي - رقية صالح م. ١٣٩
- ٢٨ دائرة المعارف (الدينية) ١٤٢
- ٢٩ مناقشات وتطلعات ١٤٨
- ٣٠ مسابقة مجلة الفصل ١٤٩



★ زحف القارات ..

كتاب يحكي بهيئات ملامح من
النظرية القديمة الجديدة (زحف
القارات)، على شكل قصة
بوليسية علمية، ويصف خطوات
خطوة الأدلة العلمية التي تثبت
نظرية زحف القارات.
خلاصة هذه النظرية في
كلمات:

«القارات في حالة زحف،

وتزوح، وانفصال، وانتقال من
مكان إلى آخر» - طالع
ص (٨٣) ★



★ مدينة هامة على الساحل
الغربي بالملكة العربية السعودية،
عاشت حياة تجارية وحضارية،
وانحلت بآياً بعبيراً للمطقة النيلية
والسورية ومدخلًا لتجارة وحجاج
الجن وانحد إلى مكة المكرمة.

وهي اليوم تشهد حركة
عمرانية وتعليمية وثقافية تأخذ
بيدها لتلحقها بركاب أمهات المدن
السعودية.

إنها مدينة «القفلة» - طالع
ص (٣٥) ★



★ كما يتجدد النوع من خلال
التزاوج بين الأفراد، كذلك يجدد
الجسم ذاته ويعوض ما يفقد من
خلاياه ونسجه.

إلا أن بعض هذه الخلايا لا
تعمر في داخلنا نفس السن التي
تعيشها .. بل تقوت كل يوم
بعشرات الملايين، ولو استمرت
هذه العملية دون تحدد أو
توقيت .. فقل على حياتنا
السلام! طالع ص (١١٩) ★



د. هاني ه. هاني



د. هاني ه. هاني



د. هاني ه. هاني

★ من مواليد مغلوذ - مصر
عام ١٩٣٧ م .

★ دكتوراه في علم النفس .
★ عمل أستاذاً مساعداً
بجامعة القاهرة ، وأخصائياً نفسياً
أكاديمياً بمشقة «مهبان»
بالقاهرة ، وأخصائياً نفسياً
بالدرب المهي (وزارة الصناعة)
مصر ، وأخصائياً نفسياً أكاديمياً
بالولايات المتحدة الأمريكية .
★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً
في علم النفس - كلية التربية -
أبها .

★ اشترك في عدة مؤتمرات
لعلم النفس .

★ له عدد من المؤلفات في
علم النفس ، إلى جانب عدد من
البحوث والمقالات العلمية .

★ عضو في جمعية علم النفس
الضرية ، وجمعية علم النفس
الأميريكية (APA) ، وجمعية تقدم
العلاج السلوكي (AABT) .

في دواوين .

★ أعد رسالة ماجستير
مخطوطة بعنوان (منشآت
ودراسات مع العروض الفنية
والفنون) .

★ كتب رسالة دكتوراه
مخطوطة بعنوان (موسوعة العروض
ومصفاة الشعر) .

الجزائرية في جبهة التحرير الجزائرية
(الولد الحارجي) .

★ عضو الأمانة العامة لاتحاد
التربويين العرب - بغداد .

★ يعمل حالياً أستاذاً لاصول
التربية والتخطيط التربوي في جامعة
الجزائر .

★ له ثمانية مؤلفات منها
جدة تحت الطبع ، وله دراسات
نشرتها المجلات العربية .

★ عضو اتحاد الكتاب
الجزائريين .

★ من مواليد مدينة الجزائر
عام ١٩٣٢ م .

★ دكتوراه الفلسفة في
التربية .

★ دكتوراه الدولة في التربية .
★ يجيد الفرنسية ، وثنياً من
الفارسية .

★ عمل رئيس تحرير جريدة
«الجهاد» ، فريساً لقسم علوم
التربية .

★ عمل مسؤولاً للإعلام
والتوجيه طوال سنوات الثورة

آسن - إنجلترا .

★ يعمل حالياً أستاذاً
مساعداً (زائر) بكلية الهندسة -
جامعة الرياض .

★ عضو جمعية المهندسين
الأميريكية ، وجمعية المهندسين
البريطانية .

★ ألقى عدداً من المحاضرات
في بعض المؤتمرات الخاصة
بالحاسبات والاتصالات في جامعات
الرياض ، الظهران ، لانسستر
إنجلترا .

★ له عشرة بحوث منشورة
باللغة الإنجليزية في المجلات
التخصصية البريطانية والأميريكية ،
وعدد من المقالات في الثقافة
العلمية العامة باللغة العربية .

★ من مواليد «بيسة
الساحلية» - ضواحي مدينة
القطنة في المملكة العربية السعودية
عام ١٣٥٨ هـ .

★ بكالوريوس آداب ، وبعد
للماجستير في النحو العربي .
★ عمل مدرساً ، فمديراً
لمدرسة ابتدائية ، ثم متوسطة ،
مساعداً مفتش .

★ يعمل حالياً مفتشاً مركزياً
في مديرية تعليم منطقة القطنة .
★ بعد دراسة عن الآثار في
تجالة .



د. هاني ه. هاني

★ من مواليد السلاذقية -
سورية ، عام ١٩٤٧ م .

★ دكتوراه في هندسة أنظمة
الحاسبات والاتصالات (جامعة
آسن في برمنجهام - إنجلترا) .

★ عمل مدرساً (غير متفرغ)
في قسم الهندسة الكهربائية
والدراسات التكنولوجية بجامعة

● من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لحيات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني ..
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يرودنا به مندوبيونا ، والله الموفق ●●

- موسوعة جديدة عن الصحافة ستصدر في الرياض .
- معرض متنقل عن الثقافة العمالية .
- اكتشافات أثرية في كل من مصر والإمارات العربية المتحدة .
- ندوة عالمية عن الآثار الفلسطينية بجامعة حلب .
- العثور على مخطوطة لجابر بن حيان بالكويت .
- «الفهرست» و«شؤون عربية» مجلتان جديدتان ، الأولى في بيروت والثانية في تونس .

- المعرض الثاني عن عسير يقام في جنيف .
- صدور كتاب في الهند عن قصة «الفضة عبر التاريخ» .
- العثور على مخطوطة عربية في روسيا .
- اكتشافات أثرية في كينيا وتركيا .
- وفاة المؤرخين الفرنسيين فرانسوا بورد ، وموريس بومون .



★ توفيق حداد ★



★ هانيه حداد ★

المعاصرة في دول الخليج، شارك فيها ممثلون عن الدول الأعضاء والمثلة في دول الإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر والعراق والبحرين وسلطنة عمان، بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية. وتهدف هذه الندوة إلى دراسة الواقع الثقافي لدول الخليج وتبادل وجهات النظر في واقع الحركة الثقافية فيها وتنمية الثقافة العربية الإسلامية ونشرها.

تعليقات الحج

أهتماً بوفود بيت الله الحرام فقد أصدرت وزارة الحج والأوقاف كتاباً مختصاً على الأسس والأحكام العامة التي ينبغي للحج أن يتقنها وأن يكون على علم بها، وكذا ذوي العلاقة بالحج وخدمة الحاج.

★ كتب جديدة ★

- «أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري»، جمع ودراسة محمد علي مغربي، صدر عن إدارة النشر بتهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».
- «ثبت الأرض»، تأليف الدكتورة فائفة أمين شاكر، صدر عن إدارة النشر بتهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».
- «القواعد والشظريات الموسيقية»، تأليف حمزة محمد البشير، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، توزيع مؤسسة الجبري.
- «دورة مع الشمس»، مجموعة مقالات وضعت في كتاب تأليف عبد الكريم الجهيان، صدر عن جمعية الثقافة والفنون بالرياض.
- «ضياء»، مجموعة شعرية للشاعر ماجد المسيني، صدرت عن النادي الأدبي بالرياض.
- «الثيرة والقصيدة المضادة»، تأليف محمد ياسر شرف، صدر عن النادي الأدبي بالرياض.
- «تأملات بين الفكر والمجتمع»، مجموعة مقالات وضعت في كتاب، تأليف عبد الله بوقري، صدر عن نادي الطائف الأدبي.

موسوعة جديدة في الصحافة

ستتولى (دار الرفاعي) للنشر بالرياض نشر موسوعة جديدة تحمل عنوان «دراسة في الصحافة الأدبية» وذلك بالاتفاق مع المؤلف الدكتور سيد محمد سيد أستاذ الصحافة بجامعة الرياض. وتتكون هذه الموسوعة من عدة مجلدات ستنشرها دار الرفاعي خلال عدة سنوات منها:

- ★ «الزيات والرسالة».
- ★ «هيكل والسياسة الأسبوعية».
- ★ «حد الحاضر وصحافته الأدبية».
- ★ «عبد الحميد بن يونس وصحافته الأدبية».

وستغطي هذه الموسوعة أبرز الصحف الأدبية التي صدرت في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى وكانت ذات أثر بالغ في الصحافة والأدب، وتعد هذه الموسوعة الثانية في تاريخ الصحافة، فقد سبقها موسوعة الدكتور عبد اللطيف حمزة التي اتمت سبعة مجلدات عن الجرائد اليومية بمصر.

نادي الطائف والمسابقة الثقافية

أعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقته الثقافية الخامسة لعام ١٤٠١ هـ، وذلك في مجال (القصة القصيرة)، (الشعر)، (البحث والمقالة)، (الرسم والنحت). وقد اشترط النادي في ذلك شروطاً عدة أهمها:

- ★ الحدثة في كل لون.
- ★ آخر موعد ١٤٠١/١١/٣٠ هـ.

ووضع لكل لون من تلك الألوان شروطاً معينة. وقد وعدت جوائز قيمة للفائزين بهذه المسابقة.

الواقع الثقافي الخليجي في ندوة

نظم مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض الندوة الثانية لدراسة واقع الثقافة العربية الإسلامية واتجاهاتها

● «دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية»، تأليف السيد أحمد حسن دحلان، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «بناء المجتمع الإسلامي ونظمه - دراسة في علم الاجتماع الإسلامي»، للدكتور نبيل محمد توفيق السالموني، صدرت عن دار الشروق بجدة.

● «إمارة آل الرشيد»، بحث علمي أعده الدكتور عبد الله صالح العثيمين، صدر عن عيادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض.

● «المعايير التخطيطية للخدمات التجارية»، صغر عن وكالة وزارة الشؤون البلدية والقروية لشؤون تخطيط المدن.

كما صدرت الكتب التالية عن (هامة) ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي وسلسلة الكتاب الجامعي:

★ «التجم الفريد»، مجموعة قصصية ترجمة عزيز ضياء، سلسلة الكتاب العربي السعودي.

★ «الملاحم الجغرافية لدروب الحجيج»، تأليف سيد عبد المجيد بكر.

اسبوع ثقافي

أقامت كلية الخليج التكنولوجية أسبوعاً ثقافياً اشتمل على أسبوع شعري أحياء كل من:

★ الشاعر علي عبد الله الخليفة.

★ والشاعر قاسم حداد.

وكذلك على ندوة حول الصحافة حاضر فيها الدكتور هلال الشامي والسيد علي سيار، وندوة أخرى عن (المرأة) تحدثت فيها كل من سلوى الجابر، وهدي العمود، وبعد هذا الأسبوع من نشاطات الكلية التي تقبها كل سنة.

معرض الربيع

أقيم في (المنامة) معرض الربيع للفنون التشكيلية وذلك تحت إشراف جمعية الفن المعاصر البحرينية، اشترك فيه أكثر من أربعين فناناً بأعمال مختلفة.

● كتب جديدة ●

● «تقاسم ضاحي بن وليد الجديدة»، ديوان شعر

(١٠) الحركة الأدبية في المملكة

ونأتي للنقطة الأخيرة من مجموعة النقاط التي حاولنا من خلالها رصد نشاط الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية. هذه النقطة المتعلقة في ظهور عدد من دور النشر السعودية التي استطاعت أن تسهم في طبع عدد من الأعمال الأدبية والفكرية والثقافية لأفلام سعودية. ويأتي ظهور دور النشر في وقت ارتفعت فيه الأصوات الأدبية مطالبة بإنشاء دور نشر تتولى طباعة ونشر أعمالها.

ومن دور النشر التي برزت من خلال مجموعة من الإصدارات المختلفة: المكتبة الصغيرة للأستاذ عبد العزيز السرفاعي، ودار تليق، مؤسسة هامة للنشر، دار العلوم، دار المربيع، دار عسكاف، دار الفيصل الثقافية، دار اللواء، هذا إلى جانب دور النشر القائمة منذ عدة سنوات مثل: دار الهامة للنشر، دار الشروق للأستاذ حسن ياروم، ودار النشر السعودية للأستاذ محمد صلاح الدين.

كما أسهمت النوادي الأدبية في نشاط الإصدارات بشكل ملموس، رغم المأخذ على بعض هذه النوادي من حيث مستوى هذه الإصدارات. والسؤال: هل استطاعت دور النشر هذه تحقيق الانتشار المطلوب للكتاب السعودي؟

هذا السؤال يطرح قضية التوزيع التي تشكل أكبر عقبة أمام الكتاب السعودي.

والملاحظ أن هذه القضية لم تحل بالصورة التي يتوقع إليها الأدباء. فقد قام أغلب نشاط دور النشر، والنوادي الأدبية على التوزيع الداخلي، باستثناء نشاطها الجيد في معارض الكتب داخل المملكة وخارجها.

إذن فقد حققت دور النشر التي قامت المحدثين التاليين:

١ - إصدار مجموعة من الأعمال لأدباء سعوديين. وبعض الأدباء العرب.

٢ - توفير الكتاب السعودي من خلال تظليلها في معارض الكتب. وقد كانت هذه المعارض تقام في غياب الكتاب السعودي.

وتبقى مشكلة «التوزيع» كقضية عامة لم تتمكن دور النشر من التغلب عليها.. وهي قضية لو خطط لها، وصاحب هذا التخطيط التصميم والإصرار على مواجهتها لأمرت، وأنت أكلها.

إن دور النشر السعودية بقليل من الاهتمام، والاتصال بدور التوزيع والمكتبات في العالم العربي يمكن أن تحقق للكتاب السعودي الانتشار المطلوب على مستوى جماهير القراء العرب.

ومن المعروف وجود دور توزيع عربية تتطلع إلى توسيع نشاطها سواء بتوزيع الكتاب السعودي في بلدانها، أو بتوزيع الكتاب العربي في المملكة. وهذا يضع على دور النشر السعودية مسؤولية تاريخية ووطنية. إذ ينبغي عدم الوقوف عند إصدار الكتاب السعودي وتوزيعه في الداخل في وقت تمددت فيه وسائل المواصلات بصورة تجعل قضية توزيع الكتاب السعودي ميسورة وممكنة.. وهذا ما لا يستبعد على طموح وهمة دور النشر السعودية.

ونأمل بهذه الحفلات العشر السريعة أن تكون قد سلطنا الضوء على بعض جوانب الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، وهي مجرد محاولة متفائلة تروى إلى حركة أدبية سعودية فاعلة ومتجاوزة حدودها الإقليمية.. والله الموفق.

عليوي طه الصافي



* علي الشراوي *

وتاريخ التيارات السياسية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها
الطفلة، وستتم أيضاً بنشر الوثائق والمخطوطات المهمة التي
يضمها المركز عن تاريخ الوطن العربي.

* كتب جديدة *

● «التصريح الأخير للنشطاء الرسمي باسم نفسه»
مجموعة شعرية للشاعر حبيب الصايغ، صدرت عن مؤسسة
الخليج العربي للدراسات والنشر بالتعاون مع دار الكلمة
ببيروت.

● «خطوة فوق الأرض» مجموعة شعرية للشاعرة ظبية
حبيس، صدرت عن نفس المؤسسة بالتعاون مع الدار اللبنانية.

* كتب جديدة *

● «رعاية الأبناء بين الإسلام وآراء علماء النفس»
دراسة اشترك في إعدادها جمع من أساتذة التراث الإسلامي وعلم
النفس، صدرت في «الجزائر» العاصمة.

الندوة العالمية للآثار الفلسطينية

تتقد في شهر ذي القعدة (بجامعة حلب) ندوة عالمية للآثار
الفلسطينية. وتعد هذه الندوة هي الأولى من نوعها، وستستمر
أسبوعاً. وهي إليها عدد كبير من ذوي الاختصاص ومنهم هم اهتم
بالآثار والتاريخ من أساتذة الجامعات والباحثين المشتغلين بالآثار في مختلف
بلدان العالم، وذلك بهدف بحث مشاكل الآثار الفلسطينية
ووسائل حمايتها وصيانتها والتعريف بها والتأريخ لها، وذلك
خلال الفترة من ١١/٢١ إلى ١١/٢٦ لعام ١٤٠١ هـ.

* كتب جديدة *

● «حكاية جسدي» مجموعة قصصية للقصص جمال

للشاعر علي الشراوي، صدر في البحرين.

● «مرايا الظل والفرح» مجموعة قصص قصيرة
لفوزية رشيد، صدرت في البحرين.

● «الرميل والياشين» مجموعة قصص قصيرة لعل
عبدالله خليفة، صدرت في البحرين.

● «هذي أنا... القبرة» ديوان شعر للشاعرة إيمان
أسيري، صدر في البحرين.

● «قصص صمد بهرنجي» مجموعة قصص للأطفال
ترجمها عن الفارسية عبد القادر عقيل، وهي من تأليف الكاتب
الإيراني صمد بهرنجي.

● «الماء سائل متكامل الصفات» دراسة للدكتور علي
الغويومي، صدرت عن كلية البحرين الجامعية.

معرض للتراث المحلي

أقيم بقاعة المعارض بمركز رعاية الشباب بدولة الإمارات
العربية المتحدة معرض للتراث استمر أسبوعاً، وقد احتوى على
مختلف أنواع الأشغال اليدوية المرتبطة بالبيئة التي قامت سيدات المنطقة
بشغلها.

اكتشاف أثري

اكتشفت في منطقة (القصيص) بدبي وهي إحدى الإمارات
المتحدة وأكبرها، آثار هامة يرجع تاريخها إلى حوالي (٣٠٠٠) عام
وتشمل عدداً من رؤوس السهام، والأقراص النحاسية، ومماثل لعمائم من
البرونز، وعقد زينة، وخاتم حديدي.

إصدار مجلة دورية

يصدر مركز الدراسات والوثائق في أبو ظبي، في أوائل
العام القادم، مجلة دورية تعكس تاريخ وتراث وحضارة دولة
الإمارات من خلال نشر الوثائق والمخطوطات والأبحاث التي يضمها
المركز، كما ستهم بإبراز عادات وتقاليد شعب منطقة الخليج

« النهضة » الكويتية وجريدة « الرأي العام » عن عمر يناهز الثانية والأربعين عاماً قضاها في خدمة الصحافة العربية والإسلامية . رحم الله الفقيد وأسكنه قسح جناته وأهم أهله وعبيه الصبر والسلوان .

مسابقة في القصة القصيرة

أعلن في الكويت عن مسابقة للهواة في تأليف القصة القصيرة وذلك من إعداد اللجنة العليا للترويج السياحي بوزارة الإعلام بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . وقد وضعت لتلك المسابقة شروط أهمها :

★ يحق الاشتراك للجنسين القيمين في الكويت والذين لا تتجاوز أعمارهم الخامسة والعشرين .
★ لا يجوز لمن سبق أن نشرت له أكثر من قصة الاشتراك في هذه المسابقة .

★ يجوز للمشاركة الاشتراك بأكثر من قصة .

★ أن تكتب باللغة العربية الفصحى .

★ لا تقل كلماتها عن (١٥٠٠) كلمة .

★ آخر موعد هو يوم ١٩٨١/٧/٥ م .

هذا وقد رصدت جوائز قيمة للفائزين بهذه المسابقة .



★ يوسف السعيد ★



★ علي عبدالله خليفة ★

بنورة ، صدرت عن دار الكاتب بالقدس .

● « سقوط الجدار السابع » ، تأليف حسين السريغوتي ،

دراسة نقدية وضعت في كتاب صدر عن دار العامل برام الله .

● « أنت ، أنا ، القدس والمطر » ، ديوان شعر للشاعر

أسعد الأسعد ، صدر ضمن منشورات الأسوار بعكا .

● « فلسطين وأوروبا ... دبلوماسية المواجهة » ، تأليف

خالد الحسن « أبو السعيد » ، صدر في بيروت .

« يوسف السعيد »

انتقل إلى رحمة الله تعالى في مستشفى الصباح بالكويت إثر مرض مفاجئ الزميل الأستاذ يوسف عبد العزيز السعيد رئيس تحرير مجلة

صورة وتعليق



★ كل سنة ، يحسر ٢٥٠ ألف طفل

بصرهم بسبب فقدان فيتامين أ .

تكاليف الوقاية يمكن ألا تتجاوز

٥ سنتات للشخص سنوياً ★



مخطوطة لجابر بن حيان

عثر في الكويت على مخطوطة نادرة لرائد الكيمياء العربية (جابر بن حيان) الذي يعد أول شخصية ظاهرة في العرب والإسلام اشتغلت في الكيمياء ، وقد عثر على هذه المخطوطة التي تحمل عنوان «مصححات سقراط» ونقح في ثلاثين صفحة من الحجم الصغير .

* كتب جديدة *

● «الحلقة الرابعة من أعمال الكاتب المسرحي يوجين أونيل» ، ترجمة الدكتور عبد الله عبيد الحافظ ، مراجعة الدكتور إسماعيل اللواتي ، صدرت ضمن سلسلة «من المسرح

العالمي ، الكويتية

● «مع الموامع في شرح جمع الجوامع» ، سبعة أجزاء بتحقيق وشرح الدكتور عبد العلي سالم مكرم ، صدرت عن دار البحوث العلمية بالتعاون مع جامعة الكويت (كلية الآداب) .

* كتب جديدة *

● «مغامرات الأصابع والعيون» ، مجموعة شعرية للشاعر بندر عبد الحميد ، صدرت عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق .
● «صبح الأعشى في كتابة الإنشا» ، للعلفشندي السفر

وتسللت الإسهاب في إيراد المفردات الشارحية ، واعتنت بالاستشهاد بالمراجع وقصصها ، ونظرت إلى هذا الشعر بوصفه صورة مزاج في عام تصدر عنه بيئة الخليج في بلدانها المختلفة .

* * *

★ الساب الأول : تبار الشعر التقليدي : عقدت فيه فصلاً خة :

● الأول : لشعر المديح الديني ، وفيه لاحظت تركيز ما وصل إلينا منه في مديح آل سعود ، ومن اتصل بهم ، وأن الكثرة منه ولأشد معارك والتصارات عسكرية واستعرضت قصائد (لأبن مشرف) و (أبن عثيمين) ، ووجهت الانتباه إلى أهمية ما تطلعتنا عليه بعض هذه القصائد من رأي للمعارضة السياسية من خلال ما تقدمه

القصائد من حجج هذه المعارضة ، وهو جانب يغتفقه في كتب التاريخ .

● الثاني : لشعر المديح السياسي ، الذي أخذ يزدحم المديح الديني مهجاً بمنصر جديد هو القومية ، والدعوة إلى الوحدة السياسية ، والتخلص من الاستعمار ، وتحقيق التطور الحضاري ، واستعرضت شعر (خالد الفرج) وإن لبست إلى أنه لم يبتدع هذا الاتجاه ، فقد ظهر في فترات الاضطراب التاريخي ، كما أن له إشارات عند ابن مشرف وأبن عثيمين ، وتشير إلى أن شيئاً من شعر خالد الفرج - الذي قسمته إلى ثلاث مراحل قبل وأثناء وبعد إقامته بالبحرين - بعد وشائق سياسية بصرف النظر عن فنيته .
● الثالث : لشعر الغزل ، وهو إما في مقدمات القصائد ،

سواء أكانت في المدح أو الخنثى أو الإعرابيات ، وإما شارك نفسه القصائد ، وقد لاحظت الباحة عليه اهتمامه بالعاطفة في حال الفراق دون اهتمام بها في حال اللقاء ، وإكثاره من ذكر الشقاء والشوابة والتخويف منهم ، وأن إشارته إلى الهوية لا تدل على امرأة بعينها حتى ما ورد فيه اسم الهوية فقد ورد عاماً ومسياً ، وأن أكثر معانيه مستغاة من القديم في مبالغات تحيلها صوراً فنية باردة .

● الرابع : لفنون أخرى ، مثل الرثاء وتشير إلى توجه أكثر إلى رثاء الحكام والعلماء وقلة ما قيل في رثاء الزوجات ، أو الأبناء ، مما يعبر عن إحساس صادق ، وترصد من ظواهر شعر الرثاء افتتاح القصائد بالغزل ، أو الوقوف على الأطلال ، وخلط العالي الرمزية فيه ، مثل الحديث عن المياه والظفر



● اسم الكتاب : الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور .

● اسم المؤلف : الدكتور نورية صالح الرومي .

● الطبعة العصرية ومكتبتها بالكويت ، ط ١ ، أول ١٩٨٠ م .

رسالة نالت بها الباحة درجة الدكتوراه ، صغتها إلى باين قدمت لها بيزاج ، استهدفت الدراسة تفسير شعر هذه المنطقة في العصر الحديث موضوعياً وتقويمه فنياً ،

ربيعة المجلطي ، صدرت عن دار الكرمل للدراسات والنشر والتوزيع بدمشق .

● « فهرس المخطوطات المودعة في خزانة معهد التراث العلمي العربي » ، صدر عن معهد التراث العلمي العربي بسورية .

● « المعز لدين الله الفاطمي » ، دراسة للدكتور عارف تامر ، صدرت عن دار دمشق ودار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع .

شؤون عربية

ذلك هو عنوان المجلة التي أصدرتها جامعة الدول العربية حديثاً ويرأس تحريرها الدكتور أنيس صايغ ، كما يساهم في تحرير أبوابها عدد من الكتّاب والمفكرين العرب من مختلف الأنظار .

● كتب جديدة ●

● « مدن معبد » ، ديوان شعر للشاعر محيي الدين خريف ، صدر ضمن منشورات عبد الكريم بن عبد الله .

تفة الجليل الجديد بذاته ، وأدى إلى ضرورة تفسيره على أحسنه الجديدة ، وقد عقدت الباحثة في هذا الباب فصلاً ثلاثة :

● الأول : عودة الذاتية وإن كانت غصنة للشكل التقليدي وأنموذجها (صقر الشبيب) ومفتاح فهمه هو قمره وعياه اللذان عرفا النغم الذاتي في قصائده على اختلاف أغراضها ، ووضحت أن شغفه بعياه تطور إلى شغفه بغيره من العبدان أيضاً ، وشابت الاستشهاد بالتحقق على صدره في تشبيهه وصوره عن هذه الهمة ، وعن الفارقة المأساوية بين دلالة اسمه ، وحقيقة حاله ، فكأنه الحديث عن النور ومشغفه ، كما اعتمد لإظهار الفارقة على مقارنة نفسه بالطيور والحوانات ، وأوضح أن اعتاد الشبيب على محفوفة من القديم أدى

القديمة ، احتلوا الصور القديمة ، فكانت إما لعنية تشبه صور العصر العباسي ، وإما عادية تشبه ما سبق ، وتدور حول معانٍ محدودة ومسوق إليها ، مثل الشجاعة والكرم ، ولا حظت الدراسة تكرار الصورة ، وتراكم التشبيه ، وتفكك اللوحات ، ثم انتظرت إلى إثبات صفة الاحتذاء لشيء من هذا الشعر في القصيدة بزمناها وزناً وقافية وموضوعاً ، ومثلت لمن يسرعوا في ذلك يصابون عيبين وإن كانت تحت ذلك براعة في السرعة .

* * *

★ الباب الثاني : تبار التطور الموكب للتطوّر التي استجذت بظهور النفط ، وتدفق الأموال ، وزيادة الاحتكاك بالعالم الخارجي ، والسرعة التي تم بها ذلك ، مما أكد

الأول ، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها عبد القادر زكار ، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ضمن سلسلة « المختار من التراث العربي » .

● « الفيلم السينمائي من الفكرة إلى الشاشة » ، تأليف فتح عقله عرسان ، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق .

● « كوب من الشاي البارد » ، مجموعة قصص قصيرة تأليف نيروز مالتك ، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

● « لغة الشعر » ، دراسة أعدها أحمد يوسف داود ، صدرت في كتاب بدمشق .

● « تضاريس لوجه غير باري » ، مجموعة شعرية للشاعرة

الدين ومثلت له شعر (البن مشرف) الذي شخصت به أيضاً لاجتماع ثلاث هو مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلقاء الراشدين ، ولو أنه منظومات تاريخية سطحية عالية من السعة الفنية .

● الخامس : للدراسة الفنية فبنت التزام القصيدة بالشكل التقليدي ، وتمايز مفتحتها ما بين الغزل ، أو الوقوف على الأطلال ، أو وصف الحمر أو القهوة أو خلط بزمناها ، وبين الانطلاق إلى الطبيعة ووسط ذلك معالي القصيدة ، مما جعل شيئاً من التجديد ، كذلك أشارت إلى هجوم الشاعر على موضوعه بدون مقدمات في قصائد كثرت كثرة ملغية عكستها بنسوان الأحداث ، والنسائبات ، مما لم يهمل الشاعر فقدم المقدمات ، وكما احتلّى هؤلاء الشعراء اللغة

رمزاً للحياة ، ونشر إلى نبط آخر من اقتراحات المراتل وذلك بالحديث عن الموت وفلسفته مثلاً يابن عتيبة وإن كانت تنب إلى تحلف نظمه عن فلسفة الحياة والثوت على نحو ما نجد عند الجاهليين والعباسيين .

ومثل الشعر الديني الخالص من الاختلاط بأغراض أخرى ، ومنه شعر المذهب الشيعي الذي قل ما وصل إليها منه ، فاستجبت الباحثة أن روايته أسقطت من تاريخ هذه الفترة ، وهو لا يتحدث عن اللعاب مباشرة لكنه يستعين على ذلك بمصباح آل البيت وشيوخ اللعاب ومثلت شعر (لعلني تقى الأحسان) ، ومنه شعر الدعوة السلفية التي جددتها الشيخ ابن عبد الوهاب ما بين نظم لبائدي الإسلام ، أو رثاء للعلم ، أو إحسان بغربة



* يحيى التازى حجاز *

* د. أسير صانع *

١٩٤٨م ، تأليف شكيب الأموري ، صدر عن الدار التونسية للنشر والتوزيع .

اكتشاف مدينة اثرية

اكتشفت مدينة اثرية كاملة بصحراء المعادي القريبة من القاهرة بقدر عمرها بحوالي (٨) آلاف سنة ويرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث ، وتعتبر أقدم كشف أثري يعثر عليه في مصر حتى الآن . هذا وقد عثرت بعثة الآثار المصرية التي اكتشفت تلك المدينة على

لمصطلحات الذاتية والوجدانية ، ، إلخ . هو مفهوم عربي لهذه التسميات حيث إنها لا تشمل على كل خصائصها المعروفة في مفهومها الغربي الدقيق .

* * *

وفي الختام لا يفوتني أن أشير في دائرة الضوء إلى أن قسارى هذه الدراسة سيستفيد ولا شك من منهج الباحث ، ومن نتائجها ، لكنني أستبعد أن يستمتع بقراءة كثير من النماذج . وهذا ما يضاعف تقديري لمجهود الدكتور فقد كانت تدقيق النظر في شرائح أكثرها بعيد عن الجاهل .

قدم للكتاب الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد .

عصام الغزالي - الرياض

له أن التناقضات التي أحدثها ظهور اللفظ أسلمت إلى إحساس عميق بالغربة المكاتبية والزمانية والفضية ، مما أدى إلى إنكار الواقع والدعوة إلى تغييره ، ولين أن استنفاة دواوين هذا التيار يؤكد أنه يركز الإحساس بالتناقضات في تجربة واحدة مبالغ فيها ، هي مواجهة السلطة القسائية مواجهة ذاتية وفردية ، مما لا يعبر بآثران عن حرم هذه البنية . أما المواجهة الحضارية الحققة لفضائها هذه البنية فتتمثل في شعر (علي السبي) الذي تتعرض شيئاً منه تشخيصاً لشعر الالتزام الاجتماعي ، و (محمد الفايض) الذي يظهر في ملامح مختلفة تنسم بالبرمنية ، وتفكير العواطف الذاتية ، فيبدو في ديوانه (مذكرات مجاز) ذا وجه إنساني عام ، وآخر متصل بنفسه . وتوضح الباحثة أن استخدامها

● «مبررات الكيان» ، بحث أعداه عبد الوهاب بوحدية ، صدر ضمن سلسلة «علم الاجتماع» التي تصدر عن مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية بتونس . كما صدرت الكتب التالية عن الدار العربية للكتاب بتونس :

- * «ملاحم الشخصية العربية في التيار الفكري العربي المعاصر» ، تأليف يحيى الدين صبحي .
- «مفكرة عاشق - قصائد للقدس» ، ديوان شعر للشاعر هارون هاشم رشيد .
- «شهادة من الميدان - وثائق عن حرب فلسطين

القديم ، والصور التالفة . ثم تبعه الدراسة بالشعراء الرومانسيين فتختار منهم (فهد العسكر) فتخصص بشعره ولعب الوجدانيون بالثقافة الطبيعية وسيلة للتعبير عن الموقف من الحياة ومشكلاتها . ثم (أحمد المدواوي) ممثلاً لمرور الانحياز الفكري لشعر الوجدان ، وتعميق الموقف من الحياة إلى نظرة فلسفية وتقدم . ثم (غازي القصيبي) مستلهم بشعره على وقع الرومانسيين العرب بنقل الدلالات اللغوية ، والإيهام في الصور المبهمة . ثم (خليفة الوقيان) ممثلة بشعره لأحاسيس الغربة والقلق وعدم الرضى عن الواقع والحلم بعوالم مثالية . وتورد لكل منهم أمثلة جيدة .

● الثالث : الانحياز الوجداني بين الفن والالتزام ، ويوضح المفيد

إلى كثرة التقديم والتأخير في نظمه .

● الثاني : التيار الوجداني والرومانسي وفيه تورد الدراسة موكباً من شعراء المنطقة علامات على التطور من الذاتية إلى الشعر الوجداني فالرومانسي يختلف انجاعاته فتخصص (بإبراهيم العريض) تطور النغم الذاتي من الفردية الخالصة إلى الإنسانية العامة مصفحة شعره إلى رومانسي النغم كما في ديوان (العمراس) و (الدموع) وقصص التفاصيل نثري الأسلوب كما في (أرض الشهداء) وتلاحظ أن نغمه الذاتي يدور حول تجربة عاطفية واحدة ، وأنه يكثر من اللجوء إلى الطبيعة مفتناً بها ، وأنه يمثل تطوراً للغة الشعرية بدلالاته الرومانسية ، وإن كان مقيماً على الجانب التقليدي . ممثلاً في المفردات

جائزة «عرار» لشاعر فلسطيني

قدمت رابطة الكتّاب الأردنيين جائزتها السنوية «جائزة عرار» التي تمنح لأي أديب عربي يكون لصورته صدى على مدار السنة العربية، قدمتها للشاعر الفلسطيني الدكتور «وليد سيف» صاحب ديوان «وشم على ذراع خضره» وصاحب للحملة الشعرية الجديدة «تغريبة زيد الياسين». وفوز تلميذ الدكتور سيف لتلك الجائزة بربع بها إلى لجنة النشر في الرابطة لدعم نشاطاتها ونشر لشاع الشعراء الشباب.

المهرجان السنوي لرابطة الكتّاب

أقامت رابطة الكتّاب الأردنيين مهرجانها السنوي الرابع بعمان وذلك خلال الفترة من ٢١ يونيو (حزيران) إلى ٢٥ منه عام ١٩٨٩ م، أقيمت فيه ثمان عشرة قصة وضعها عدد من كتاب القصة أمثال: وليد سليمان، إبراهيم خليل، أحمد عودة، هند أبو الشعر، كمال القيث فيه ست عشرة قصيدة لعدد من الشعراء أمثال: إبراهيم نصر الله، أحمد جبر، رجاء أبوغزالة، عفاف جاتم، وتسعة بحوث لعدد من الكتّاب أمثال: الدكتور محمد شاعين، والدكتور وليد مصطفى والسيد حيدر رشيد وغيرهم.

* كتب جديدة *

● «النخلة والحديث النبوي الشريف»، دراسة للدكتور حسن موسى الشاعر، صدرت عن وزارة الثقافة والشباب الأردنية.

* كتب جديدة *

● «مقدمة في علم الأثر»، دراسة أعدتها الدكتور نقي الدباغ، صدرت في كتاب عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

● «الشعر العراقي في القرن السادس الهجري»، دراسة أعدتها مزهر السوداني، صدرت في بغداد.

● «جلسة مداخل إلى النقد الأدبي»، كتاب من تصنيف ويلبر سكوت، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور عسار غزوان إسماعيل، وجعفر صادق الحلي، صدر عن دار الرشيد ببغداد.

● «ديوان عبد المحسن الصوري»، ج ١، تحقيق مكي



* د. إبراهيم مخول *



* د. أحمد الحوفي *

بقايا مساكن و (٢٢) مقبرة تحتوي على هياكل عظمية كاملة للأشخاص في وضع الرفقاء بالإضافة إلى مجموعة من الأدوات المصنوعة من الحجر على شكل سكاكين ورماح وأدوات صيد.

التراث العلمي العربي في ندوة

عقدت في القاهرة ندوة حول «التراث العلمي العربي بين الشرق والغرب» شارك فيها عدد من أساتذة التراث العربي منهم

* الدكتور إبراهيم مذكور،

* الدكتور أحمد الحوفي،

* الدكتور أحمد مكي.

وذلك تحت إشراف المجلس الأعلى للثقافة.

* كتب جديدة *

● «علم النفس والجريمة»، تأليف محمد فتحي، صدر عن دار المعارف بالقاهرة ضمن سلسلة «كتابات».

● «الوسيلة الأدبية»، تأليف الشيخ حسين محمد المرصفي، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدسوقي، صدر المجلد الأول عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

● «الشعر الحر والمسرح»، دراسة للدكتور عبد القادر القط، صدرت في القاهرة.

● «المرأة والإسلام»، ج ٢، تأليف غادة الحرساني، صدر في القاهرة.

● «فن المقال الصحفي»، بقلم الدكتور عيسد العزیز شرف، صدر ضمن سلسلة «كتابات» التي تصدرها دار المعارف بمصر.

● «مواكب الحياة»، ديوان شعر للدكتور عزت شندي موسى، صدر عن المجلس الأعلى للثقافة.

● «ما أبقت الأيام»، ديوان شعر للشاعر أحمد مصطفى حافظ، صدر عن المجلس الأعلى للثقافة.



★ صورة صورة ★

حزيران (يونيو) - أي في الذكرى السنوية للأديب الراحل - وتمنح لصاحب الفضل أثر ينشر على مدار السنة حاملاً خصوصية لبنائية مميزة سواء في الإنتاج الإبداعي من قصة ورواية ومسرح وشعر أم في النتاج النقدي.

الفهرست

ذلك هو عنوان أحدث مجلة صدرت في بيروت، فقد صدر عددها التجريبي الأول حافلاً بموضوعات شتى تهم الدارسين في الدراسات العربية خاصة وأن معظمها غير متوفر في الأسواق. المجلة علمية متخصصة، تصدر شهرياً ويرأس تحريرها السيد ميشال توفيل.

★ كتب جديدة ★

★ «تاريخ الضنية السياسي والاجتماعي في العهد العثماني»، دراسة أعدها قاسم صمد، صدرت عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ضمن السلسلة التاريخية.

★ «الخطابة وإعداد الخطيب»، للدكتور عبد الجليل عبده شفيق، صدر عن دار الشروق.

★ «السلح النشوي والصراع العربي الإسرائيلي»، دراسة أعدها الدكتور سلمان رشيد سلمان، وضعت في كتاب صدر عن دار ابن خلدون ببيروت.

★ «الحلم والعنقاء»، مجموعة شعرية للشاعر الدكتور ميشال سلمان، صدرت عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

كما صدرت عن دار الأندلس الكتب التالية من تأليف الدكتور مصطفى ناصف:

- ★ «الصورة الأدبية».
- ★ «قراءة ثانية لشعرنا القديم».
- ★ «نظرية المعنى في النقد العربي».

السيد جاسم وشاكر هادي شكر، صدر عن دار الرشيد ضمن سلسلة «كتب التراث».

★ «المجلة على برنامج العراق النشوي... لماذا؟»، دراسة من تأليف حسن محمد طوالية، صدرت في بغداد.

★ «الاستراتيجية العربية نحو الأمية»، صدر عن الجهاز العربي نحو الأمية وتعليم الكبار ببغداد.

★ «تعليم الكبار في البلدان النامية»، صدر عن الجهاز العربي نحو الأمية وتعليم الكبار ببغداد.

★ «القواعد والفوائد»، تأليف الإمام أبو عبد الله العاملي المعروف بالشهيد الأول، تحقيق وتقديم وشرح الدكتور عبد الهادي الحكيم، صدر عن جمعية منتدى الشعر في النجف الأشرف.

★ «فهرسة المخطوط العربي»، إعداد ميري عبيدي فتوح، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية ضمن سلسلة «المعاجم والفهارس».

★ «ابن طفيل: قضايا ومواقف»، تأليف مدني صالح، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام.

★ «فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين» - دراسة مقارنة، للدكتور محمد شريف أحمد، صدرت عن دار الرشيد ببغداد.

★ «تجديد المجالات البحرية للدول الساحلية في الخليج العربي»، دراسة للدكتورة حنان جيل سكر، صدرت عن كلية الآداب بجامعة بغداد.

★ «كتاب الأدوار»، من كتب التراث العربي في الموسيقى، تأليف صلي الدين عبد الواسع الأموي البغدادي، تحقيق وشرح وتعليق هاشم الرجب، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

جائزة مارون عبود

خصصت (دار رواد النهضة للنشر) اللبنانية جائزة سنوية تحمل اسم «جائزة مارون عبود» تقديراً سنوياً في الأسبوع الأول من شهر

● «الإشارة إلى أدب الإمارة»، تأليف المرادي (أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني)، دراسة وتحقيق الدكتور رضوان السيد، صدر عن دار الطليعة.

كما صدرت عن دار المسيرة ضمن سلسلة «الورود الصغيرة» القصص التالية من تأليف ياسين رفاعية:

★ «الغيمة البيضاء».

★ «الزهرة الصغيرة».

★ «الليل المرم».

★ «المخاطب وشجرة الأرز».

● «الذين أدركتهم حرفة الأدب»، دراسة لظاهر أبو فاشا، صدرت عن دار الشروق ببيروت.

● «مدخل إلى علم الضرائب»، النظرية العامة في الضرائب وأغاط الأنظمة الضريبية»، دراسة من تأليف الدكتور علي مقلد، صدرت عن دار المنشورات الحقوقية ببيروت.

● «منهجية ابن خلدون التاريخية»، دراسة للدكتور محمد الطالبي، صدرت ضمن سلسلة «قضايا أدبية» التي تصدر عن دار الهداة ببيروت.

● «أصول البلاغة»، للإمام كمال الدين ميمم البحراني المتوفي سنة ١٦٧٩هـ، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، صدر عن دار الشروق ببيروت.

● «العائلة في الإسلام»، تأليف أبو الحسن بني صدر، صدر عن دار التوجيه الإسلامي ببيروت.

● «زاد المعاد في هدي خير العباد»، ج ٥، تأليف ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق وتحرير شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، صدر عن مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الرسالة.

● «الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني»، دراسة للدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

تاريخ الثقافة العمانية في معرض

رغبة في التعريف بتاريخ الثقافة العمانية وبشكل معيّناتها، أعدت الجهات المختصة معرضاً عالمياً متنقلاً، أهم في (لندن) بقاعة الاحتفالات الملكية تحت عنوان «تاريخ الثقافة والحرف التقليدية العمانية».

وبعد هذا المعرض الأول من نوعه حيث حضره أكثر من (٧٥٠٠) شخص فكان الإقبال عليه كبيراً، ثم نقل المعرض بعد ذلك إلى (باريس) ثم إلى (لشبونة)، وهكذا سيظل إلى المواسم الأخرى.

وأقبل فجر العيد

نعم.. فقد أطل فجر العيد، وأشرق بشوره.. قبل الأرض ضياءً وأملًا.

أقبل العيد بالعيد من الثياب، والجديد من النفوس، والجديد من الأيام.

ولكن أحقاً هذي الثياب الجديدة قد خدمتها على نفوس جديدة؟

أحقاً تحولت نفوسنا.. بعد معاناة خلال شهر الصيام أو تخلصت من شهواتها، وتطهرت من معاصيها وخطاياها، بعد أيام قضيناها صائمين، شاكرين مسبحين؟

أترانا قد فوينا على أن نروض هذه النفس الطاغية.. على الاحتلال، والصبر، وتنقيها من البطر والغرور والخيلاء؟

لقد فرط الكثير منا في حقه، وحق مجتمعه، وحق خالقه.. فهل كان الصيام لنا مسكناً ومنسكاً لننوب إلى رشدنا وتنصر لإتسائتنا وأدميتنا.

لا يكني المسلم أن يطلق في عيده.. يلهو، ويلعب، ويتزاور، ويتهاوى، فالعيد الحقيقي للمسلم حين تصفو نفسه، وتشف روحه إلى آفاق الخير.. حين يسمع قلا يعاقب، ويعفو فلا ينتقم.

العيد بما ترمز إليه معانيه أن تخرج من شهر رمضان وقد استجمعنا قوانا وشجاعتنا على مصارحة أنفسنا بأخطائنا ومشاكلنا، أن نموض.. وكننا عزم وتصميم.. ما فاتنا من أيام فرطنا خلالها في حقوقنا السلبية.

العيد حقاً.. حين تنفض عن غبار المسوان وتنصر على ضعفنا وتفككتنا، لما أوجبنا أن تنفياً ظلال الإسلام الوارفة.

عيد المسلمين الحق.. هو ذلك اليوم الذي لحرص فيه على إشاعة السلام والمحبة والتعاون والعطاء.. ذلك اليوم الذي تقطف فيه ثمرة جهتنا المشترك فتتخذ إخوة لنا في الإسلام مشردين.. محرومين.. مطاردين في جميع أنحاء العالم يهددهم الجوع والعري والدمار.

إن عيدنا الحقيقي يوم نعقد العزم على أن نملك زمام الأمور بأيدينا.. يوم ننصر في صراعنا مع العدو، فنضيء لبني امتنا جوانب الطريق نحو غد مشرق يتحقق فيه تحريرهم واستقلالهم.

إلى ذلك الغد نصبو، وإلى ذلك العيد نغدو، حينئذ يطلع البشر في وجوهنا، حينئذ يتحقق عيدنا، حينئذ تتصافح وتقول لبعضنا:

كل عام وأنتم بخير.

أسامة أحمد السباعي



(الحديث) تحت شعار «عصر علم الأثرية المصرية الفرنسية» .
من بين تلك الاكتشافات فك رموز الهيروغليفية ، ونشال لعجل
« إيس » إلى جانب بعض اللوحات الفنية التي تصور حضارة مصر
القبطية وكذا مجموعة من الأحجار الكريمة المعروفة باسم « لازوردو تقيز » .

معرض لأعمال أورلي

أقامت الأوساط الفنية الفرنسية معرضاً ضم روائع الفنان
الإسباني الشهير (برنار فان أورلي) الذي يعتبر في مقدمة الفنانين
الذين عاشوا في بلاط «مرغريت دوتريش» ابنة إمبراطور بلجيكا
«هاكسيميلان» والذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي ، كما ضم

للمعرض أيضاً مجموعة من التماثيل والنقش ، والمعروف أن فان أورلي رسام
إسباني ولد عام ١٤٨٨ م ، وتوفي عام ١٥٤١ م ، وتعتبر لوحته التي
رسمها وتعمل عنوان «مارغريت دوتريش» من أشهر أعماله .

جاك دي بوريون والأكاديمية الفرنسية

انتخب الدبلوماسي والكاتب (جاك دي بوريون) ، البالغ من
العمر (٦٩) عاماً ، عضواً جديداً في الأكاديمية الفرنسية . وبوريون
ينتمي إلى عائلة (آل بوريون) التي حكمت فرنسا بعد ثورة ١٤ تموز
(يوليو) عام ١٧٨٩ م ، وبعد العضو الأربعين في الأكاديمية وسبق
وأن حصل عام ١٩٥٧ م ، على جائزة من الأكاديمية التي أصبح
عضواً فيها الآن وذلك عن روايته التي كتبها تحت عنوان «ملح
الأرض» .

معرض عن الاكتشافات الأثرية في مصر

تقيم في باريس معرض عن الاكتشافات الأثرية المصرية التي
ت أثناء الحملة الفرنسية على مصر وذلك (بمتحف الفن

بين السوائل والمواد ، وقد تم سابقاً استعمال
الكريستال السائل في شاشات الحاسبات
الإلكترونية المكتبية وفي الساعات الرقمية .
شاشة الكريستال السائل التلفزيونية صغيرة
جداً لا يزيد طولها عن ١,٦ بوصة (حوالي
٣,٥ سنتيمتر) وعرضها ١,٢ بوصة
(حوالي ، سنتيمتر) . والجهاز كله لا يتجاوز
وزنه (٣٠٠) غرام فقط ، ويمكن تشغيله
ببطارية عادية (٦ فولتات) .



ظهرت مؤخراً «جزيرة صناعية»
ضخمة بالقرب من ميناء «كوبيه» ، أكبر
ميناء دولي في اليابان ، وقد أطلق عليها اسم
«جزيرة الميناء» ، وذلك لأنها أنشئت أصلاً
بسبب توسع مرافق الميناء . هذه الجزيرة من
صنع الإنسان وتغطي مساحة قدرها ٤٣٦
هكتاراً ، وقد تكلف إنشاؤها (٢٤١٠) ملايين
دولار أميركي ، واستغرق حوالي (١٥) سنة
كاملة . تم تدشين هذه الجزيرة في آذار
(مارس) ١٩٨١ م ، وافتتحها معرض على
مقياس كبير .

تمتد هذه الجزيرة مسافة ٣ كيلومترات طولاً
و ٢ كيلومتر عرضاً ، وقد استهلك بناؤها ٨٠
مليون متر مكعب من التربة والرمال . وقد عمد

اليوم والحدث
التكنولوجيا الحديثة

في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠ م ،
أعلنت شركة توشيبا اليابانية عن أحد
متوجاتها الجديدة : جهاز تلفزيون ذو
شاشة من الكريستال السائل ويعتبر هذا
الجهاز بداية جيل جديد من التلفزيونات .
في هذا الجهاز الجديد يتم عرض الصورة
على شاشة من الكريستال السائل ، عوضاً عن
شاشة الأنابيب الإلكترونية ، الذي يمثل قلب
جهاز التلفزيون . والكريستال السائل مركب
عضوي ذو تركيب كيميائي معقد ، وخواصه تقع

وقد حصل عليها (لوران) تقديرًا لأعماله الأدبية التي بلغت حتى الآن حوالي (٥٠) عملاً ، إضافة إلى أعمال أخرى أهمها تأسيس مجلة (الباريسية) عام ١٩٥٠ م ، ورئاسة تحرير مجلة (الفنون) ، من أشهر أعماله «الأجساد الهادئة» و «الحفاقة» .

أما (بونو فوي) فقد صدرت له عدة دواوين من بينها «حلم في نانتير» و «الضباب الأحمر» كما صدرت له عدة دراسات نقدية نال عليها جائزة تقديرية عام ١٩٧١ م .

وفاة فرانسوا بورد

توفي أشهر مؤرخ فرنسي في العالم متخصص في تاريخ العصر الحجري القديم «فرانسوا بورد» عن ثمان وستين سنة ، وقد ولد (بورد) في عام ١٩١٩ م ، وحصل على الدكتوراه في العلوم عام ١٩٥١ م ، وعين في جامعة (يسودو) مديراً لمعهد التاريخ المتخصص في فترة العصر الرابع في تاريخ الأرض ، كما كان عضواً في المجلس الأعلى للأبحاث الجيولوجية ، وقد قام بعدة دراسات للبحث عن آثار العصر الحجري في كل من إسبانيا ، وأستراليا والولايات المتحدة . صدر له أكثر من مائتي كتاب علمي في هذا المجال ، وكان يكتب تحت اسم مستعار هو «فرانسيس كارزاك» . وقد حصل قبل وفاته على جائزة الفنون والأدب التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية .

وفاة موريس بومون

توفي عن (٨٩) عاماً المؤرخ الفرنسي «موريس بومون»

ملتقى الفنانين العالميين

احتفل في فرنسا بمرور ستين عاماً على إنشاء المقيس الشهير الذي أطلق عليه اسم مقهى «القمة» والذي كان يلتقي فيه كبار الفنانين والرسامين العالميين والشخصيات الشهيرة ، وهذا المقيس يمثل شهرة مطعم «مكسيم» ، والمعروف عنه أنه كان مكاناً تعقد فيه الندوات والمناقشات بين كبار الفنانين والرسامين أمثال (بيكاسو ، وسلفادور دالي ، وأندريه جيد) كما كانت تعزف فيه السيمفونيات الشهيرة لكبار الموسيقيين العالميين .

جوائز الأكاديمية الفرنسية

منحت الأكاديمية الفرنسية جوائزها الأدبية هذا العام في الأدب والشعر لكل من :

- ★ الأديب جاك لوران وقيمة الجائزة (مائة ألف فرنك) .
- ★ والشاعر أيف بونو فوي وقيمة الجائزة (٢٥ ألف فرنك) .

المهندسون إلى نقل الأثرية اللازمة من جبل روكونو الموجود في شمال المدينة بواسطة سيور ناقلة إلى الشاطئ .

(الصورة رقم ٩) الجزيرة الصناعية قيد الإنشاء في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠ م .
(الصورة رقم ١٠) المخطط العام لموقع الجزيرة الحديثة .





* حسن عيسى *

والمختص في كتابة تاريخ الصناعة الألمانية وأستاذ التاريخ المعاصر (بجامعة باريس) وفي (المعهد الدولي للدراسات التجارية في جنيف).

قد ولد (موريس) في عام ١٨٩٣ م، وخلال الفترة من ١٩٤١ م، إلى عام ١٩٥١ م، شغل منصب أستاذ الجغرافيا الاقتصادية والصناعية، ثم عين في أثناء الحرب العالمية الثانية رئيساً للجنة تاريخ الحرب، من أشهر كتبه «فشل السلام» و«انتصارات ومآسي الجمهورية الفرنسية الثالثة» و«جذور الحرب العالمية الثانية».

معرض عن عسير

أقام الدكتور حسن طافش الأستاذ بكلية التربية بأبها معرضه الثاني عن منطقة عسير وذلك بمدينة (جنيف) خلال الفترة من ١ أغسطس (آب) ١٩٨١ م، ولدة ثلاثة أسابيع، ويمثل ذلك المعرض التراث الشعبي وطرز المياني ومشاهد طبيعية عن المنطقة.

معرض عالمي لرسوم المجلات

أقيم في مدينة (شتوتغارد) في ألمانيا الاتحادية معرض عالمي لرسوم المجلات اشترك فيه فنانون من إنجلترا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، ضم المعرض (١١٠) صور رسم أغلبها بقلم الرصاص أو القشاة، وضم تخطيطات ورسوماً مائية لانسابت مختلفة أطلق عليها اسم: «رسوم أوروبا ١٩٨١ م».

اكتشاف غموظة عربية

اكتشف فريق من الباحثين المشتغلين بإحياء التراث العربي والإسلامي في «أكاديمية العلوم السوفياتية» (يكازان) نسخة خطية نادرة من كتاب عربي في علم الفلك، هذه النسخة تتضمن معلومات جديدة ودقيقة في حسابات لمدار ومكان الأرض، وكذلك الأجرام السماوية الأخرى، وهذه المخطوطة تحمل عنوان «نزهة الحدائق»، وصنفها العالم الفلكي غياث الدين الكاشي.

* أحدث الكتب *

- «سيرة حياة إسحاق نيوتن»، دراسة للمكاتب ريتشارد ويستول، صدرت في لندن.
- «مونتجمري... حياته العسكرية والشخصية»، دراسة أدمعاً نيجل هاميلتون، صدرت بلندن.
- «حياة جون دون»، دراسة بقلم جون كاري، صدرت في لندن.
- «أوروبا والشرق الأوسط»، مجموعة مقالات وضعت في كتاب بقلم ألبرت جوراني، صدر في لندن.
- «نشأة الشرق الأوسط الحديث»، مجموعة مقالات وضعت في كتاب بقلم ألبرت جوراني، صدر في لندن.

معبد لرصد النجوم

اكتشفت بعثة الآثار الأمريكية معبداً في كينيا يشكون من (١٩) عموداً يشبه إلى حد كبير المرصد الدولي القديم الموجود في بريطانيا والمعروف باسم «ستونينغ»، وقد لاحظ العلماء بعد دراسة الزوايا المثبت عليها أعمدة المعبد أنها تتجه نحو نجوم ومجموعات معينة، وأن سكان هذه المنطقة يلجأون إلى أعمدة المرصد لتحديد موقع النجوم.

العثور على كثر من النقود

عثرت بعثة آثار فرنسية على كثر من النقود اليونانية يرجع تاريخه إلى عام (٣٣٠ ق. م) وذلك بالقرب من مدينة (جلنار) بتركيا، وهذه المدينة كانت لها مكانة تاريخية وسياسية حيث كان يحتلها (الغثيون) حتى نهاية الاحتلال البيزنطي.

* أحدث الكتب *

- «قصة الفضة عبر التاريخ»، كتاب صدر عن معهد الإدارة المالية والأبحاث بألمند.

قصدت بهذا المقال أن أبرز حقيقة هامة ، وهي أن الإسلام عقيدة إنسانية سمحاء ، توافق طبيعة الإنسان ، وتعبر عن فطرته وبساطته وتلقائيته ، وأنه يخاطب التصنع والجُمُود ، والشككية . . وأصدق برهان على ذلك ما نجده في نظرة الإسلام إلى الطفولة ، المرافقة للبطرة والبراءة والتلقائية ، وهي مفاهيم تحاول الاتجاهات التربوية الحديثة أن تؤكد بها بشق الطرق ، وأن تقيم عليها أساليب التعليم وبرايمه .

لماذا كانت النظرة إلى الأطفال ، وإلى الطفولة ، بما قبل الإسلام ؟ وكيف أصبحت هذه النظرة في العقيدة الإسلامية ، وليس المفكرين والعلماء المسلمين في عصور الإسلام الزاهرة ؟ ثم كيف ضاعت هذه النظرة الأصيلة في عصور التدهور والظلام ، حتى اتبعت من جديد ، في عصر التنوير ، ونسب علماء التربية في العصر الحديث ؟



المفهوم الإسلامي للطفولة

واتجاهات التربية الحديثة

بقلم : د . محمد سلامة آدم

الطفل رجل صغير

وعلى خلاف ذلك ، كانت « أثينا » مدينة تجارية ، فاهمت التربية فيها بتعليم الحساب ومبادئ القراءة والكتابة ، وقدمت ذلك على الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية .

يقول أفلاطون فيلسوف اليونان الشهير (٤٢٣ - ٣٤٧ ق . م) : إنه يمكن للطفل أن يهيئ حياة الكبار بصورة مبكرة ، فما بين الثالثة والسادسة .

إن أقدم المفاهيم التي وصلتنا عن الطفولة هو المفهوم الذي يعتبر الطفل صورة مصغرة من الكبير الراشد ، فالطفل في المجتمعات البدائية ، ينشأ بين أبناء قبيلته ، يقلد أعمال الكبار ، وينتشر المهنة التي تختارها القبيلة لنفسها . ومع تلقينه سر المهنة ، يتلقن فنون التعامل مع الغرباء ، الكبار ، وسرعان ما ترتمس على وجهه سمات الرجال ، ويعمل على كفيه الصغيرتين عظام الأمور ، ويحاسب حساب المكلف المسؤول .

ونجد تجسيدا لهذا التصور في التربية اليونانية القديمة ، وبصفة خاصة التربية الأسبرطية . فقد كانت « أسبرطة » لا تكف عن الممارك بينها وبين جارائها ، وكان أهم ما يشغل أهل المدينة توفير سبل الحماية لمدينتهم ، فاهتمت التربية بتحقيق القوة الجسدية لدى الأطفال ، وغرس الشجاعة في نفوسهم ، واعتاد حياة المشقة والخشونة ، وتحمل الآلام ، وباختصار ، الانضباط بأخلاق الرجال منذ سنوات العمر الأولى . ولذلك قدمت التربية الأسبرطية الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية على القراءة والكتابة والموسيقى .

الطفل والحظيئة الأصلية

وحينما ظهرت المسيحية ، لاقى المؤمنون بها كثيراً من العنت والاضطهاد ففرغوا إلى الأديرة والصوامع ، يلوذون بها من عالم مليء بالشرور والأثام . وكان النسيحيون الأوائل يسيئون الظن بالنفس البشرية ، وإنما يحمل بين طياتها بذور الحظيئة الأولى التي تورط فيها « آدم » عليه السلام . . . « لأنك سمعت لقول إسرائيل ، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك ، قاتلاً : لا تسألك منها ، لمعونة الأرض

بسيك . بالتعب تَأْكُل منها كل أيام حياتك . . . (تسكوين ، ٣- ١٧) . ومن هنا كان أسلوب « الآباء » في تربية الأبناء معاناة المرشد من التعب والشقة ، وتحمل الآلام ، وأخذ النفس بالشدة بالقسوة والصبر على الكار . فهذا هو سبيل التطهير وسبيل خلاص النفوس مما تحمل من آثام وشرو .

لهذا كان العقاب الجسدي وسيلة ضرورية ، ومشروعة ، وكان هذا العقاب قاسياً ، ومتنوعاً ، بل إن هناك نوعاً من العقاب النفسي أو الروحي يتمثل في منع الطفل من الجلوس على كرسي ، أو على مقعد أثناء الدرس خشية أن ترتفع هذه الكرسي ، من هجمات التلاميذ ، فتضج الجبال للغرور والكبرياء .

كل مولود يولد على الفطرة

فلما جاء الإسلام ، حرر الإنسان من فكرة الخطيئة الأصلية ، وجعله مسؤولاً عن نفسه وعن سلوكه ﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (سورة الأنعام ، الآية ١٦٤) و ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (سورة الدھر ، الآية ٣٨) . وعلى ذلك ، فلا صلاح الأبناء بغافر سيئات الآباء ، ولا تغري الآباء بشاعة عن فساد الأبناء ، ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعه ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٨) . وحتى الآباء ، لا تغني لبؤسهم عن خطيئة يرتكبها أبناؤهم . وهذا هو ، « لروح » عليه السلام ، حيناً عضاء قومه ، وإبنة معهم ، شافعاً عليه عصا الطاعة ، فكان بينهم « من الغرقين » ، رغم شفاعات نوح إلى ربه :

﴿ رب إن ابني من أهلي ﴾ (سورة هود ، الآية ٤٥) .

﴿ يا نوح ، إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ﴾ (سورة هود ، الآية ٤٦) .

والفكرة الإسلامية الأساسية ، هنا ، أن الله خلق الإنسان ، وسواه ،

عن أحسن صورة ، ثم وهبه العقل الذي يميز به الحق والباطل ، والخير والشر ، والجميل والقيح ، وهذا هو قانون الفطرة السليمة : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (سورة النحل ، الآية ٧٨) .

والفطرة ، في اللغة ، هي الخلق الذي خلق عليها المولود في رحم أمه ، وهي الطبيعة السليمة التي لم تُشَبَّ بعيب . ويرجع الإسلام من شأن الفطرة ، والبساطة والتلقائية ، بل إنه يعتبر الإسلام نفسه دين الفطرة ، أي الدين الذي يلائم طبيعة الإنسان ، ويستجيب لحاجاته ، ويشبع دوافعه ، ويحقق تطلعاته : ﴿ فأقم وجهك للدين حقيقاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (سورة الروم ، الآية ٣٠) . ولعله من هذه الآية جاء الحديث الشريف : « كل مولود يولد على الفطرة ، وإما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

الفطرة والعقل

وقد أورد الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم مؤداه أن « أول ما خلق الله العقل » .

ويقول الغزالي : « إن العقل الذي يقصد إليه الرسول الكريم ، هو العقل العربي أو العقل الفطري ، الذي يدرق الإنسان به البهائم » .

والعقل فيما يرى حجة الإسلام نوعان ، أو مستويان :

المستوى الأول

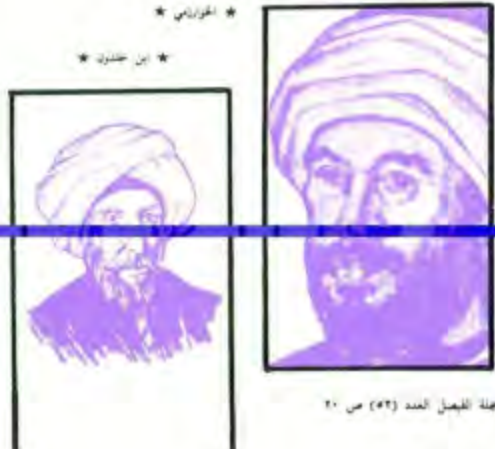
● « العقل المطبوع » وهو العقل الغريزي الفطري الذي وهبه الله استعداداً طبيعياً للمعرفة والتعلم ، وهذا الاستعداد الطبيعي يميز الصبي عددًا من المبادئ العقلية الأولية أو الدينية ، وهي التي تسميها الفلسفة « المبادئ الضرورية للمعرفة » مثل : الاثنين أكثر من الواحد - وأن الشخص الواحد ، أو الشيء الواحد ، لا يكون في مكانين في وقت واحد - وأن هذا العقل الفطري يستطيع أن يميز بين « الجذرات » وبين « المستحيلات » .

المستوى الثاني

● « العقل المتقن » وهو العقل الذي تحصل به المعلومات الكلية ، أي التي تكسب من خلال التجربة أو الفعل مستعياً بذلك بملكة العقل الفطري من مبادئ عقلية أولية ضرورية ، وفطرية . فانفس الإنسانية مؤهلة بما وهبها الله من فطرة سليمة ، وعقل غريزي أن تصل إلى طريق الرشاد ، إن هي أحست استخدام هذا

* الغزالي *

* ابن خلدون *





★ ابن رشد ★

★ ابن القيم ★

يلعب الطفل لعباً جيداً

كما التفت الغزالي إلى أن اللعب حاجة أساسية بالنسبة إلى الطفل ، وضرورة من ضرورات نمو الجسم والعقل والوجداني ، وأن الخيبة لا يمكن أن تكون للعدو وحده ، فالعمر كله لا يتسع لجميع العلوم ، كما أن إرهاق الطفل بالعلم يمتد القلب ، ويتغص العيش ، وعلى ذلك فيقال الغزالي يدعو إلى تخصيص وقت يلعب فيه الطفل بعد أن يؤدي واجبه من الدرس : « فإذا ما انصرف الصبي ، فليؤذن له أن يلعب لعباً جيداً يستريح إليه من لعب الكتب . . فإن منع الصبي من اللعب ، وإرهاقه بالعلم ، يمتد قلبه ، ويطل ذكاءه ويتغص عليه العيش . . » .

وزن طبع الصبي وسير قرينته

والطريف أننا نجد علماً من علماء المسلمين يدعو منذ عشرة قرون إلى ما يعرف اليوم بـ « **التوجيه التعليمي** » وهو ذلك الفن الذي يعتمد على قياس ذكاء التلاميذ وتحديد قدراتهم ، واستعداداتهم العقلية ، ومعرفة ميولهم واهتماماتهم النفسية ، ثم توجيههم بناء على ذلك كله إلى نوع التعليم المناسب وهذا العلم هو **الطب النفسي** **الفيلسوف ابن سينا** (٣٧٠-٤٤٨ هـ) .

يقول ابن سينا : ليعلم مدبر الصبي أن ليس كل صناعة يبرمجها الصبي ممكنة له مواتية ، لكن ما شاكل طبعه وناسبه ، وأنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتقاد ، بالطلب والارام ، دون المشاكسة والملازمة ، إذن ما كان أحد غفلاً من أدب أو عارياً من صناعة ، وإذن ، لأجع الناس كلهم على اختيار أشرف وأرفع الصناعات . . ولذلك نرى واحداً من الناس تواتيه **البلاغة** . . وآخر يواتيه **النحو** . . وآخر تواتيه **الحطب** . . وآخر يختار علم **الهندسة** . . وآخر يختار علم **الطب** . .

العقل ، واستجابت إلى فطرتها السليمة . وأما إذا أساءت استخدام هذا العقل وتكررت لفطرتها السليمة ، فإنها تجهد عن الطريق السوي ، ونفع عليها التبعة ويغنى عليها الحطاب :

﴿ لا يكتف الله نفساً إلا وسعها ما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٨٦) .

﴿ ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاهها ، وقد خاب من دساها ﴾ (سورة الشمس ، الآيات ٧-١٠) .

الصبي أمانة عند والديه

والإسلام لم يترك الطفل يتصرف بما يراه الله من عقل ، دون أن تتوفر للطفل الرعاية والتوجيه والتربية السليمة .

ولعل من أهم النصوص التي خلفها لنا الإمام الغزالي هي تلك التي يجعل فيها تربية الطفل « أمانة » في عنق والديه ، وفي عنق المعلم على السواء ، يقول الغزالي :

« الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، ساذجة ، خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش فيه ، ومائل إلى كل ما يحال إليه . فإن عُوِّد الخير وعُلِّم نساءً عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشركه في ثوابه كل معز له وسؤدب ، وإن عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهايم شي ، وهلك وكان العذر في رغبة القسمة عليه والسواي له . . » .

كل ذلك لم يدع الإسلام الطفل أسير فرديته ، وإنما ربطه بإخوته من المؤمنين وجعل بينه وبينهم وشائج مينة من القسرة والتقوى ، والسير والتعاون ، فللؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً :

﴿ فأصابتهم بنعمته إخواناً ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٣) .

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ (سورة التوبة ، الآية ٧١) .

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (سورة المائدة ، الآية ٢) .

لا ترهقوا الطفل بكثرة العلم

ويدعو الغزالي إلى التخفيف عن كاهل الأطفال ، فلا تنقل عليهم في طلب العلم ، ولا تقدم إليهم منه إلا ما استعدت له نفوسهم ، ولا تقسو عليهم في العقاب . فإذا أراد العلم أن يمزج الصبي فيطريق التعريض لا بطريق التصريح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ .

كما رسم ابن خلدون (٧٣٤-٨٠٨ هـ) طريقة سليمة للتعامل مع الأطفال تحبب إليهم العلم والتعلم ولا تنفرهم فيه ، فتقدم المعرفة إليهم في البداية « على سبيل التزيين والإجمال والأشغال الحسية » ، وأن تقدم المبادئ الأولية البسيطة قبل أن تقدم النتائج والعباءات التي ينتهي إليها العلم .

قبيحي ، إذن ، لرسمي الصبي ، إذا رام اختيار الصناعة ، أن يزن أولاً طبع الصبي ، ويسير قريحته ، ويختار ذكاه ، ويختار له الصناعات بحسب ذلك .

الركود الثقافي والتدهور الفكري

لكن فترة طويلة من الركود الثقافي ، والتدهور الفكري أمر بالشرقي العربي وكذلك بالغرب الأوروبي فما يعرف بعصور الظلام والانحطاط . تلك العصور التي استحال فيها العقل - في الشرق والغرب - أداء حمل أسفار وكتب الأقدمين ، قلعة « من » أو مشون قليلة عليها شروح وتخرجات كثيرة ، وعلى الطفل أن يحفظ كل ذلك عن ظهر قلب . وهي الطريقة التي عرفت باسم « الطريقة التلقينية » ، ولكن أوروبا تستيقظ فجأة من سباتها العميق ، وحمودها المدرسي ، على أثر الترجمات التي وصلتها لبعض كتب العرب عن طريق إسبانيا وصقلية ، ومن خلال الاحتكاك الفعلي في الحروب الصليبية . فكتب ابن سينا والخوارزمي وابن الهيثم تصح من المراجع الأساسية ، وآراء ابن رشد ، وغيره من فلاسفة العرب والمسلمين تغدو موضع نقاش مستمر ، فكان ذلك إيذاناً بهضة جديدة تعم سائر أوروبا وتعيداً لعصر التنوير ، عصر العقل ، والروح العلمي ، الذي يثر به جاليليو وبيكون ولوك وغيرهم .

عقل الطفل صفحة بيضاء

وكان « لوك » الفيلسوف الإنجليزي (١٦٣٢ - ١٧٠٤ م) هو صاحب العبارة التي تقول إن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء . وهي عبارة تذكرنا بكلام الإمام الغزالي الذي سبقت الإشارة إليه ، إلا أن « لوك » يأخذ بتفسير حسي مادي لنشاط العقل ، فليس هناك في رأي « لوك »

أصدق من الحس مصدراً للمعرفة ، وثباتاً ، في رأيه ، في حاجة إلى مبادئ أولية مغروسة في عقولنا بالقطرة . فنحن نذكر معنى الخلق والثر ، ونفكر بينهما ، دون الحاجة إلى مبدأ الداتية أو « عدم التناقض » الذي يحكم باستحالة أن يكون الشيء هو وضده في آن واحد . فالتجربة وحدها هي التي تستقل على صفحة العقل المعاني والمبادئ جيداً .

ومن سوء الحظ فإن أفكار « لوك » في الأبعاد على الحواس والملاحظة وإقامة التجارب لم تفهم فيها سلباً ، والسبب في ذلك يرجع إلى ظهور نظرية أخرى وجدت من يدعو لها ويروجها وهي التي تعرف باسم « نظرية الملكات » . ومؤدى هذه النظرية : أن عقل الطفل يتكون من عدد من الملكات ، انفصل بعضها عن بعض ، كملكة الإحساس ، وملكة التفكير ، وملكة الذاكرة ، ... إلخ ، وأن الذاكرة هي التي تشد هذه الملكات وتقومها . فأعادت هذه النظرية التأكيد على أهمية المعارف النظرية ، وحشو ذهن بها بدعوى أن في ذلك « تدريباً » هذه الملكات ، وصقلها ، وغبية للعقل لحسن استعمال هذه المعارف في المستقبل ومن هنا شجعت هذه النظرية ، مرة أخرى ، على أسلوب التلقين والحفظ والتسميع .

ولعل من الطريف أن نلاحظ أن ابن خلدون في (القرن الثامن الهجري) كان يقد طريقة حشو السهون بالمعارف بحجة « المران على التعليم » ، فهو يعيب على معلمي عصره تقديمهم إلى العقل « المسائل الثقيلة من العلم » ، ثم يطالبون بإحضار ذهنه في حلها ، ويعجبون ذلك مراراً على التعليم ، وصواباً فيه .. وتكون النتيجة - كما يقول ابن خلدون - أنك « تجد طالب العلم منهم ، بعد ذهاب الكثير من أعمارهم ، في ملازمة مجالس العلم ، سكوناً لا ينطقون ولا يفاوضون ، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة ... » ، أما الطريق السليم في نظره ، فهي طريق « **المحاورة والمناظرة** » لأنها « أيسر طرق اكتساب ملكة الخلق في العلوم » .

اتجاهات التربية الحديثة

وبما كانت « نظرية الملكات » تمارس تأثيرها ، وتجدد من يدعو لها ويؤيدها بين رجال التربية والتعليم ، إذا بفيلسوف كبير يتصدى لها بكل قوة ، حيناً يلاحظ أن العقل يتوه بعبء ثقل من المعارف والحفظات التي توشك أن تفسد عليه طبيعته ، بل وحياته ، سواء في حاضرها أو في مستقبلها . وهذا الفيلسوف هو « **جان جاك روسو** » (١٧١٢ - ١٧٧٨ م) صاحب كتاب « **إميل** » الذي أطلق فيه صيحته المشهورة : « **إن الطبيعة تتطلب منهم أن يكونوا أطفالاً قبل أن يصبحوا رجالاً** » .

ولذلك أخذ « روسو » طفله « إميل » بعيداً عن أبويه ، وعن المجتمع وعن المدارس ليربيه وفق قانون الطبيعة . ومن هنا بدأت تباين اتجاهات الحديثة في التربية . وظهر مربيون يمحقون دعوة روسو في الأسراع إلى نداء الطبيعة في تعليم الأطفال ، في مقابل حشو السهون

* يكون *

* تلاحظون *





★ ابن سينا ★

★ خايم ★

والخلاصة

إن المفهوم السائد عن الطفولة في العصور القديمة كان يجعل من الطفل صورة مصغرة من الرجل، وإن على المرء أن يتيه حياة الكبار منذ الصغر - وحينما ظهرت المسيحية، ومعها فكرة الخطيئة الأولى، فإنها تصورت الطفل حاملاً، منذ بداية ميلاده، لبذور الشر والانحراف؛ ومن ثم فإن على المرء أن يتعمده بالتقويم والإصلاح، منذ الصبا الباكر، فيأخذه بالشدّة والقسوة، ويديره على تحمل المتاعب والآلام كسبيل لتطهير النفس وخلاصها من الآثام.

ولقد كانت نظرة الإسلام إلى الطفولة مرادفة للقسرة، والتلقائية وتفاوت الطباع، واختلاف القدرات، ومن ثم؛ فإن على المرء أن يأخذ الطفل بما يلائمه من العلوم والفنون والصناعات بعد أن يزن طبع الصبي، ويسير قريحته، ويختار ذكاه، كما يقول ابن سينا، ودون أن يكلف الصبي بما يزيد على طاقته، ويبحث يترك له وقتاً للراحة واللعب، كما يقول الغزالي، لأن منع الصبي من اللعب، وإرهاقه بالعلم، يبيت قلبه، ويبطل ذكاه وينقص عليه العيش.

وبالرغم من مرور قرون طويلة من الركود الثقافي والتدهور الفكري، سواء في الشرق العربي الإسلامي، أو في المغرب الأوروبي المسيحي، إلا أن الفكر التربوي الحديث الذي يثر به «روسو» في القرن الثامن عشر واستمرت مبادئه الأساسية حتى وقتنا هذا، جاء معبراً أصدق تعبير عن المفهوم الإسلامي للطفولة، ومؤكداً لسلامة النهج التربوي الإسلامي.

فأحرى بعلمائنا في التربية أن يعيدوا النظر في تراثهم وأن يستخرجوا جواهره المكنونة، وأن يعيدوا عما فيه من أصالة، وأن يقبسوا فلسفاتهم التربوية بدءاً من هذا التراث، وأن يشتقوا برامجهم وطرقهم التربوية من بعض العناصر الإيجابية التي نجدها في تراثنا ثم بطورونها لمعطيات العلوم التربوية والنفسية المعاصرة.

بالمعارف النظرية الجافة، وكانت دعوة روسو في العودة إلى «تبع الطبيعة» عودة إلى المفهوم الإسلامي للطفولة، الزائدة للقسرة، والتلقائية، وتفاوت الطباع، وتيسر كل امرئ لما خلق له. وقد وجدت هذه الدعوة صدى عظيم، ووجهت اهتمامات المربين وجهة مختلفة تماماً، بدأت بها صفحة جديدة في الفكر التربوي وفي الطرق التعليمية التي تبدأ من «عند» الطفل نفسه.

ويمكن أن نلخص أهم معالم الاتجاهات الحديثة في تربية الأطفال فيما يلي:

(أ) إن عقل الطفل لا يستطيع أن يقوم بنفس السوظائف، أو يعمل بنفس الكيفية التي يعمل بها عقل الراشد، وإن لمو الطفل النفسي بصفة عامة يمر بمراحل متعاقبة متبايزة، الأمر الذي يستوجب اختلاف أسلوب التنشئة الاجتماعية وطريقة التربية، وكيفية التعامل مع الطفل بصفة عامة، من مرحلة نمائية إلى مرحلة أخرى.

(ب) إن من الخطأ النظر إلى الأطفال على اعتبار أن ما يصلح لواحد منهم يصلح بالطبيعة للآخرين، وبعبارة أخرى أن ننظر إلى الأطفال، كما لو كانوا مثاليين في التكوين، ومن ثم نعاملهم بسدود تفريق.

(ج) لا ينبغي النظر إلى الطفل كما لو كان جهازاً «ميكانيكياً» جامداً، تحركه فيتحرك، وتصب فيه من المعلومات والمعارف فيقبلها حتى يمتلئ؛ فلقد وجد أن للطفل فاعلية خاصة، تحكمها استعدادات عقلية معينة، وحاجات ودوافع بيولوجية ونفسية واجتماعية خاصة، وأننا لا نستطيع أن نعطيه إلا بمقدار، أي في حدود طاقته على الاستيعاب والفهم، وفي ضوء حاجاته ودوافعه الخاصة كما أننا لا نستطيع أن نطلب منه أيضاً إلا بمقدار.

(د) ومن أهم معالم الاتجاهات الحديثة في تربية الأطفال، أن نطلق استعدادات الطفل من عقائده نحارس نشاطها الذاتي وإبداعها. وأن تعبر بحرية عن إسهانها الخاصة، ثم علينا بعد ذلك - كتاباء وأمهات ومربين ومثقفين - أن نتلق كل هذا ونسوجه، الوجهة السليمة التي ثلاثهم منطلق اهو من ناحية، ونتمشى مع قيم المجتمع وثقافته من ناحية أخرى.

(هـ) إنه لا يمكن أن نشئ طفلاً سوياً متكاملاً، بعيداً عن الجماعة، والانتماء معها، فالطفل كائن اجتماعي توافي إلى الانتماء إلى الجماعة وتنشئه بها والانتماء إلى عضويتها.

وقد دفع هذا كثيراً من المربين إلى أن يجعلوا من المدرسة مصورة من الحياة الاجتماعية، كما تحدث خارج جدران المدرسة، بل نادى بعضهم بأنه لا ينبغي أن تكون جدران المدرسة حاجزاً يحول دون اتصال الأطفال بما يجري خارجها، والمشاركة في مختلف ألوان النشاط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بالصورة التي تدلهم، وبالمقدار الذي ينظمهم مجتمعهم ويثبتهم لممارسة أدوارهم الاجتماعية بنجاح في مستقبلهم القريب.



* تيس فرجة *

كل أعداء الفصحى من الصليبيين سواء أكانوا أوروبيين أم كانوا عرباً من مصر ولبنان من أمثال وليم ولكوكس الإنجليزي وسبيتا الألماني وسلامة موسى ولويس عوض المصريين وسعيد عقل وأتيس فرجة اللبنانيين يتهمون اللغة العربية الفصحى بالازدواجية والانقسام . ويقصدون بها وجود لغتين : إحداهما العامية الدارجة التي يتخاطب بها العرب جميعاً فيها بينهم ، والأخرى الفصحى المقصورة على القلم والكتاب .

ازدواجية



* تيس عوض *



* سلامة موسى *

وقبل أن نقد هذه الأطروحة لنقول لأصحابها جارة هذه : قبلنا دعواكم وسمعنا أن لدى العرب دون الناس لغتين : عامية وفصحى ، فساداً ترون ؟

ويرون أن ندع الفصحى لأن الشعب لا يحسنها ، ونأخذ العامية وننتخذها لغة العلم والكتابة ، وبذلك نقضي على ما يسمونه «الازدواجية» .

والآن ، وقد رأوا القسك بالعامية على زعمهم أنها لغة الشعب ولغة الحياة نسأهم : أي عامية تختار ؟

يجيب سعيد عقل : عامية زحلة ، وليس ما نسبناه إليه فسالة لم يقلها ، بل كتب منذ زمن مقددة ديوان شعر بعامية زحلة . وإذا رفضنا بأن يجعل كل شعوب الأمة العربية عامية زحلة لغة الأدب والعم والكتابة والفلسفة والقرن فهل يفهمونها ، عندما كتب سعيد مقددة ذلك الديوان بعامية زحلة مات في كل لبنان ، بل لم يُعرف في «شثورة» التي لا تبعد عن زحلة غير ميل .

ولن يرضى سلامة موسى بعامية زحلة ، بل هو يفتخر بعامية شارب

يقول سلامة موسى في كتابه «البلاغة العصرية» صفحة ١٤٧ : « يجب ألا يكون للمجتمع لغتان : إحداهما كلامية أي عامية ، والأخرى مكتوبة أي فصحى كما هي حالنا في مصر » .
ويقول أتيس فرجة في صفحة ٤٠ من كتابه « نحو عربية عصرية » : « تنحصر مشاكل اللغة العربية الأساسية في أربعة أمور : وجود لغتين مختلفتين : عامية وفصحى » إلخ .
وقد سبقها ويلهم سبيتا فقال في كتابه المسمى « قواعد اللغة العامية في مصر » :

« كل من عاش فترة طويلة في بلاد تتكلم العربية يعرف إلى غير حد كبير نتائج كل نواحي النشاط فيها بسبب الاختلاف بين لغة الحديث ولغة الكتابة » .

ويقول سعيد عقل في مقال له منشور بمجلة « النهار » البيروتية : « نواجه معركة اللغة فنحوضها غير هائبين . إن ناموس الإفصاح يقضي بأن يحمل لسان النطق محل لسان الكتاب ، ولسان الكتاب هذا الذي حنا عليه لبنان وأبلغه أشده ولقن العرب كيف اطلاع التحفة فيه .. إلخ » .

هؤلاء أربعة من أمة الدعاة إلى العامية وغيرهم مثلهم يجمعون على أن عيب العربية والعرب وجود لغتين في مجتمعاتهم : إحداهما لغة الخطاب الدارجة ، والثانية لغة الكتاب التي لا يحسنها إلا من تعلموها واكتفوها . وهؤلاء أنفسهم لا يتحدثون فيها بينهم بالفصحى ، وإنما يتحدثون بالعامية التي هي لغة لحاطهم في البيت والسوق والشادي والمدرسة وفي المعهد والجامعة .

وهذي دعوى من دعاوى أعداء الفصحى الكثيرة ، إذ يزعمون أن العرب وحدهم دون كل الأجناس يستعملون لغتين متغايرتين : عامية وفصحى ، وأما غيرهم من الأمم فلهم لغة واحدة في الخطاب والكتاب .



★ برنارد شو ★



★ سعيد حادي ★

الفصحى

بقلم : احمد عبد الغفور عطار

الدواوين قرب ميدان «لاظ أوغلي» لأنه كان يسكن فيه سنة ١٩٣٦ م. وما بعدها ، وهي تختلف عن غامية شبرا وباب الحديد . وهكذا يختلف الدعاة ولا يتفقون على لغة واحدة من هذه العاميات الكثيرة ، وكلها لا يمكن أن تكون لغة القلم والكتاب .

و نحن لم نكتب هذه الكلمة لتفديد البطولة الدعوة إلى العامية ، وهذا تركها للوجه دعواهم أن العرب وحدهم هم الذين هم لغات - فصحي للكتابة والعلم ، ولغة للخطاب هي العامية . ومن كثرة ترددهم هذه القرية صدقها بعض الكتاب والمثقفين من العرب وأخذوا يرددون وينادون بالويل والثبور من هذه الأزدواجية التي تفرقت بها لغة العرب دون سائر اللغات . . أضحى ما زعمه الزاعمون من أعداء الفصحى وما رددده مصدقهم الخدوغون ؟ .

إن سلامة موسى ولويس عوض يحسنان الإنجليزية وتعلم في بريطانيا ، ويعرفان حق المعرفة أن للإنجليزية لغتين : عامية وفصحى ، مثلهم مثل العرب ، وكل لغات العالم - دون استثناء - مثل العربية .

بل يعرف الدعاة من يحسنان الإنجليزية كسلامة موسى ولويس عوض أن العامية الإنجليزية في لندن تختلف باختلاف الأحياء والشرقات ، ثم إن عامية الأدباء والشعراء وأساليب كتابات الآداب واللغة ليست مثل عامية الصحفيين ، مع أنهم جميعاً من طبقة المثقفين والمثقفين .

ولا يمكن أن يتصور مثقف - مجرد تصور - أن لغة الأديب المشهور جورج برنارد شو الإنجليزية هي لغة الشارع ، بل لا يمكن أن يتصور أن الإنجليزية أو الفرنسية فصيحة خالصة ، وليس لها عامية دارجة .

وما من لغة على وجه الأرض إلا وفيها فصحي للكتابة والعلم ، وعامية للمخاطبة الدارجة ، وإلا لكان الناس متقاربين في الفصاحة والبيان ، وهذا غير واقع ، بل يتعذر وقوعه .

وأعداء الفصحى حيناً يزعمون أنها اللغة الوحيدة التي تختلف عن غيرها من اللغات في مسألة اختلاف لغة العلم والكتاب عن لغة الخطاب إنما يفترون الكذب على العربية وهم يعلمون . . وإذا كان في العربية فصحي وعامية فكذلك كل اللغات شأنها شأن لغة العرب ، وما هي بشاذة بين اللغات .

يقول الأستاذ عباس حافط - أحد كبار المترجمين من الإنجليزية إلى العربية في العالم وليس في مصر وحدها أو العالم العربي وحده - في مقال له منشور بمجلة «الإذاعة المصرية» سنة ١٩٥١ م :

« إن أرق شعوب الأرض تكتب بلغة تغاير لغة الكلام ، ومن يظن أن الإنجليزية أو الفرنسيين أو الروس أو الألمان يكتبون كما يتكلمون يخطئ خطأ كلب ، فإن هؤلاء أيضاً لغة كلامية أو كلاماً دارجاً أو طريقة سخيفة في التعبير لا تستعمل إذا كتب بها ، ولا تنكي للتأدية الباردة ، ولا تصلح للإشادة والوصف والترسل والاستطراد المطلوب في الأدب الرفيع . »

ومع وجود لغة عامية ولغة فصحي في الإنجليزية وغيرها من اللغات الحية فإن أولئك النالين على العربية الفصحى الداعين إلى هجرها واتخاذ العامية بدلاً عنها كذبوا على أنفسهم وعلى الناس حيناً خصوصاً العربية وحدها دون سواها بوصمة الازدواجية ، لأن أهلها يتحدثون الفصحى حيناً يكتبون ، والعامية حيناً يتحدثون .

إن أعداء الفصحى لا يجهلون هذه الحقيقة التي تعد من الدينيات ، بل يعلمون حق العلم أن الإنجليزي يكتب بلغة ويتكلم بأخرى ، وكذلك الألماني والروسي والفرنسي ، ولكن عداؤهم للإسلام والقرآن دفعهم إلى معاداة لغتها الفصحى واختلاف الأكاذيب عليها في جرأة وقحة لا مزيد عليها ، مع أن لكل شعب من شعوب هذا العالم لغتين : فصحي وعامية .

فلماذا لا يعادي عصوم العربية لغات الأوروبيين ؟ آيس سليم فصحي للكتاب ، وعامية للخطاب ؟ ولماذا يقصرون اتهامهم للغة القرآن دون كل اللغات ؟ ولماذا لا يعلنون الحرب إلا على اللغة العربية ؟ أنها لغة الإسلام ولغة القرآن .

نعم ، إن سبب عداوتهم للعربية الفصحى عداؤهم للإسلام وكتابها المجيد ورسوله العظيم محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ومع أن الدعاة أعلنوا الحرب على اللغة العربية في زمن كان العرب مستعمرين فيه لأعدائهم فإن محاولاتهم زهقت وأخفقت دعواهم فهلكت الدعوة والدعاة وبقيت العربية عزيزة قوية مرفوعة الذكر .

ولما كان الله عز وجل قد تعهد بحفظ كتابه فقد صارت العربية محفوظة بحفظ الله كتابه ، وتلك معجزة القرآن الكريم وسعت لغة الفصاحة والبيان .

شعراء من السعودية

ينتمي ديوان (وحي الحرمان) باسمه ومضمونه إلى مدرسة فنية لها مكانتها في الشعر العربي المعاصر، وهي مدرسة الشعر الوجداني، وقد تصدر صفوفها رجيل من الشعراء اختلفوا منهجاً واتحدوا غاية، وشغلوا بقضايا الوجدان والذات في محاولة منهم إلى إرجاع الشاعر إلى نبعه الأصيل وهو ذاته وأعماقه. ولم يكن الشعر لديهم وليد مناسبات، كما لم يكن ورقة مزركشة ترفع لعظيم أو كبير.

الشيخ الدكتور في

التكلم من مثل قوله^(١):

- إني وريثك في هواك موحّد
- إن كان عندك في أقصى شوحيد
- أشدو بذكرك والغرام يسوقني
- لهيابة في الحب وقسي بعيد
- نساءني العواقل ما اقتراحي
- وأنت على الزمان مدى اقتراحي
- قضيت على حي قضيت على ودي
- وأنت التي قد كنت أزي بها زندي

أو في مسحة الحزن^(٢) من مثل قوله بما يقترن فيه بين الحريف والخزن في قصيدة (طالع حريف):

والحق أن شعر الأمير عبد الله الفيصل هو حصيلة تأثر فني بصيحات التجديد في المضمون لدى جماعة التجديد الذهني^(٣) المسماة - وهماً ونحوها - جماعة الديوان، لدى فرساتها الثلاثة: عبد الرحمن شكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨ م)، وعباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤ م)، وإبراهيم عبيد القادر المازني (١٨٩٠ - ١٩٤٩ م)، الذين تقاربوا مولداً، وتباعدوا وفاةً بمقدار ما تقاربوا في بداية نهضتهم الأدبية وتباعدوا في آخرها. كما أن شعر عبد الله الفيصل حصيلة تأثر فني بصيحات جماعة أبولو^(٤)، والجماعهم الوجداني، وشعراء وابطة الأدب الحديث^(٥)، وشعراء المهاجر.

وهذا الاتجاه الوجداني أهم من قولنا الاتجاه الرومانسي^(٦)، وإنك لتجد في شعر عبد الله الفيصل كثيراً من النبط الساذج سواء في ضمير



★ الأمير محمد الفيصل ★



★ تازي ★

شعر محمد عبد الله الفيصل

بقلم : د. يوسف نوفل

من بي به ويد الحريف

تذوي أذاهير الربيع

أو الحب والوجد ، وهو سمة عامة في شعره كله من ذلك قصيدته
(لوعة)^(١) :

الآفي في عذابك ما الآفي

وحبك في حنايا القلب باق

وتسرف في الصدود وفي التجني

وأسرف في التياهي واشتياقي

وفي قصيدته كنا وكان^(٢) :

يا حبيبي أين تلك الأمسيات

يوم كنا من هوانا في سيات

يا حبيبي كيف ذاك الحب مات

عندما دبّت به روح الخيانة

أو الحب العذري مثلاً نجد في قصيدته حلم أخوى العذري^(٣) :

وسأحرني بعينها

وروح كالسنا بسري

وبالبسات من ثغر

شهي بأخوى يُغري

إلى أن يقول :



أكثر من أي بحر آخر، كما نجد للشاعر قصائد شاعت في الغناء العربي الحديث من مثل قصائده: **ثورة الشك** (عواطف حائرة) وسنوقها في نهاية مقالنا، و**صحراء** ^(١٧) ومطلعها:

صحراء يا حبل السطنلة يا منية النفس العليقة
وهل تانسيت ^(١٨) ومطلعها:
ليته يعرف المثلل دائم الحقن لم يزل
هذه الحجر فائري يقتل اليأس بالأمل

إلى جانب قصيدته: **يا مالكاً قلبي، ومن أجل عينيك**.
ومما يؤكد تيار الوجدان في شعره كما نرى اسم الديوان (**وحي الحرمان**) ولقب مؤلفه (**معموم**)، وكان الإهداء: (إلى الذين شاركوني في لذة الحرمان) ^(١٩)، ومثّل الديوان بمقدمتين تترتين أحدهما لصلاح ليكي بعنوان (هذا المعموم) ^(٢٠) والثانية للشاعر نفسه عنواناً (أجل أنا معموم!) ^(٢١).

والحرمان هنا رافد من روافد التيار الوجداني عند الشاعر، وعلى الرغم من أن قصائد الديوان لم يجعل منها عنوان الحرمان، أو ما اشتق منه إلا قصيدة واحدة هي (أمل المعموم) التي سنسوقها في آخر مقالنا، فإن الحرمان هو المعنى السائد والمضمون العام للديوان كله. فما الدافع إلى ذلك؟ وهل لشيوخ الإحساس بالحرمان في شعره صلة بدوافع ذاتية أم يرجع، في أصله - إلى نزعة فنية لديه؟

إن المقدمة التي احتلت الصفحات الأولى من الديوان هدفت إلى التعريف بالشاعر ومزاجه الأجاعية، وإلى الإشارة إلى غريبي الشاعر: «غربة نفسه مع الأرض» و«غربة مؤاخاته من لا يعرف مدى الصدق في مؤاخاتهم له» ^(٢٢).

أما الشاعر فيلعب - في مقدمته - إلى الاستناد إلى الحكم النظار على الإنسان، لذا يشير إلى الصفحة الكامنة من تاريخ حياته: «يقول: «فلما نأولد وفي في ملقعة من ذهب كما يظن الكثيرون»، ثم يضي في تصوير نشأته الأولى، وكيف باعدت ظروف الرحلة بينه وبين أبيه، وكيف ليع الصبا في نفسه ومعه أحاسيس وعواطف لم يستطع كتبها، وعجز عن تخفيفها!... يقول:

«فتركت في نفسي أبلغ الأثر من الحرمان - حتى الآن» ثم يضي بنا بعرقنا على مراحل نشأته الغضة في كتف جده، وعمل رى نجد، وفي

أنت الخيال

وحلمي في أخوى العنّدي

أو الشك، ونسوق لذلك قصيدته عواطف حائرة ^(٢٣) في آخر مقالنا.

أما الشعر عنده فن إلهام حية:

● فليك للقلب أهواء مجتمعة

وفي لتلك دنيا الشاعر الشكي ^(٢٤)

أفنى آمالي أو تبدين يأساً

أستلم الشعر من يامي عيال

● دعوت الشعر فيك لما عصاني

ولأن قياده بعد الحرمان ^(٢٥)

● ودعت أيام الربيع الناصر

ودقت آمالي ووحى عواطري ^(٢٦)

ووأدت ما في القلب من ذكر الصبا

ونفضت عن ذهني عيال الشاعر

وينبغي ألا يدفعنا ذلك إلى الحكم بأننا إزاء شاعر رومانسي فحسب، بل نحن أمام تيار وجداني دافق، آية ذلك أننا نرى أنفسنا إزاء شعر وجداني لا يخرج عن هذه الدائرة إلا إلى قصيدة واحدة هي قصيدة «شباب بلادي» ^(٢٧) التي مازجها - أيضاً - وجدان وطني.

ولعل الشاعر قد آمن فنياً - مع غيره من الشعراء - بما دعا إليه العقاد ورفيقه شكري والملازني من الشعر النابع من الوجدان، حيث تكون معاني الشاعر بناته من لحمه ودمه كما يعبر العقاد في مقدمة (الأفكار) ^(٢٨)، ومما عبر عنه شكري في مقدمة ديوانه (زهور الربيع) من أن الشعر كلمات تخرج من النفس ^(٢٩).

ومما يؤكد أننا أمام شعر اللمحة الوجدانية أو البساقية الوجدانية - إلى ما تقدم - أنك نجد قصائد ديوان (وحي الحرمان) قصاراً، براوح معقدها بين القسوي المتعددة في شكل رسائيات أو نلانيات. ولعل أطولها كان في عشرين بيتاً، وأقصروها كان في لسانية أبيات، إذ نجد الشاعر نفسه إزاء دفقة شعورية نجد طريقها في ثنابا تجرية شعرية يعيشها الشاعر يعتم وصدق، فتجسيء في كم من الأبيات متظرب ما بين العشرين والثانية تقريباً.

أما الوزن الشعري فنرى بحر الكامل (متفاعلاً) وبغير الرمل أو محزوءه [نفعلة]: فاعلاتن] تميز لدى الشاعر بكثرة ورودها في شعره

الحجاز ، وفي مدرسة من مدارس الحي ، ثم في مدرسة الحياة حيث كان أستاذه فيها والده . أما ديوانه فكما يقول :

« صورة من شعوري وإحساساتي المختلفة كما هي ، لم يجعلها التزيين ،
و نه تلويها الأصابع لاني أريد أن يكون « صورة طبق الأصل » خيالي »
وحديثاً حقيقياً لشعوري وعواطفني . . . »^(٢٢)

وباستعانتنا بتلك الموضعات من مقدمة الشاعر ما يؤكد ما تنبئ إليه
دراسة شعره [والإيهام بدراسة مقدمات القصائد ومقدمات الدواوين جزء
من منهج ندعو إليه في دراسة النص الشعري] .

ومن معنى الحرمان هذا يسوق الشاعر السعودي محمد سراج
خرافاً قصيدة يقول فيها^(٢٣) :

يا شاعر الحرمان - والحرمان ملهية الشعور
ما أبصرته عيناى حرماناً كحرمان الأمير
في كفه الدنيا ، وأسمع منه أنات الأسير

*

ماذا أقول إذن إذا رمت الشكاية وأي شكوى
قد كان في لغات « محروم » غراء في وسلى

* * *

ونقتصر من القصيدة على هذه الأبيات التي تلفنا على جذور الحرمان
والاغتراب واتصالها الوثيق بشار الوجدان ، وفي ذلك كله نجد أنفسنا أمام
شاعر وجداني تقوم التجربة الشعرية عنده على صدق في .
ونسوق في ختام مقالنا ما وعدنا بالاستشهاد به وهما قصيدتان :
عواطف حائرة ، وأمل المحروم .

قصيدة «عواطف حائرة»^(٢٤)

كاد الشك في نفسي لاني
كاد الشك فيك وانت مسي
يقول الناس إنك خنت عهدي
ولم تحفظ هواي ولم تحمي
وانت مثاني أجمعها مثلت بي
إليك تحطى الشباب الطمأن
وقد كاد الشباب لغبر غرور
يؤني عن نفسي في غير أمن

وهنا ألتفتي القدر الموال
بأحلام الشباب ولم تنسي
كأن صباي قد رُكَّت رُءاه
على حقي المسهد أو كئي
يكذب فيك كل الناس قلبي
وتسمع فيك كل الناس أذي
وكم طاعت علي ظلال شئت
أفقت مضجعي واستمعتني
كأن طاف بي ركب الليالي
يحدث عنك في الدنيا وعي
على شئ أهبط فيك صمعي
وتعز فيك غير الشك عيني
وما ألتا بالصدق فيك قولا
ولكني شفت بخشن ظني
وي مما ياروني كثير
صل الشجر للزق لا تدعي
تعلت في غيب الشك روحي
وتلقى الظنون ويسألني
أجيبني إذ سألتك هل صحح
حديث الناس عنك ؟ أم تخفي ؟

قصيدة «أمل المحروم»^(٢٥)

يا صغير السن يا مُرْفَه
سوق من حافية ألقه
إن تكن تقوى على طول السوى
فهو في بُعدك ما الصمغ !
أو تكن لا تعرف الوجد الذي
لم يُلْه إلا أن تعرفه
فلقد ألقته من حلقه
وسوى ومثلك لن يُسمع
أنت قلب يذل الوعد له
فإذا استجازه مرقه
وجيئ مُشرق مؤلّق
من راء مرة ألقه

وقولاً بهادي في السرى
 يقولون لسان ما الخيفة
 وفي قولك من يغفك
 هو كالثوب ما غرقه
 وشابا لؤلؤ قوتلوا
 ألتم شجان من الله
 وعلى صديقك خلت غري
 كلف التراجع ما كلفه
 وسأردك حيا صلبك
 تفتل خطرك ما أصغله
 فحينئذ منك بعد السطر يا
 أمل المحروم أن تهيئه

في القصيدتين يتجه المعجم الشعري عند عبد الله الفيصل في التيار الوجداني فيجد الوجد وتجن المؤرق في البيت الثالث من أمل المحروم، والثاني عشر من عوارف حائرة، ولحم الشوق والذنب والتشديد في البيت الأول والسلس من أمل المحروم، والسلس من عوارف حائرة.

وكنتا القصيدتين تقومان على التوجه إلى مخاطب، بل تستندان إلى كلف الخطاب، ووسيلة الأولى ملجأ - إلى جانب كلف الخطاب - فعل الأمر «أجني» وهو يقابل أداة النداء في القصيدة الثانية، وتتصور أن مخاطبة الغائب، أو معنى آخر استحضار الغفوة، وتحويل حضوره ثم مخاطبته، أقوى وجدانياً من مخاطبة الحاضر الموجود، إذ في

عند شاعره.

يبقى - بعد ذلك - أن نقول إن قصيدة عوارف حائرة بالرغم من كونها لم تحمل اسماً من أسماء الهرمان كانت أشد دلالة على ذلك من القصيدة الوحيدة التي حملت اسم الهرمان مما يؤكد ما سبق أن ذكرناه في مقالنا هذا من أن الهرمان هو «المعنى السائد والمضمون العام للديوان كله»^(١).

الهوامش

(١) حيث مدرسة الديوان بسبب أن كتيب صغير أصدره العقاد والزلزلي في يناير وفبراير (كانون الثاني وشباط) عام ١٩٢١م، في جزئين وثلاث - في معظمه -

حول علمين للنداء والشعر آنذاك هما: المقطوعي وشوقي - بل هاجم فيه الملازم رفيقه شكري أ. وجاهد هم الألاعب.

(٢) بعد صدور العدد الأول من مجلة البولو اجتمع الشعراء في كريمة ابن هاشم بالجيزة - وهي منزل شوقي - يوم الاثنين ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٢م، وتم بذلك أول اجتماع جمعية البولو برئاسة شوقي الذي مات بعد ذلك بأربعة أيام.

(٣) أنشأها إبراهيم ناجي عام ١٩٤٤م، وضمت طائفة من الشعراء العرب منهم ناجي والسحري والصبري من مصر، ومحمد سعيد العامودي، ومحمد العاصم الزمبح وفلاطين من السعودية... إلخ.

(٤) ينسب عبدالله بن إدريس إلى اعتبار عبد الله الفيصل رائد السابعة الرومانتيكية في الشعر النجدي المعاصر، وأحد أقطاب الشعر العاصي في العصر العربي (شعراء نجد المعاصرون ط ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م، ص ٨٧).

(٥) وحسب الهرمان، الأصمغاني ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ١٠٧ - ١٠٨، و ص ١١٦، ١١٩.

(٦) ص ٢٧ - (٧) ص ١٠٢ - (٨) ص ٦١.

(٩) ص ٦٤ - (١٠) ص ٥٤ - (١١) ص ٢٢.

(١٢) ص ٢٦ - (١٣) ص ٨١ - (١٤) ص ٤٨.

(١٥) صدر عام ١٩١٣م، ص ١٠٤ - (١٦) صدر عام ١٩١٦م، ص ٢٨٨.

(١٧) ص ٥٨ - (١٨) ص ٩٤.

(١٩) ص ٣ - (٢٠) ص ١٥.

(٢١) ص ١٢ - ١٩.

(٢٢) ص ٦.

(٢٣) ص ١٩.

(٢٤) في ديوانه غناء وشجن، ط ١٩٧٧م، ص ١٦ - ١٨.

(٢٥) وحسب الهرمان، ص ٥٤ - ٥٧.

(٢٦) نفس المصدر ص ١٢٨ - ١٣٠.

(٢٧) ولد الأمير عبدالله الفيصل بالبرخ في الخامس من ذي الحجة سنة

عام ١٣٤١هـ، وأباً في كنف جده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز، وشوابع

والله تربيته، ثم صاحب والده المغفور له جلالة الملك فيصل في أبحار حيث أم

تعليمه وتكوينه ونشأته.

صدر ديوانه وحسب الهرمان في طبعته الأولى عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ص

رابطة جميع القم في بيروت، ثم ظهرت طبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٥٩م، ثم

صدرت طبعه حديثة بمكة عن دار الأصمغاني عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، أنه أيضاً

خريف العبر عام ١٩٦٢م، ويوجي الخروف عام ١٩٦٥م.

من كتبنا عنه أ. مه حسين، من أوبنا المعاصر، وعبد الله بن إدريس، شعراء

نجد المعاصرون ص ٨٦ وما بعدهما، والشعر الحديث في جزيرة العرب

ص ١٢١، وعبد السلام الساسي، الموسوعة الأدبية ج ٣، وأحمد قش، تاريخ

الشعر العربي الحديث ص ٦٤٥ وغيرها، ومحمد العبد الخطراوي، شعراء من

أرض عطر، ومحمد ميماني، رحلة إلى الأحراق، والديكوير عبد القادر القسط،

الاتحاد الوجداني في الشعر العربي المعاصر، وغيرها.

تكنولوجيا المعلومات

في شؤون الحياة

بمقام :
د. سعد الحاج بكري

في حياة كل إنسان على مدى العصور والأزمان وقفات تأمل وتفكير تسبق إقدامه على أداء عمل أو تكوين رأي أو إصدار قرار . وإذا كانت المجتمعات تعتمد أساساً في مكانتها وعظمتها على قدرات وقيم الأفراد . فإن مساهمة أي فرد في خدمة مجتمعه هي في قيامه بأفضل الأعمال . واستنتاجه لأصوب الآراء . واختياره لأكثر القرارات فاعلية في تحقيق الأهداف المرجوة . ولا شك أن توجه أي فرد في أي شأن من شؤون الحياة المختلفة يعتمد على المعلومات المتاحة له في هذا الشأن . فهذه المعلومات هي مادته في التأمل والتفكير قبل المضي قدماً في التوجه نحو غرضه المنشود بالطريقة التي يراها مناسبة . وتغير المعلومات في أية قضية كانت يؤدي إلى تغير الآراء والقرارات لدى نفس الشخص حتى وإن لم تتغير أهدافه أو وسائله . ولا شك أن شمولية المعلومات . ومتابعة ما يستجد منها نصف الطريق نحو تبني الآراء السليمة وإصدار القرارات الحكيمة . من هنا تأتي أهمية الحديث عن أثر تكنولوجيا المعلومات في قضايا الحياة المعاصرة .

ولنحدث في مسألة تكنولوجيا المعلومات . لا بد من تعريفها من خلال ما يقصد بالتكنولوجيا بصورة عامة . فالتكنولوجيا عامة هي البحث عن الوسائل الفعالة باستخدام المعارف المختلفة . ونفكر كلمة تكنولوجيا عادة بكل ما هو محوسب وملحوس من نتاج الصناعة . وقد شملت التكنولوجيا قضايا لا حصر لها كصناعة السيارات والطائرات ، ورصف الطرق والإنارة وغيرها . وما مسألة تكنولوجيا المعلومات إلا واحدة من هذه القضايا التي شملها الاهتمام بالبحث عن وسائل مفعلة ، وتكنولوجيا المعلومات بكلها قليلة هي إيجاد الوسائل التي تسهل تسجيل المعلومات وحفظها وتبادلها وجعلها متاحة لطالبيها بسرعة وقاعدية . وقد مرت تكنولوجيا المعلومات عبر الزمن بعدة مراحل ، حيث كانت الكتابة هي أول وسائلها ، ثم جاءت الطباعة ولها شبكات الاتصالات التي تساهم اليوم مع الحاسب الآلي في تحقيق المزيد من التقدم في عالم المعلومات .

ويعتبر أول تسجيل للمعلومات هو بداية تاريخ البشرية . ولا شك أن المعروف من أحداث العالم في الماضي هو ما نقلته الكتابات عبر الزمن ، أما ما لم تنقله فقد طواه النسيان . وقد ظلت الكتابة البدوية هي الوسيلة الوحيدة لتسجيل المعلومات مئات من السنين . ولكن مع تقدم العلوم والمعارف راح الإنسان يبحث عن وسائل جديدة ولكنه من نشر ما يريد من معلومات على أوسع مدى . وكانت الغاية هي إيجاد الطرق لنسخ المعلومات بسرعة من حيث كان يقوم به الإنسان . فظهرت حروف مقال لتوزعها على أكبر عدد من الناس . وهكذا ظهرت حروف الطباعة ، ويقال إنها بدأت في الصين قبل أن تعرفها أوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي على يدي جوتنبرج .



وكانت عملية الطباعة تجري يدوياً بعد ترتيب الحروف بأشكال المطلوب إلى أن جاء كورينث في القرن التاسع عشر الميلادي ليستخدم الآلة البخارية بدلاً من الجهد البدوي . ثم تقدمت الطباعة ، وساهمت بالتكنولوجيا الحديثة في نشر المعلومات . وظهرت حروف مقال لتوزعها على أكبر عدد من الناس . وهكذا ظهرت حروف الطباعة ، ويقال إنها بدأت في الصين قبل أن تعرفها أوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي على يدي جوتنبرج .



★ الحاسب الإلكتروني من الأجهزة الحديثة المستخدمة في عصر الأرقام ★

رابع -

وقد أدى ظهور الاتصالات السلكية واللاسلكية في القرن التاسع عشر وتطورها السريع بعد ذلك إلى تحقيق المزيد من التقدم في تكنولوجيا المعلومات . فقد أتاحت هذه الاتصالات للكثير من الناس تبادل للمعلومات والآراء عبر الأسلاك والكابلات وغير الفضاء بين أماكن متباعدة من العالم . كما أنها أقرت ظهور **الإذاعة والتلفزيون** ، وكان لبث الكثير من المعلومات عبر هذه الوسائل أثر كبير على توجه الأفراد والمجتمعات في كل مكان .

وقد تختلف الآراء نحو إيجابية أو سلبية آثار هذه الوسائل ، لكن الحقيقة أن هذه الآثار قوة وفاعلية فائقة أو تقوى تلك التي تحدثها المطبوعات من صحف ومجلات ، وتجدر الملاحظة هنا أن أثر علوم الاتصالات لم يقتصر على الاستماع والمشاهدة بل شمل أيضاً التحكم من تشغيل أجهزة الطباعة عن بعد لطباعة المعلومات المرسله في المكان المستقيل أثناء عملية الإرسال .

ويساهم الحاسب الآلي مع الكتابة والطباعة وعلوم الاتصالات في تخزين المعلومات وتسهيل استخدامها . وهو يستطيع بالإضافة إلى ذلك ، إصدار القرارات المناسبة في الكثير من المسائل بناء على برنامج محدد ، بعد استقراء ما لديه من معلومات تتعلق بالقضايا المطروحة . وتساهم الحاسب الآلي في تكنولوجيا المعلومات في الوقت المناسب حيث تتضاعف المعلومات المحفوظة اليوم بمعدل عال يتزايد باستمرار وبلغ الآن ما يقرب من مرة واحدة كل عشر سنوات .

منايع المعلومات

والمنبع الأول للمعلومات في الحياة هو **الطبيعة** التي وهبها الله مخلوقاته كي تكون هم مصدر عطاء لكل ما يحتاجون إليه . والمعلومات من الطبيعة تأتي إلى الإنسان عبر حواسه الخمس ليأخذها العقل البشري وينظر إليها بالفكر والبصيرة ، ويستخلص منها ما يحتاج من النتائج والعبر . والطبيعة كثر لا يفي من الأسرار ما تكشف منها كان مذكوراً لأسرار جديدة تتطلب المزيد من البحث والتنقيب . وقد حقق الإنسان عبر العصور والأزمان اكتشافات كثيرة وخبرات عديدة حفظتها له وسائل تسجيل المعلومات ، وتكثر اليوم وسائل البحث والاكتشاف وتزداد نتيجة لذلك كمية المعلومات حول حقائق الحياة وأسرار الطبيعة ويتطلب ذلك المزيد من خدمات تكنولوجيا المعلومات .

وبالإضافة إلى المعلومات التي يعطيها البحث والاكتشاف ، هناك المعلومات عن الأحداث اليومية ذات الأهمية الخاصة ، التي قد تؤثر على أمة أو مجتمع أو ربما على العالم بأسره . ومن هذه الأحداث ما يكون ذا صبغة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو علمية . ومهمة العديد من مؤسسات الإعلام في العالم اليوم متابعة مثل هذه الأحداث ، ونقل المعلومات عنها إلى المهتمين بها . ويؤثر أسلوب تقديم هذه المعلومات على توجهات آراء الناس . فقد يؤدي حجب بعضها أو التركيز على بعضها

الأخر إلى بناء الآراء على أسس تختلف إلى الحقيقة الفردية .

وبصرف النظر عن مقاييس نقل مثل هذه المعلومات ، لأبها حاراجة عن المناقشة المطروحة في هذا البحث ، فإن المعلومات عن الأحداث اليومية الهامة تشكل متطلبات هائلة الحجم في عالم تكنولوجيا المعلومات . فالكثير من إنتاج **الورق** في العالم ، والعديد من آلات الطباعة بالإضافة إلى الإذاعة والتلفزيون ووسائل الاتصالات الأخرى ، كلها تعمل اليوم على تسجيل ونشر مثل هذه المعلومات وجعلها متاحة لأكثر عدد من الناس .

وفي الحياة اليومية أيضاً معلومات تسعى إلى الانتشار السريع محاولة تحقيق غاية محدودة وهي التأثير على الرأي العام ، ومن هذه المعلومات ما يختص بالدعاية لمنتجات بطلب تسويقها أو الإعلان عن أمر يتطلب اجتذاب عدد من الناس للمشاركة فيه . وتتفق الشركات والمؤسسات عادة في سبيل ذلك تلة كبيرة من مصروفاتها على وسائل تكنولوجيا المعلومات . وللدعاية والإعلان أساليب متعددة في مخاطبة الزبائن المختلطين ، منها ما يمد عن طريق المبالغة السلبية ، أو التكرار الملح ، أو الكلمات المختصرة الجادة ، أو الصور الأنيقة . وهناك العديد من المواد الدعائية التي توزع على الناس فيما يبدو أنه مجانياً ، لكن كلفة هذه المعلومات تدفع بعد ذلك من قبل المشتري الذي يتحمل مصاريف الإنتاج والإعلان معاً .

ومن منابع المعلومات ذات الأهمية المتزايدة بالاضطراد في حياتنا المعاصرة السجلات والقرارات والمراسلات الصادرة عن الأشخاص

الاتصالات السلكية واللاسلكية لتغطي العالم بأسره ؛ حيث امتدت كابلاتها عبر البحار والمحيطات ، وشيدت الأبراج وأطلقت الأقمار الصناعية الخاصة بنقل المعلومات لاسلكياً بين مناطق العالم المختلفة . وأدى ذلك كله إلى تسهيل نقل المعلومات الخاصة أوبت المعلومات العامة مباشرة من منابها إلى طالبها . وكان أن ازداد عدد المشتركين في مثل هذه الشبكات من أشخاص أو هيئات مختلفة ، ولا يخفى ما في ذلك من الخفاض في كلفة نقل المعلومات عبر هذه الشبكات وبالتالي جعل هذه الوسائل مناحة لأكثر الراغبين .

ومع تقدم وسائل الاتصالات تطورت أيضاً صناعة الحاسب الآلي . فقد فكتت هذه الصناعة من خفض كلفة حاسب اليوم بالمقارنة مع كلفة حاسب الأمس ، الذي ظهر مع بداية النصف الثاني من هذا القرن . أكثر من ألف مرة . واستطاعت أيضاً تقليص حجمه باستخدام دوائر التكامل الإلكترونية المصنوعة من مادي السيليكون والجرمانيوم ؛ فإمكان دائرة تكامل حديثة لحمل مساحة ستيتمتر مربع واحد أن تؤدي عمل آلاف من الصمامات الإلكترونية المفرقة التي صنع منها أول حاسب آلي .

وحققت الصناعة بالإضافة إلى ذلك ، تقدماً كبيراً في طرق استخدام الحاسب ، فبعد أن كان استعماله يحتاج إلى خبر في دوائره الإلكترونية ، أصبح استخدامه اليوم سهلاً يمكن لأي فرد تعلمه في ساعات معدودة . فإذا كان تعلم قيادة السيارة يحتاج إلى ثلاثين ساعة ، فإن تعلم استعمال الحاسب يحتاج أحياناً إلى أقل من ذلك .

ويستطيع الحاسب الآلي أخذ المعلومات وحفظها وأداء عدد من عمليات المقارنة عليها بسرعة فائقة إذا ما طلب إليه ذلك . ولئن كان لحـ البصر لدى الإنسان يستغرق ثانية واحدة من الزمن ، فالحاسب قادر على أداء بعض عملياته بزمن يقدر بالميكروثانية ، أي جزء من مليون من لحـ البصر . وتتكون الحاسب الآلي بشكله القديم والحديث من ثلاثة أقسام رئيسية هي : وحدة حفظ للمعلومات أو الذاكرة ، وأجهزة إدخال المعلومات واستخراجها ، ووحدة تنفيذ العمليات .

ويضاف عادة إلى ذاكرة الحاسب الآلي وسائل تخزين أخرى تعمل على حفظ المعلومات لمدة طويلة بحيث يمكن استخدام هذه المعلومات عند الحاجة . وتعتمد هذه الوسائل على المبدأ الكهربائي المغنطيسي في تسجيل المعلومات ، وتكون عادة على هيئة شرائط أو أسطوانات مغنطيسية . أما أجهزة إدخال المعلومات واستخراجها فتكون عادة على هيئة طابعات أو شاشات كهربائية ضوئية .

وتكمن أهمية عمل الحاسب الآلي في قدرته على أداء عملياته المختلفة أو بعضاً منها وفق أي تسلسل يتطلب إليه تنفيذه . ويدعى تسلسل العمليات المطلوبة عادة ببرنامج عمل الحاسب ؛ ويمكن تغيير برنامج العمل هذا تبعاً للحاجة . ومن أكثر البرامج المألوفة في أنظمة المعلومات ترميز هذه المعلومات وتعديلها والإضافة إليها والحذف منها . ومثال ذلك نظام المعلومات الخاص بالهجر

والهيات المختلفة ، وتلاحق هذه السجلات والقرارات كل إنسان منذ ولادته وعبر مراحل حياته . فعندما يولد طفل يسجل في تعداد السكان ، ويأتي بعد ذلك تسجيل آخر عند دخوله المدرسة ، ثم سجلات حول تقدمه الدراسي . وعندما يبدأ عمله لا بد من قرار أو عقد بتوظيفه ، وسجلات بما يتقاضاه من دخل . وإذا أراد أن يسافر أو يزل في فندق ، أو يزور موطناً غير موطنه ، أو يبيع ويشترى ، أو يزدي أي عمل آخر ، تسجل المعلومات عنه في سجلات خاصة بهذه الأعمال المختلفة .

وتتزايد هذه السجلات اليوم مع توسع وتنشعب شؤون الحياة ، ويتطلب ذلك المزيد من خدمات ووسائل المعلومات . ولئن كانت أساليب نقل أخبار الأحداث اليومية أقساماً ، وطرق نشر معلومات السدعاة والإعلان تؤثر في توجيه الرأي العام ، فإن معلومات السجلات والقرارات هي معلومات ثابتة كحقائق الطبيعة لا يهدم بها إلا أصحاب الصلة بتواضعها المختلفة .

أنظمة المعلومات الحديثة

ومع تزايد متطلبات مناع المعلومات كان لا بد من المزيد من البحث والعمل على تطوير وسائل تكنولوجيا المعلومات واستخدامها على أفضل وجه ممكن ، وقد كان لتقدم العلوم الإلكترونية ، وبفرضها الاتصالات والحاسب الآلي ، الدور الأول في هذا المجال . فقد تطورت شبكات

★ جهاز إلكتروني لتدوين البيانات ★



للسجلات ؛ حيث تخزن المعلومات عن السجلات المختلفة ، وتتبع السجلات للمسافرين على هذه الرحلات . وعند قدوم مسافر جديد يطلب مستخدم الحاسب استخراج سجل الرحلة المطلوبة المحفوظ في وسائل التخزين ، ويضيف إليه معلومات الجديدة المطلوبة . ويمكن أداء العمل بنفس الطريقة عند اعتذار أي من المسافرين . ولا يستغرق مثل ذلك عادة أكثر من ثوان قليلة .

وقد أدى تطور علم الحاسب الآلي إلى جانب تقدم علوم الاتصالات ، إلى ظهور شبكات تصل ما بين عدد من الحواسيب وهم في أماكن متباعدة . ويمكن لهذه الحواسيب عبر وسائل الاتصالات تبادل المعلومات المخزنة والمعالجة لأي منهم كما يحدث بين الأشخاص عبر أجهزة الهاتف . وهناك اليوم عدد كبير من أنظمة المعلومات التي تعتمد على هذه الشبكات في مختلف أنحاء العالم . وبعض هذه الشبكات مخصص للأعمال اليومية في المؤسسات ؛ ومثال ذلك شبكات المعلومات الخاصة بالمصارف . فكل مصرف عادة فروع عديدة ، ولكل فرع عدد من المشتركين . وتفيد شبكات الحواسيب هنا في حفظ سجلات هؤلاء المشتركين ، ونقل المعلومات عن أي مشترك من الفرع الذي يحفظ سجلاته إلى أي فرع يريد هذا المشترك التعامل معه في أي وقت من الأوقات أهدأ أو أيداعاً . ويتم مثل هذه العملية في ثوان محصورة مهما تباعدت المسافات .

ومن المجالات الأخرى التي بدأت تعتمد على شبكات الحواسيب البحث العلمي وبث المعلومات المختلفة والعديد من الأغراض العسكرية . فهناك اليوم شبكة الاتصالات تصل ما بين أكثر من ستين حاسب آلي في مراكز بحوث موزعة فوق مناطق متعددة من أمريكا وأوروبا . ويستطيع أي باحث في أي من هذه المراكز الحصول على المعلومات من أي مركز آخر متواجد في الشبكة . وهناك أيضاً شبكات حواسيب تحفظ باستمرار أخبار الواردة من مناطق مختلفة في مجالات محددة ، ومثال ذلك شبكة الأخبار الاقتصادية في بريطانيا . ويستطيع المشترك في مثل هذه الشبكات طلب المعلومات التي يرغب في معرفتها ، ليحدها ثمانيه مباشرة تنبع عن الورق ، أو تظهر على شاشة تلفزيونية . وقد يتمكن الإنسان في المستقبل القريب باستخدام أنظمة المعلومات الحديثة من أن يطلب الأخبار المتعلقة بالمواضيع التي يهده بدل أن يأخذ ، كما هي الحالة اليوم ، الأخبار التي تعطى إليه عبر أجهزة الإعلام المختلفة .

الألة تحكم

ولا يقتصر دور العلوم الإلكترونية على حفظ المعلومات المبوبة ونقلها بين أماكن متباعدة من العالم لمساعدة الإنسان في تكوين آرائه ، وإصدار قراراته على أسس سليمة ، بل يشمل أحياناً اتخاذ بعض القرارات وتنفيذها نيابة عن الإنسان . ولتعدد في هذا المجال إلى شبكات الحواسيب المستخدمة في المصارف . فعندما يطلب أحد المشتركين سحب جزء من أمواله المودعة في فرع من فروع أحد المصارف ، تقوم مكونات شبكة

الحواسيب بالأطلاع آلياً على سجل المشترك في الفرع المخلف لأمواله . فإذا كان في هذا السجل من المال ما يسمح للمشارك سحب ما يريد يبقى القرار الآلي بالدفع ، وتقوم العدة الميكانيكية بعد الأموال المطلوبة ، وتقديمها إلى المشترك . أما إذا كانت معلومات السجلات تدل على عدم وجود المال الكافي في ودائع المشترك فالقرار يكون بعدم الدفع ويبلغ المشترك عبر شاشة مضيفة بقرار الآلة .

وهناك في المستشفيات اليوم حواسيب تجمع المعلومات آلياً عن حالة بعض المرضى ، ومن ثم إصدار القرارات المناسبة في الوقت المناسب . ففي غرف العناية الخاصة مثلاً تعطى المعلومات عن المريض المراقب عبر أجهزة خاصة إلى حاسب آلي مصمم قنله العناية . وتشغل هذه المعلومات التنفس ، وضغط الدم ، ومعدل النبض ، وأمور أخرى كثيرة . ويعوم الحاسب بعد ذلك بتقديم التقارير الدورية عن حالة المريض والعلاج الذي يحتاج إليه ، كما أنه يقوم أيضاً بإطلاق إشارات الإنذار إذا ما وصلت حالة المريض إلى مستوى الخطر . وقد تحدد هذه الإشارات نوع الخطر كي يتم الإسعاف السريع تبعاً لأسباب الإنذار .

ومن إنذار غرف العناية في المستشفيات إلى الإنذارات العسكرية في حالات الهجوم المفاجئة . فهناك اليوم أنظمة وإدار تستخدم شبكات الحواسيب في أخذ المعلومات وتحليلها ونقلها بين أماكن متباعدة . وتقوم هذه الشبكات بحفظ المعلومات عن التحركات المتعددة في مختلف الجبهات ، ثم تقوم آلياً بأخذ للمعلومات عبر أجهزة الرادار عن الأوضاع القائمة في هذه الجبهات . فإذا أمكن رصد تحركات معادية ، يقوم الحاسب المختص بتحليل هذه التحركات وإبلاغ القيادة والمراكز المهتدة وإطلاق إشارات الإنذار عندما تدعو الضرورة .

وقد ثبت أنه مهما كانت دقة الآلات في أخذ المعلومات ، ونوعية القرارات فإنها معرضة لأخطاء قد تلحق الأذى بالبشرية جمعاء . ومثال ذلك ما جرى في صباح يوم من أيام شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٩م ، عندما أعلن الحاسب الآلي في وزارة الدفاع الأمريكية عن خطر هجوم نووي سوفيتي ، وأصدر الأوامر بالانتهاب للسرعة الفوري على هذا الهجوم دون أن يكون هناك أي خطر أو هجوم . وقد وصل الأمر إلى درجة أن بريطانيا تلقت الإنذار الأمريكي ، وكانت تتأهب للمشاركة في الرد ، لولا أن ثبت ، بعد ذلك بقليل ، وجود خطأ وقع فيه الحاسب الذي أراد للحرب النووية أن تبدأ .

ولا بد بعد الحديث عن تقدم تكنولوجيا المعلومات وخدماتها في شؤون الحياة من وقفة تأمل وتفكير بالمستقبل . فالتقدم في هذا المجال ، شأنه شأن التقدم في كل مجالات الحياة ، يجعل للإنسانية حدين في أحدهما سعادة ورفاهية كل بني البشر وفي الآخر معاناة ومآسٍ تفوق ما واجهته البشرية في الماضي . فهل من تقدم في الوعي الإنساني إلى جانب تقدم التكنولوجيا الحديثة ؟ !

مدينته
وتاريخه



القنفذة

بقلم : حسن إبراهيم الصميتي

تعتبر مدينة القنفذة من الموانئ المهمة على الساحل الغربي بالمملكة العربية السعودية ، وقد عاشت هذه المدينة حياة تجارية وحضارية خلال القرون الهجرية الخمسة الماضية ، لعبت في خلالها دوراً مهماً في الحياة العامة بتجارة والمجازر . فكانت بحكم موقعها باباً بحرياً للمنطقة التهامية والسروية التي تتدلى عليها من الشرق ، كما كانت مدخلاً جنوبياً للتجارة وحجاج اليمن والهند إلى مكة المكرمة في فترات من تاريخها .

★ الطيور البحرية والصيد ★



سهل تهامة مع امتداد جسم البحر الأحمر موازياً لها ؛ ظهور موانئ على الساحل الشرقي لهذا البحر هي بمثابة الأبواب التي تدخل عن طريقها احتياجات سكان هذين الامتدادين الجبل والسهل من المستوردات المطلوبة من بعض الأمصار داخل الجزيرة العربية وخارجها ، كما تصدر عن طريقها منتجاتها وسائر مصدريها إلى أماكن أخرى داخلية وخارجية في إطار تبادل المنافع التجارية التي تمثل جزءاً من النشاط البشري المتنامي . إضافة إلى أن تلك الموانئ قامت فيها أسواق تجارية قوامها ما يوصل «قروضاتها» من شتى أنواع السلع التجارية من الداخل والخارج ، وهاد ذلك النشاط مع طبيعة الموقع الاستراتيجي على مدن تلك الموانئ بمعطيات عمرانية وحضارية واقتصادية اكتسبها اتجاه البقاء ، وجعل كلاً منها تلعب دوراً مهماً في تاريخ الحياة البشرية على طول امتداد هذا السهل الساحلي ، وما يضافه شرقاً من البلاد الداخلية التي تدر على تلك الموانئ بخرابها وتأتد منها احتياجاتها من المستوردات كما أسلفنا . كما أصبحت تلك الموانئ نقاطاً ذات أهمية كبرى في مجال الاتصالات البحرية والبرية وقواعد لنشاطات عسكرية بجانب وظيفتها المدنية التجارية .

ويعود تاريخ نشأة بعض تلك المدن البحرية «كنويكة كوم» و «المجار» و «جدة» و «الشمسية» ، إلى ما قبل الإسلام^(١) وظهر بعض آخر منها في العصر الإسلامي وإن كان لا يعرف

★ أحد الأبواب المزخرفة ★



كما أُلزمت قري منطقتها الداخلية بأصناف مستورديها ، وصدرت عن طريق موانئها العديد من منتجات هذه المنطقة الزراعية منها والحيوانية وغيرها . وانعكس هذا النشاط التجاري على حياتها العمرانية والاجتماعية والاقتصادية ، فأصبحت نصيباً حضارياً لم يكن حظها فيه أقل من مثيلاتها شمالاً وجنوباً إلى ما قبل السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري . ثم تدرت حركة التجارة البحرية فيها بوسائل النقل البري ، وسدّت جذوة النشاط الاقتصادي بها لحقت شيئاً فشيئاً إلى أن انطفأت ، ولكن نشطت دعاء الحياة فيها حركة الخدمات الحكومية ، وبعض موارثها من أعمال البيع والشراء ، وصيد الأمهات ، وصناعة القوارب ، وما شابه ذلك . وتشهد في الآونة الأخيرة حركة عمرانية وتعليمية وثقافية تتأخذ بيدها للنهق بركاب أمهات المدن .

وفي هذا التعريف يقتصر عنها لمحاول تقديم صورة عنها ، وعن موقعها وأهميتها ، ومدى قدمها وتبعيتها ، وبعض الأحداث التاريخية التي تدل على ذلك ، وسبب تسميتها إلى غير ذلك مما نأمل أن يجد فيه القارئ إيضاحاً لما قد لا يعرفه عن هذه المدينة البحرية .

الإطار الجغرافي

اقتضى الوضع الجغرافي الذي يكونه امتداد جبال السروات وامتداد

★ سقف أحد المنازل القديمة ★





★ نقش على الخشب والحجر والزخرفة القبطية في الهند ★

لاستغلال هذا المعدن ، وكذلك بعثات سلجان عليه السلام التجارية ، التي كانت تنقب عن الذهب قرب سواحل البحر الأحمر ، حيث كانت تلك البعثات والرحلات تستخرج وتعود بكميات هائلة من الذهب المستخرج من معادن أسناد الجبال القريبة من موقعه^(٢٧) .

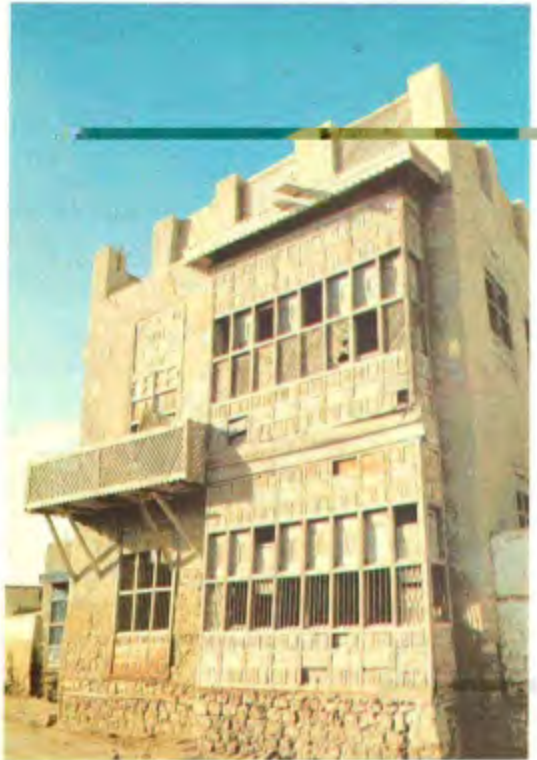
ويؤيد هذا الاعتقاد أن هذا الميناء يقع في إطار منطقة أوفير (Ophir) سواء تلك التي قيل إنها بين القنفذة ومرسى (حليج) حلي^(٢٨) أو تلك التي يقال بأنها (بين القنفذة وعثود)^(٢٩) التي « يظهر من المؤلفات اليونانية ، ومن الكتب العربية أنها كانت معروفة بوجود التبر فيها ، وأن الناس كانوا يشتغلون فيها باستخلاص الذهب ، ولذلك رأى «موريتس» أن هذه المنطقة هي منطقة (أوفير) التي ورد ذكرها في التوراة على أنها كانت تصدر الذهب^(٣٠) . »

كما يؤيد هذا الاعتقاد أن من أشهر مواقع الذهب القديمة وأجودها «نوعية ذهب» ما يقع في إطار هذه المنطقة قريباً من ميناء القنفذة كمعدن ذهب عشم^(٣١) الذي عرف بغزارة معدنه وتفوق ذهبه الأحمر على غيره^(٣٢) من سائر ذهب معادن جنوب غربي جزيرة العرب ، حيث يقع موقع هذا المعدن شمال شرقي القنفذة ببضع وستين كيلاً^(٣٣) ، كما أن

على وجه التحديد أو الضبط التاريخ الذي قامت فيه كل منها ، لكن بعض المدن البحرية التي قامت في العصر الإسلامي يمكن معرفة أحقية التاريخ التي نشأت فيها على وجه التقريب ومن تلك المدن مدينة القنفذة التي تحسبها قامت على حياة هذا الميناء أو المرسى الطبيعي ، وابتعت نواتها على شاطئه منذ حوالي القرن الثامن الهجري غالباً – على نحو ما ستوضحه قريباً – وليس معنى ذلك أن هذا الميناء أو المرسى الطبيعي الذي قامت بجواره القنفذة لم يستعمل لرسو السفن إلا في أيام حياتها ، بل نعتقد أنه كأي مرسى طبيعي موجود على هذا الساحل قد استخدمه منذ أقدم الأزمنة رواد البحر من أصحاب سفن الصيد والتجارة

التي كانت تجوب مياه البحر الأحمر ، وترتاد شواطئه سواء للاستقرار في بعض مواقعها الجغرافية : كالجزيرة التي تطله من الغرب ، أو الجزيرة الأخرى القريبة منه ، أو للجوء إليه عند هبوب العواصف ، والاستئمان بمياهه هائلة^(٣٤) ، وأما لاستخدامه من الجانب الآخر من الميناء فله تجاوزه له كالجوب والمياه والأغنام ، ويسع بعض ما تحمله من الميرة أو الصيد أو غير ذلك لسكان البرية . بل يمتد بنا الاعتقاد إلى أن سفن التجار العربانيين والفيثيقيين والآشوريين التي كانت تجوب سواحل البحر الأحمر طلباً للذهب ، قد استخدمت هذا الميناء المتميز بموقعه الهادئ ، وذلك في رحلاتها التجارية

★ قصر «رسود» من القناتل القديمة ★





☆ صورة المنزل من الداخل المزينة بالزخارف والتحف - إحدى الجلسات العتبية ☆

أهمية الموقع

يتميز موقع هذه البلدة بوقوعه وسطاً بين مدينتي جدة وجزازان وتأتي جبال السروات وتهامة عليه من الشرق مع وجود امتداد السهل الساحلي النامي شرقه وشماله وجنوبه ، فتهيأ لها أن تكون الميناء الطبيعي للجزء الشمالي من غمامة عسير وتهامة وسروات بني شهر وبالقرون ،

والجزء الجنوبي من سراة وتهامة غمامة وزهران ، وأصبحت النافذة البحرية الكبيرة لهذه المنطقة عموماً ، تستقبل عن طريقها ما تجلبه إلى مينائها السفن الشراعية التجارية من أصناف المستوردات المجلوبة من مدن الجزيرة العربية ، ومدن ساحل إفريقيا الشرقي وغيرها ، كما تصدر عبره صادراتها المتنوعة من الخبواب والمنتجات الحيوانية وغيرها التي كانت إلى عهد قريب تزخر بها فريضة ميناؤها ، كما هيئ لها موقعها جنوب مكة وحيدة ووجودها حاضرة للمنطقة السهلية والجبلية القريبة منها ، وما تزخر به هذه المنطقة عامة وحاضرتها خاصة من الإمكانيات المادية والبشرية والحياتية الحضارية المتقدمة إلى أن يتخذها بعض ولاة مكة مصداً استمداد بشري ومادي وقاعدة انطلاق حربي في حملاتهم وصرعاتهم الداخلية على السلطة في تولي إمارة مكة ، كما استعملها بعضهم قاعدة تحكم منطقتها

معدن ذهب «ضنكان» يقع في إطار هذه المنطقة جنوب شرقي ميناء القنفذة بحوالي مائة وخمسين كيلاً ، وكان مشهوراً أيضاً في القديم ، بمجودة ذهبه وغزارته ووجود ذهبه نقياً خالصاً^(١) ، ولعل هناك من مواقع المعدن ما وجد في أسناد الجبال مقابل ميناء القنفذة ثم اندثر وجهل موقعه ولم يرد ذكره في شيء من كتب التراث ، قلعل مما سبق يتضح ما يؤيد الاعتقاد باستعمال تلك الرحلات التجارية والبعثات الخارجية لهذا الميناء قبل أن تقوم عنده هذه البلدة بعشرات القرون .

الموقع

على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر ، وجنوب مدينة جدة بمسافة ثلاثمائة وعشرين كيلاً جواً وثلاثمائة وخمسة وسبعين كيلاً براً ، وعلى بعد ثلاثمائة وأربعة وأربعين كيلاً من جنوب مكة المكرمة ، تقع مدينة القنفذة ، وبالتحديد عند نقطة تقاطع خط طول ٥٥ ٤١ شرقاً بدائرة عرض ١٩ ٠٨ شمالاً .

وقد نبأت مكاناً وسطاً من منطقة مصب قروص « وادي قنتونا » الذي تنحدر مياهه من رؤوس جبال السروات والتلال الجبلية الواقعة شرقاً متجهة في المنحدرها إلى البحر الأحمر .

السلطنة التجارية

استمر وجود السلطنة التجارية في جدة حتى عام ١٨٤٣م، عندما تم ضمها إلى المملكة العربية السعودية. وقد لعبت السلطنة دوراً هاماً في التجارة الخارجية، خاصة في تجارة القمح والحبوب، والتي كانت تصدر من مصر والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق. كما كانت السلطنة تسيطر على تجارة البخور واللبان، والتي كانت تصدر من اليمن والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق. وقد لعبت السلطنة دوراً هاماً في التجارة الداخلية، خاصة في تجارة القمح والحبوب، والتي كانت تصدر من مصر والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق. كما كانت السلطنة تسيطر على تجارة البخور واللبان، والتي كانت تصدر من اليمن والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق.

السلطنة التجارية

استمر وجود السلطنة التجارية في جدة حتى عام ١٨٤٣م، عندما تم ضمها إلى المملكة العربية السعودية. وقد لعبت السلطنة دوراً هاماً في التجارة الخارجية، خاصة في تجارة القمح والحبوب، والتي كانت تصدر من مصر والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق. كما كانت السلطنة تسيطر على تجارة البخور واللبان، والتي كانت تصدر من اليمن والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق. وقد لعبت السلطنة دوراً هاماً في التجارة الداخلية، خاصة في تجارة القمح والحبوب، والتي كانت تصدر من مصر والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق. كما كانت السلطنة تسيطر على تجارة البخور واللبان، والتي كانت تصدر من اليمن والهند إلى جدة، ثم يتم توزيعها على مختلف المناطق.

★ وتعددت تجارته خلال حقبة مياه القنفذة ★

ونقطة تحكم فيما يرد إلى الحجاز عامة من صادرات اليمن، متخذاً قطع طريق وأرادت اليمن إلى الحجاز منها وسيلة من وسائل الحرب والصراع، واتحدت أيضاً ملجأ لبعض المصروفين عن الحكم عن ولاية الحجاز، ولذلك تعرضت لكثير من المحن والتعصب على مدى الحقب التاريخية الماضية منذ نشأتها^(١١).

إضافة إلى ذلك ما نشر إليه بعض المؤلفات من نقاد المصريين لها قاعدة لأعمالهم الخيرية في حلالهم على عبير، ثم ما كان يدور في ميادينها من معارك طاحنة بين القوى الحاكمة المتصارعة في ثيامة والحجاز^(١٢) مما عرّضها كثيراً لغارات السلب والنهب، على أنها رغم ذلك قد نعمت في بعض الفترات بنشاط اقتصادي وعمراني جعلها محط زجال كثير من الفئات البشرية التي استوطنتها، وتعود في أصولها إلى بعض جهات الجزيرة العربية وغير الجزيرة العربية.

وعندما أطل المعهد السعودي الزاهر لعيت بموقعها الاستراتيجي دوراً كبيراً في إثراء الحياة التجارية والفوقية لبعض مدن الحجاز وخاصة مكة المكرمة قبل الفتح السعودي ليبدأ جدة، حيث استمرت قوافل التجارة والبيع منها إلى مكة المكرمة وقوافل التجارة البحرية حتى بعد الفتح السعودي لذينة جدة، وتسجل لنا بعض الوثائق التاريخية

استخدام مينائها باباً لمكة المكرمة يدخل عن طريقه حجاج جنوب الجزيرة العربية، وحجاج جنوب شرقي آسيا وخاصة حجاج الهند، فقد أرسل جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه رسالتين مؤرختين في ١٦ من شوال سنة ١٢٤٣هـ، إلى كل من حاكم عدن وإلى رئيس جمعية الخلافة في يومبي، يؤكد لهما استعداد ميناءي القنفذة واليث لاستقبال حجاج جهاتهم، وأن هذين الميناهين متوفر بهما كافة الوسائط القليلة منها إلى مكة المكرمة^(١٣).

مما سبق يتضح جانب كبير من أهمية موقع هذه المدينة ومينائها بالنسبة للحجاز واليمن والنطاق الهامة والسوية الداخلية.

اسم القنفذة

ينطق العامة اسم القنفذة بضم القاف والقاف وإسكان النون وقح الدال المهملة بعدها التاء المربوطة. وشاع إعجام الدال في السنة بعض المتعلمين وفي بعض الكتابات مؤخر^(١٤)، مع أن بعض كتب التراث أوردت اسمها بالذال المهملة^(١٥).

وعلى أي حال فإن الأبدال بين الدال والذال شائع في لهجات بعض العرب... ويؤيد التعقب بينها في اللهجات العربية ما يرى من إبدال الدال العربية دالا في اللهجات الآرامية وفي كثير من الألفاظ الأجنبية^(١٦).

وشاع عند العامة اليوم أن سبب التسمية يعود إلى أن امرأة كانت تسمى بد (القنفذة) كانت أول من أقام مسكناً في موضع هذه البلدة، فتسمى الموضع باسمها واكتسبت هذه البلدة اسمها من ذلك، لكن يأيد الخيال الشعبي إلا أن يقبى إلى ذلك بعض الشيء، فيقال إن زوج هذه المرأة كان يسمى بد «البندر» فتست البلدة باسمها «القنفذة» و«البندر» والبندر علم لهذه البلدة أيضاً لا يزال معروفاً في السنة سكان البوادي القريبة منها على وجه الخصوص.

وإذا كان من الممكن أحيان عودة سبب تسمية هذه البلدة إلى سكن امرأة تسمت بهذا الاسم، وانتقل إلى اسم الموقع بعد سكنها به أو لعلها كانت تملك الأرض الزراعية القريبة من موقع هذه البلدة قبل نشأ نواها، فسكنت بجوار هذا الموقع واشتهر باسمها، أو كانت تلك المرأة قد سكنت بجوار هذا المرسى مقابل الجزيرة القريبة من الشاطئ مشغولة بتقديم بعض الخدمات كبيع الخبواب ولذا، والحطب أو غير ذلك من الضروريات لأصحاب السفن الشراعية وقوارب الصيد التي تجوب في مياه البحر وترسو في هذا الميناء.

لكن تسميتها باسم (البندر) تسمية يبدو أنها أطلقت عليها بعد أو حين غزو الجراكسة والعثمانيين لجنوب الجزيرة العربية حيث يطلق هذا الاسم على المدن البحرية التجارية أو مرابطة السفن على الساحل، كما في (القنارية) على ما

يقوله صاحب المنجد^(١٨١) ، وقد وردت هذه التسمية في بعض كتب مؤرخي تلك الفترة حيث جاء فيها اسم « بندر جيدة » ، وسدر القنفذة ، وبندر جازان ، وبندر عدلا ، وهكذا^(١٨٢) .

أما إذا أردنا إعادة التسمية إلى التأسيس اللغوي ، فنجد أن مسادة « القنفذة » بإعمال الدال أو إعجمها - سواء كانت تعني أنشئ الشئيم أو كانت تعني المكان ذا التجمع السرملي المرتفع أو الشجرة في وسط الرمل^(١٨٣) - فلنأخذ نرى أن النسبة ضعيفة بين هذه الدلالات والمعاني ، وبين الطبيعة الجغرافية لوضع السطح الذي قامت عليه هذه البلدة . إضافة إلى أن تاريخ نشأة نواتها في حوالي القرن التاسع^(١٨٤) وظهورها بهذا الاسم في مطلع القرن العاشر^(١٨٥) في بعض كتب التراث لا يمكن معه القول بعودة التسمية إلى المعنى اللغوي على نحو ما يظنه التأسيس اللغوي لبعدها هذا التاريخ عن عصر القصص . ويزيد هذا تأكيداً كون الدلالة اللغوية الجغرافية لهذه التسمية تحتاج إلى إعمال فكري ولغوي لا توجد له القومات الفكرية والثقافية عند سكانها في عصر قيام هذه البلدة أو نشأة نواتها .

على أننا نميل إلى معقولة إمكان عودة التسمية إلى اسم امرأة عمرت هذا الموقع قبل قيام هذه البلدة على أي وجه من الإعمار ، وتناظر إليه بعض السكان فتكونت نواة هذه البلدة بهذه الصورة التي تكونت بها كثير من القرى والمدن الشهيرة والمعروفة اليوم . ولعل بلدة « القنفذة » اكتسبت اسمها منها ، فكان في ذلك سبب هذه التسمية (والله أعلم) .

القنفذة في التاريخ

لم يرد ذكر اسم (القنفذة) فيما اطلعنا عليه من مراجع إلا منذ مطلع القرن العاشر الهجري . ولعل أول إشارة تاريخية ورد اسمها صريحاً فيها هي حادثة مقتل قاضي مكة المكرمة أبي السعود ابن ظهيرة وذلك سنة ٩٠٧ هـ ، حيث ذكر أنه قتل (تغريباً في البحر عند القنفذة)^(١٨٦) . وكذلك ورد ذكرها في حادثة خروج الشريف بركات بن محمد من مكة المكرمة إلى ساحل القنفذة سنة ٩٠٨ هـ^(١٨٧) .

وبعني هذا أنها كانت موجودة قبل هذا التاريخ ، لكن يبدو أنها لم تظهر كبداية مسماها الحالي إلا في القرن التاسع الهجري ، إذ ليس بين موجوداتها من الأثریات ما يعطي دلالة على وجودها بهذا الاسم فيما قبل ذلك ، كما أن كتب التراث كما أسلفنا لم تذكرها باسمها قبل التاريخ ماز الذکر

ونجد الإشارة إلى أن من المدن والوُلاّء المشهورة قبلها في الوسط القريب من موقع القنفذة كل من مدينة (حلي بن يعقوب) ومرساها^(١٨٨) ، وكذلك (مدينة السرين) ومرساها^(١٨٩) حيث ماتت الأولى غالباً حوالي نهاية القرن التاسع الهجري وتعطل ميناؤها^(١٩٠) ، كما ماتت الثانية وتعطل مرساها على ما يبدو حوالي نهاية القرن السابع الهجري^(١٩١) ، فحدا في القنفذة ونسخت موانئ أخرى بسببها في تلك

الحظ الزمنية على انقراض ونشاط هاتين المدينتين ومينائيهما ، فظهر ميناء القنفذة الذي قامت عنده هذه البلدة ، وثقلت الدور التجاري والخصاري الذي لعبته (مدينة حلي ومينائها) كما قامت بلسدة (الليث ومينائها)^(١٩٢) بالدمور نفسه بعد موت مدينة السرين في حوالي تلك الحقبة التاريخية آتية الذكر .

ويظهر أن نواة بلدة القنفذة كانت موجودة قبل القرن التاسع الهجري حيث نطلعنا إشارة تاريخية تذكر ذلك فتقول : « بلغ السعر فيها في هذه السنة ست عشرة وثمانية كل غرارة مكبة ذرة بثلاثين مثقالاً ذهباً وهذا شيء لم يعمد مثله من دهر طويل ، وسبب الغلاء في بلاد اليمن قلّة الزرع بها لقلة المطر ، وصار أهل اليمن وأهل ساكني بعلبيون الليرة إليها من قرية يقال لها « قنونا » بقرح حلي ، ومنها أيضاً يجلب ذلك إلى مكة المكرمة ، وما عرفت أن مثل هذه القرية الصغيرة تبيع أهل الجرس وسواك»^(١٩٣) .

فمن هذه الإشارة يظهر أن هذه القرية المتصافة إلى اسم (قنونا) الوادي النهامي الشهير هي تلك النواة الحقيقية لهذه البلدة . ونعتقد أن اسمها كان في هذا التاريخ ومنذ نشأتها هو (القنفذة) ، ولكنها سميت عند



★ بوشاك (مدرسة) قنفذة ★



من النشاط التجاري ، وساعد على ذلك وجود بعض قنات من سكان الجزيرة العربية وغير الجزيرة العربية إليها فأثرت بوجودها واشتغالها بحركة البيع والشراء والتجارة مع بعض البلدان الداخلية والخارجية ، وأصبحت من أبرز المدن والموانئ الشهيرة تضارع في شهرتها بقية مدن هذا الساحل البحرية المعاصرة .

ولكن يبدو أنها تأخرت عمراً واقتصادياً بعض الوقت بسبب حركة التهديد البرتغالي لسواحل البحر الأحمر بالجزيرة العربية في النصف الأول من القرن العاشر^(٣٣) ، ولكنها استأنفت حياتها ونشاطها بعد ذلك ، ولهذا نراها تسمى باسم (بندر القنفذة) واسم القنفذة حيث أوردتها النهر والي (٩١٧ - ٩٩٠ هـ) عند الحديث عن عزل **رضوان باشا** وبروزة من اليمن بقوله : « وخرج من بندر القنفذة وتوجه منها إلى مكة المكرمة ودخلها في أواسط عرم الخرام سنة خمس وسبعين وتسعمائة »^(٣٤) . كما أوردتها **العصامي** (١٠٤٩ - ١١١١ هـ) بهذه التسمية في مجال الكلام عن أحداث سنة ١٠٥٩ هـ ، في قوله : « ورد إلى مكة المكرمة بعض تجار من الصعابذة وشخص أعجمي يسمى أسد خان جامدا من جهة اليمن شجرة وتزاولوا من البحر إلى بندر القنفذة ووصلوا إلى مكة المكرمة برأ ولم يدخلوا بندر جدة »^(٣٥) .

وتلمح هذه الإشارات إلى المكانة العمرانية التي كانت عليها بلدة القنفذة في تلك الحقبة التاريخية والمستوى الحضاري الذي بلغته ، مما جعلها تكتسب هذه التسمية (البندر) التي أطلقت على المدن البحرية الرئيسية ك**بندر جدة** ، و**بندر جازان** وغيرها ، بل أصبح اسم (البندر) علماً لها عند سكان البوادي القريبة منها منذ ذلك التاريخ على ما يبدو ، وإلى يومنا هذا وكما أشرنا آنفاً .

وقد تبعت هذه البلدة الحجاز منذ نشأتها ، ولذلك يذكر بعض المؤلفين حادثة مقتل قاضي مكة المكرمة ، في عمرها سنة ٩٠٧ هـ ، بأمر من شريف مكة المكرمة ، إلى نائبه على القنفذة بتنفيذ المهمة^(٣٦) ، كما نلاحظ القادة بعض أشراف مكة المكرمة ، في ذلك القرن لها قاعدة لانطلاقهم في حملاتهم وصراعاتهم الحربية مع أمتان من أمراء مكة المكرمة ، على نحو ما سبق ذكره ، كما اتخذها بعضهم ملجأ عندما يصرف عن حكم مكة المكرمة ، لسبب أو لآخر^(٣٧) .

وفي القرن الحادي عشر نلاحظ أن عامل (أبي عريش) و (جازان) يدخل إلى القنفذة مبدأً للشريف **محسن بن حسن** صاحب مكة المكرمة على الشريف (أحمد بن عبد المطلب)^(٣٨) ، كما تبدو الصلة وقوة الاتصال بين القنفذة ومكة المكرمة ، من خلال استخدام **رضوان** آغا للوساطة القبلية المتوفرة بالقنفذة مع مشايخها المستحقة من جدة والنبذة وذلك سنة ١٠٣٩ هـ ، لمهمة نقل أحمال مخلفات السيل الذي دخل الحرم في السنة المذكورة وأدى إلى سقوط بعض جدران بناء الكعبة المشرفة ضمن المهمة التي كلف بها **رضوان** المذكور من قبل والي مصر لاتخاذ التدابير المستعجلة لإزالة التنظيف وبناء ما تهدم من بناء البيت الشريف^(٣٩) .



★ القنفذة ، أحد المعالم الأثرية بالقنفذة ★

المؤلفين أو من نقلوا منهم معلوماتهم باسم قرية قنونا من باب تعريف النعمور بالشهور ، إذ إن اسم وادي (قنونا) مشهور منذ القدم^(٤٠) ، ولذلك يبدو أن نواة (القنفذة) حيث باسمه في مثل هذه العلومة . ومثل ذلك نجد عند بعض المؤلفين ، فقد أورد **المحموي** في تعريف (قنونا) قوله : « بالقرب منها قرية يقال لها بيت »^(٤١) « بيت » ، كما أورد في تعريف (بيت) قوله : « بيت وعليه قريتان . . »^(٤٢) مع أن بيت وعليه واديان جاعيان كبيران لا قريتين : الأول في جنوب قنونا بمحوي ٢٥ كيلاً ، والثاني في الشمال من قنونا بمحوي ٥٧ كيلاً .

ومما يؤكد هذا الاعتقاد أن اسم (القنفذة) كمدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر ، عرف فيما أطلعنا عليه من مراجع بعد سنة ٨١٦ هـ ، بحوالي ٩٠ سنة ، كما مر ذكره وهو زمن قصير لنشأة نواة مدينة وتطورها وتسميتها باسم مشهور بالنسبة لتلك العصور ، ويؤكد أن هذه القرية هي نواة (القنفذة) كون اسمها في هذه الإشارة التاريخية (قنونا) لا يزال علماً للوادي النباهي الذي تشبوا مدينة القنفذة مكاناً وسطاً من قرشة مضى عند شاطئ البحر الأحمر . ولذلك كانت ولا تزال حاضرة هذا الوادي خاصة والمنطقة التي حوله المشكلة من مجموعة القرى والأودية المستمدة من وادي حلي جنوباً إلى وادي دوق شمالاً عامة .

ويظهر أن هذه اللبنة قد اشتهرت وتطورت في وقت وجيز بعد موت مدينة (حلي بن يعقوب) على نحو ما أوضحناه آنفاً ، حيث كانت البديل عنها مدينة وميناء ، قامتصت ما كانت تعج به تلك المدينة القديمة ومبانيها



☆ الأسرة الشعبية، صناعة القنفذة بداية القنفذة ☆



☆ سوق الغمر - عيسى القوز ☆



ويبدو أن بلدة القنفذة قد اتخذت حاضرة مركزية للمنطقة السهلية والجبلية الموالية لها منذ نشأتها مع تبعيةها للحجاز وظهرت هذه الشخصية واضحة في القرن الحادي عشر من خلال ما نلمحه في ترجمة (القاضي عبد الواحد الانصاري حاكم القنفذة) ^(١)، في حوالي منتصف القرن المذكور؛ فقد جاء فيها أنه: «كان رئيس القنفذة وما والاها من أرض الحجاز لا تصدر لمورها إلا من رأيه» ^(٢). كما ويبدو أن هذه البلدة قد أصيبت بهزة اقتصادية عنيفة في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، إثر إصابتها باغصاة الحطيرة التي شملت أرض اليمن وتهامة.

ولقد سجل لنا المعاصري حادثة تصور فداحة وقوة تلك الكارثة، فيقول: «في هذا الشهر جادى الأول سنة ١٠٧٩هـ، تواتر الخبر من جهة أرض اليمن بانشداد الجذب والقحط فيها كالقنفذة وصبيا والنهائم ونواحيها وفي بعض الأيام سالتقنفذة وحسدوا في دار امرأة حجازة رجلين مقتولين أحدهما مأكول والآخر شرعت في أكله وأعضاء أطفال منها طري ومنها بابس فأنسكت والموت في البحر وقيل وضعت على الجزيرة التي أمام القنفذة وسط البحر ففقدت ليلة الوضع» ^(٣).

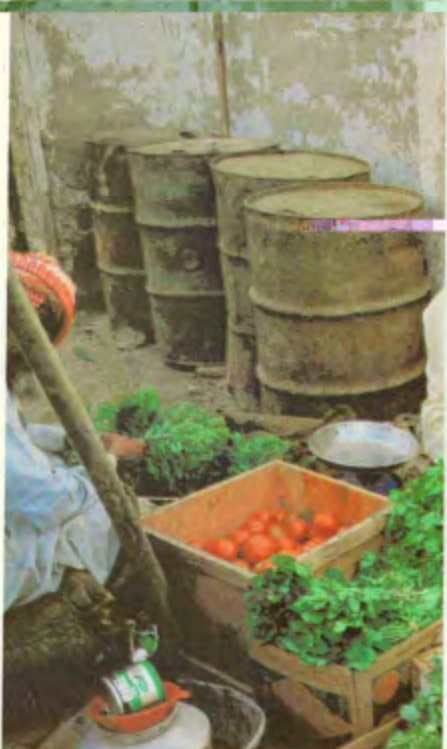
رأسه: «في هذا الشهر جادى الأول سنة ١٠٧٩هـ، تواتر الخبر من جهة أرض اليمن بانشداد الجذب والقحط فيها كالقنفذة وصبيا والنهائم ونواحيها وفي بعض الأيام سالتقنفذة وحسدوا في دار امرأة حجازة رجلين مقتولين أحدهما مأكول والآخر شرعت في أكله وأعضاء أطفال منها طري ومنها بابس فأنسكت والموت في البحر وقيل وضعت على الجزيرة التي أمام القنفذة وسط البحر ففقدت ليلة الوضع» ^(٣).



▽ ★ باعة الداكهة ★



★ جلسة في ملهى بالشقة الحلبية ★
★ إحدى معاصر زيت السمسم من الحرف التقليدية التي ما تزال موجودة بسواحي القفلة ★





★ صناعات محلية من الخوص ★

العربية، وحجاج الهند خاصة، وبذلك لعب هذا البناء دوراً مهماً كميناء بحري لمكة المكرمة من الجنوب في تلك الفترة، وفي ظل هذه الدولة أسهمت هذه البلدة بمنتجاتها في إثراء الحياة التجارية بمنطقة خاصة، وفي حركة الحياة التجارية بالبحر الأحمر عامة، حتى أصبح اسمها يطلق على أحد الشوارع بمكة المكرمة منذ زمن^(١٤)، وأسهمت في أعمال التجارة بمصدراتها إلى مدينة (جدة) أيضاً حتى أصبح الميناء يسمّى بمرفأ عن اطلاق اسم (زاوية القنفذة) التي تقع في جزء من أرقى مواقع النشاط التجاري في قلب مدينة جدة^(١٥). ويبدو أن هذه التسمية تعني مكان يجتمع تجارة وتجار القنفذة، أو رجال البحر الواصلين منها بأصناف البضائع إلى فُرصة جدة، ويظهر أن واردات وعائدات جمارك ومرفأ هذه البلدة قد لعبت دوراً مهماً في واردات هذه الدولة في بداية حكمها لكثرة وتنوع الواردات من أصناف البضائع التي تحملها إليها السفن الشراعية القادمة من موانئ جنوب الجزيرة وشرق إفريقيا، وبعض موانئ الخليج العربي والموانئ الهندية على ما يذكره لنا بعض رسالته البحر الهليلج وبعض رجال العمل في هذا السلك، وما شاهدناه في أواخر حياة هذه الحركة التجارية التي كانت نشطة نشاطاً ملحوظاً بصورة احتياج الكثافة السكانية في الجبال السربية والتهامة المتدنية على هذا الميناء من الشرق من أصناف المستوردات التي تلزمها في حياتها، كما يصوره هذه الحركة النشطة وما كانت تغمر به فرضتها من مختلف أصناف المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعات المحلية الواردة من هذه السهول والجبال.

وقد اعتبرت هذا النشاط منذ حوالي ثلاثين عاماً كغيره من التأثير الذي نجم عن استعمال النقل البري بواسطة الشاحنات السيارية، وترتب على ذلك تعطّل نشاط مينائها وانعكس على حياتها التجارية بساحمول والصومر... ولكن ظلت هذه البلدة بطبيعتها وطقسها حاضرة لمنطقها حية بفضل الخدمات الحكومية التي تقدمها فروع مصالح الدولة.

على أن من أشط حركة الخدمات الحكومية بهذه البلدة خاصة

الربع الأول منه كانت كمعادتها ملجأ لبعض الأشراف ومنطلقاً لبعضهم في غاراته على بعض أشراف مكة المكرمة^(١٦)، وتعرضت بأسباب ذلك لكثير من المتاعب والتهيب وخاصة في سنة ١١١٦ هـ، عندما أطمع أحد الأشراف رجال القبائل السربية والتهامية في غيب القنفذة^(١٧). ويبدو أنها استمرت في فترات من هذا القرن على هذا المنوال تضعف وتقوى وتنعيم بالراحة مرة وتروع بكثير من الغارات مرات.

كما يبدو أنها في نهاية هذا القرن قد نعمت بشيء من الاستقرار والتقدم العمراني، حيث يذكر أحد المصادر أنه قد زاد عمرانها لما اتخذها محمد علي (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ)^(١٨) مرجعاً لأعماله في حملته الحربية على عسير^(١٩). ولكن يبدو أنها لم تزل في فترات من القرن الثالث عشر الهجري ميدان معركة وساحة نزاعات وحملات حربية منها إلى مكة وإليها، ومطمعاً لبعض الغارات التي كان يشنها عليها بعض القوى المتصارعة في الحجاز وتهامة، وقد تعرض أهلها لكثير من المتاعب والهن في خضم تلك الحملات والغارات^(٢٠). إذ يجد فيها طلاب السلب والتهيب موطناً خصيباً لغاراتهم، ورغم ذلك يظهر أنها كانت محافظة على جانب كبير من حياتها الاقتصادية التي يرفقها صادرات وواردات مينائها من الداخل والخارج على النحو الذي يصوره لنا العدد الكثيف من الفسائز التجارية التي لا تزال قائمة وتعود في بنائها إلى القرن الثالث عشر الهجري.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري كانت لا تزال ميداناً لتطاحن حربي بين القوى المتصارعة المحلية الخارجية كالحروب العثمانية ضد الحملات الحربية الإيطالية، ولا تزال السفن الحربية العثمانية التي قصفتها مدافع البارجات الإيطالية غارقة في مياه شاطئ البحر بجوار ميناء القنفذة من الجنوب منذ سنة ١٣٢٧ هـ.

وبقيت قاعدة لحملات العثمانيين وحلفائهم من أشراف مكة المكرمة في حروبهم وغزواتهم لتهامة وعسير، وقد تضمنت مذكرات القائد التركي سليمان شفيق كمال عن أيام حكمه في المنطقة الكثير من المعلومات التي تصور الدور الخطير الذي لعبه موقع القنفذة وبنائها في الحياة الحربية والسياسية إلى ما بعد الثلث الأول من هذا القرن بقليل^(٢١)، وعندما دخلت في ظل الحكم السعودي نعمت بكثير من الرخاء مع الاستقرار، وعاد ذلك على حياتها الاجتماعية والتجارية بالانتعاش والنمو والازدهار.

القنفذة في العهد السعودي

عندما أطل العهد السعودي الزاهر، وأشرقت شمسُه في مجاه الجزيرة العربية، استنمت هذه المدينة بإشراف هذا العهد المبين، ونعمت في ظلاله كغيرها بنعم الأمن والاستقرار، ونشطت حركة مينائها التجاري، وازدهرت تبعاً لذلك الحركة التجارية، والحركة العمرانية، وأصبحت عائدات مينائها تمثل مورداً مهماً للقطاع الخاص والعام.

وقد أشرنا إلى ما سجلته بعض الوثائق من تخصيص هذه الدولة مينالي القنفذة واليث قبل فتح جدة، لاستقبال حجاج جنوب الجزيرة

كما نستطيع أن نعد من المعالم الأثرية عشرات المخازن التجارية التي يتكون منها الجزء الذي يمثل قلب هذه المدينة ، الذي أصبح أكثره خراباً ، حيث تحولت تلك المخازن إلى أشباح بلا أرواح أو أطلال خساية على عروشها ، بعد تدهور وتوقف حركة ميناء القنطرة وموت نشاطها التجاري .

وقد بنيت من حجارة الشعب المرجانية وانعكس في بنائها ما بلغته هذه البلدة من الازدهار والسعة ، فزنت واجهات كثيرة من هذه المخازن بالتقوسات الزينية ، ونقشت أعتابها العلوية بكثير من الزخارف النقشية ، وكتابة العبارات الدعائية ، وعبارات تاريخ التأسيس أو تمام البناء ، وقد وجدنا أقدم تاريخ فيها يعود إلى سنة ١٢٧١هـ ، ولا نعتقد بأنه أقدم تاريخ مكتوب على هذه المخازن .

وبعد من المعالم الأثرية بعض البيوتات السكانية القديمة المبينة بحجارة الشعب المرجانية أيضاً . وتتميز هذه البيوتات أيضاً بالزخرفة التقوسية المموجة والزينية المتكررة ، كما تتميز بعض مداخلها الرئيسية بوجود تلك التقوسات ونوافذ الأحجار المهذبة على شكل رأس السهم المهندسي . وكما انعكس الازدهار على شكل بناء المخازن التجارية في هذه البلدة فكذلك انعكس على تلك البيوتات القديمة . ويدل ذلك أيضاً على ولع سكانها بالتواحي الجمالية في تزيين مبانيهم وبلغ ما وصلوا إليه من رفق حضاري .

ظاهرة اجتماعية

ولأهل القنطرة ولع بتزيين صدور منازلهم من الداخل بشق أنواع التحف والأواني المزلية وتجميلها بصور الطبيعة والزهور والمزهريات الصناعية ، حتى ليخيل للناظر إليها وهو داخل الغرف المزلية بأنه في معرض تجاري لهذه التحف والأواني والمزهريات والزهور ، ولا يتخيلون أثمانها وكأهم في ذلك حرصون على أن ينفذوا الحرفة الفنية الفائلة : (إذا كان عندك قرشان فاشتر بأحدهما خبزاً وبالأخر زهرة) . كما أنهم يقومون

★ العمل في سوق المصبة - القنطرة ★



★ مخازن خشبية - جامع الجبان (الضخام) ★

وبالنسبة للإدارة عامة ، الحركة التعليمية في إطار النهضة التعليمية والثقافية التي تشمل كل أرجاء المملكة . ومن أبرز الخدمات الحكومية أيضاً خدمات الطرق البرية الممهدة ، فقد انتهى ربط هذه المدينة بكل من مكة المكرمة وجدة بالخط الرئيسي للميد ، كما رصطت بالقطاعات المحلية الداخلية بالخط المديد المتجه إلى تمامة عبر قنطرة جازان ، كما أن الخط الساحلي بينها وبين جازان لم يبق من تعبيده ، سوى حوالي تسعين كيلاً .

المعالم الأثرية

يمكن أن نعد من المعالم الأثرية القديمة المبني الأسطواني المسمى (الطاحونة) حيث بني أو استعمل لطحن الحبوب بمحرك يعتمد على الأشعة والاهواء ، كما يعرفه بذلك السلف ونقله إلينا الخلف ، وقد بني بالحجر المسمى « الحجر السطامي البحري » وهو حجر بحري قوي المتأصك والصلابة . يبلغ قطر هذا المبني سبعة أمتار تقريباً ، كما يبلغ ارتفاعه سبعة أمتار تقريباً وكان يستعمل حتى وقت قريب لتخزين بعض مواد الوقود السائلة كالبنزين والبنزين والزيوت التي كانت تخزن بها سيارات السريد المستمر بين مكة المكرمة وجدة وجازان إلى القنطرة ومنها إلى هذه المدن ولذلك سمى مؤخرأ (الكارخانة) .

ويظهر أن تاريخ هذا المبني يعود إلى أواخر القرن الثاني عشر ، أو بداية الثالث عشر ، ويتميز هذا المبني بتمانة البناء وصموده لمدة تزيد ، على ما يبدو ، عن مائتي سنة دون أن يتبدل بنيانه ، ولعل ذلك يعود إلى إحكام بنائه وضخامة وقوة الأحجار التي نفذ بها ، وشكله الأسطواني الذي ساعده على مقاومة تأثير تيارات الرياح ورغم وقوعه في مكان كحلولاً ادى جنوباً « سبيل » كشدة مريباً من « سبيل » جسرلاً سراً على لا يزيد عن المائة متر .



★ صيد السمك ★



★ صناعة القوارب لصيد الأسماك ★

النشاط السكاني

تعمل مجموعة كبيرة من سكان (القنفذة) في الأعمال الحكومية تبعاً لتوفر كافة فروع مصالح الدولة ، كما تشغل مجموعة من السكان في أعمال البيع والشراء ، أو ما يعرف بتجارة القطاعي ، أما بالنسبة للأعمال التجارية الكبرى بمفهومها اليوم المعتمد على الاستيراد والتصدير الخارجي فلا يوجد بها من ذلك شيء ، وقد أهدأنا إلى توقف عجلة النشاط التجاري "خارجي" بها منذ ما يقرب من ثلاثين سنة حينما تعطلت حركة النقل البحري بها بسبب النقل البري على الشاحنات السيارة براً .

وتعمل فئة من السكان في صيد الأسماك ، وقد نشطت أعمال هذه المهنة في هذه البلدة خاصة وبقية المراسي الصغيرة ، ومصائد الأسماك القريبة منها بشكل ملحوظ على أثر المساعدات المادية والعينية السخية التي تبذلها الدولة لصالح الصيادين ، ونشطت تبعاً لذلك صناعة قوارب الصيد الصغيرة . على أن صناعة هذه القوارب أصبحت في أيدي محدودة جداً من مهنة صناعها .

بتزيين بعض الرفوف الداخلية والعتبات العلوية بالنازل وكذلك واجهات الأبواب الرئيسية والنوافذ بالزخارف النقشية الهندسية والتشجير الرائعة ، وقد برع في هذه الصناعة قديماً وحديثاً بعض التجار المهرة . ولذلك فقد تغالوا في اقتناء أنواع من الصناديق المصنوعة من السيسم المزخرفة بالنقوش التشجيرية والتلبسات المعدنية المصنوعة في الهند كما يشاع .

وكذلك الأسرة الفاخرة في صناعتها وزخارفها وأنواع من التحسات والدواليب الجميلة بالألوان والمرابيا وغيرها . ويدل ذلك كله على روح الدوق الجمالي الذي نعتقد أنه أحد مظاهر الروح الحضارية الأصيلة التي يتمتع بها سكان هذه البلدة جيلاً بعد جيل نتيجة للحياة المتحضرة التي أوجدتها ثراء مدينتهم وعطائها الاقتصادي .

ويبدو أن هذا الولع الجمالي شائع لدى سكان بقية المدن البحرية المجاورة ، وقد ساعد عليه ما كان يجلبه إليها قديماً رجال البحر من تلك التحف والأواني والأدوات من شتى الأمصار الخارجية ، كما ساعد على ذلك ما عليه سكان المدن البحرية منذ القدم من الثراء والبسر والدعة .

المتزهات

من الأماكن المشهورة التي اتخذها سكان هذه البلدة متنصاً ومتزهاً مكانان لا يزال الناس يرتادونها هما :

- (١) جبل القنق .
- (٢) وجزيرة أم القهاري .

وتحدث في التالي باختصار عنها .

(١) **جبل القنق** : ويقع هذا الجبل جنوب شرقي القنقلة بعشرة أكبال ويتكون من امتداد صخري جيري التربة ، ومرفق رملي ناصع البياض ، ويقع امتداده على جزء من شاطئ البحر الأحمر لمسافة حوالي ستة أكبال . لكن منطقة التزه هي الجزء الشمالي منه لمسافة لا تزيد عن الكيلو ونصف الكيلو ، وفي هذا الجزء منه ينحصر بين شاطئ البحر وسفح الجبل مجموعة من أشجار النخيل على طول امتداد هذا الجزء يزين أسفل جذوعها بساط أخضر من الحشائش وأشجار الخلفاء ، وبمثل هذا التزه لوحة بدعة من الطبيعة الساحرة في هذا الموقع . ولذلك يخرج إليه بعض السكان طلباً للراحة والتزه والاستمتاع بمنظره الخلاب وبممارسة هواية صيد الأسماك على حافة هذا الشاطئ الجميل .

(٢) **جزيرة أم القهاري** : وهي تقع إلى الجنوب من مدينة القنقلة بحوالي خمسة وعشرين كيلاً ، وتبعد عن حرف الشاطئ في داخل البحر بحوالي ثلاثة أكبال . يبلغ قطر استدارة هذه الجزيرة حوالي ثلث الكيل ، وتكتظ هذه الجزيرة بأشجار الأراك ، وقليل من أشجار الحمض والصاب ، وتمثل هذه الأشجار بالآلاف المؤلفة من طيور القهاري ، وخاصة في مواسم الزراعة ولذلك يخرج راغب التزه والصيد



★ جبل وشاطئ القنق - القنق ★

★ القنقلة على الخريطة ★



وقد اشتهرت هذه البلدة بصناعة السفن الشراعية متوسطة وصغيرة الحجم في خلال القرون الماضية وإلى ما قبل السبعينات من القرن الماضي حيث كانت تعمل في نقل البضائع بين الموانئ القريبة منها ، وفي نقل أحجار الشعاب المرجانية التي تعد من الشعاب البحرية القريبة لاستعمالها في أغراض البناء وإعداد بعض مواد كالنورة البلدية . وبدأت هذه الصناعة في التقلص منذ السبعينات الماضية حتى استقرت على صناعة قوارب صيد الأسماك الصغيرة وأثرت صناعتها المساعدة الحكومية السخية .

وتشغل فئة محدودة العدد أيضاً في أعمال البناء البحري بالحجر الشعبي ، وعندما توقف استخراج هذا النوع من الحجارة ، وحل محله استعمال الطوب الاسمنتي تحولت هذه الفئة إلى الاشتغال بهذه المادة ،

ولكنها لم تخرج في تصميم وتنفيذ مبانيها عن الطراز الشعبي المكثف بما فيه من الزخارف الفوسية والتريمية التي تظهر في واجهات وبعض جوانب البيوتات من الداخل والخارج .



☆ منظر لسيل بعض على أحد الأودية ويتكسح الطرق بناتة ☆



المنظمة للجزيري: أنه لم يجر بحيرة الصبايا وأهل المقصود (جبل الصبايا) وهو جزيرة صخرية رملية تقع جنوب القفلة بستين كيلواً تقريباً مقابل قسرة معصب وادي حلي () .

(٢٢) غابة الأمان في أخبار القطر الهلالي : ٦٣٢/٢ .

(٢٣) انظر : (صورة الأرض : ٣٢ ، أحسن التقاسيم : ٨٦ ، منازل الحجاز : ورقة ١٤ ب ، تاريخ التنبيه : ٥٣ ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك للبكري : ٤٩ ، رحلة ابن بطوطة : ٢٤٦ ، ٢٤٧) . وأعدنا بحثاً ضمن بحثنا ماز الذكر ويعد موقعه عن القفلة جنوباً بحوالي ٦٣ كيلواً .

إليها في مواسم معينة للترفة والاستمتاع بالصيد . ولذلك سميت باسمها هذا (أم القهاري) .

عل أن كثيراً من سكان القفلة يحدون في الأرض الزراعية القريبة منها إبان قيام الزراعة فيها بحالا واسعاً للترفة والاستمتاع بمجال الطبيعة الخضراء .

المؤلفات

(١) انظر : (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٧/٢ - ٣٠ ، ٢٧١/٧ - ٢٧٤ ، حول مدينة جدة : للشيخ عبد الجبار : مجلة العرب ، ج ٣ ، ص ١٥ ، رمضان وشوال ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٣) .

(٢) انظر : (الارتشافات للطالب ٢٢٢ : المعادن في البلاد العربية القديمة ، ليرنارد موريس ، تعريب : أمين رويحة : مجلة العرب ، ج ٧ ، ص ٢ ، محرم ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٨٠ - ٥٨٢ ، ٥٨٨) .

(٣-٥) انظر المصدر السابق الأخير ، ص ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٢/٢ ، ١٩٣ .

(٦-٧) انظر (كتاب البلدان للياقوتي : ٣١٤ ، المعادن القديمة في بلاد العرب للشيخ الجبار : مجلة العرب ، ج ١٠ ، ص ٢ ، ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ ، ص ٩٠٩) .

(٨) أعدنا بحثاً عن قرية : «عشم» الأثرية ضمن بحثنا عن «المدن والقرى الأثرية في تهامة» ، وستشره قريباً إن شاء الله .

(٩) انظر : (صفحة جزيرة العرب : ٢٥٩ ، المعادن القديمة في بلاد العرب : مجلة العرب ، ج ١٠ ، ص ٢ ، ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ ، ص ٩٠٧ - ٩٠٨) . وأعدنا عن سكان إهسا بحثاً ضمن بحثنا ماز الذكر .

(١٠) انظر : (أسماء البلد الحرام : ١٥١ ، ١٥٧ - ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ٣٣٥) .

(١١) انظر : (المصدر السابق : ٣٣٥ ، ٣٧١ - ٣٧٣ ، النجد : ملحق الآداب والعلوم : ٤٢٤ مادة : «قفلة» .

(١٢) أصدرت البيوت في تاريخ عبدالعزيز آل سعود : ٤٥٧ ، ٤٥٦ .

(١٣) ومن ذلك ورودها بالذال المعجمة في الوثقتين المشار إليهما في المصدر السابق .

(١٤) انظر : (البرق الهلالي في الفتح العثماني : ١٧٤ ، ٤٤٦ ، سمط النجوم العوالي : ٤٣٧ ، ٤٩٢ ، ووردت فيه بإصعاج الذال أيضاً ص : ٢٨٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٢ ، ولعل ذلك جاء تصحيحاً في المخطوطة أو المطبوعة) .

(١٥) اللهجات العربية في التراث : ٤٣٤/٢ ، ٤٣٥ نقلاً عن «اللسان» وعن «حروف الإطباق للدكتور خليل نامي» .

(١٦) النجد : ٥٠ مادة : «الندرة» .

(١٧) انظر : (البرق الهلالي في الفتح العثماني : ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ٤٤٥ ، سمط النجوم العوالي : ٤٩٧/٤) .

(١٨) لسان العرب المخطط : ١٧٥/٢ مادة : «قفلة» .

(١٩) أحيار مكة للشرق : ٣٢٠/٢ قرية قنونا . وانظر : «قدم القفلة» في هذا البحث .

(٢٠) انظر : «قدم القفلة في هذا البحث» .

(٢١) انظر : (سمط النجوم العوالي : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، أسماء البلد الحرام : ٦٩ ، وفي تاريخ مكة المكرمة للسامي أن عائلة القاضي المذكور نقلت إلى جزيرة ابن بركوت وأقرعهم نائبه عليها في عروس البحر ، ص ٣١١ ، وفي درر القوائد

٤٣ كيلاً .

(٢٨) أخبار مكة الشرقية ٢/ ٣٢٠ .

(٢٩) انظر : (أخبار مكة الشرقية للأزرقى : ٩٤/١ ، ديوان كثير عزة : ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، السالك والمالك ، لابن خرداذبة : ١٤٩ ، معجم البلدان : ٤/ ٤٠٩) .

(٣٠) معجم البلدان : ٤/ ٤٠٩ .

(٣١) المصدر السابق : ٥/ ٤٢٨ .

(٣٢) انظر : (أمراء البلد الحرام : ٧٦ ، التهذيب البيهقي لسواحل جزيرة العرب للدكتور حسن أحمد محمود «مجلة العرب» : ج ٨٥٧ ، ص ١٢ ، بحر وصفر ١٣٩٨ هـ ، ص : ٦٠٤ - ٦٠٩) .

(٣٣) البرق الهادي في الفتح العوالي : ١٧٤ .

(٣٤) سمط النجوم العوالي : ٤/ ٤٦٧ .

(٣٥) المصدر السابق : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣٦) أمراء البلد الحرام : ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٤ .

(٣٧) غاية الأمان في أخبار القطر الهادي : ٢/ ٨٢٩ .

(٣٨) أخبار مكة الشرقية للأزرقى : ١/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٣٩) هو : القاضي العلامة عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري كان رئيس القنقلة وما والاها سعى به بعض حسدته إلى الشرف سعد بن زيد نسجه للإصلاح بين فئتين من الأشراف ، فقبضه وقيدته وألق به بعض الأذى وهم يقتله لولا شفاعته الشافعين واختار الإقامة بنجد الحجاز وتردد إلى القنقلة لزيارة أخصدقائه ، كان متمكناً من العلم ذكياً وله مؤلفات ، مات سنة ١٠٨٩ هـ ، باختصار عن ترجمته :

(البدر الطالع : ٣ للتحق : ١٤٣) . ويذكر العصامي سبباً آخر لقصته تتلخص في أنه كان ممن يتسمى بالقضاء وكان يتعاطى السكة خفية ويؤرخ لهذه الخيانة سنة ١٠٧٨ هـ : (سمط النجوم العوالي : ٤/ ٤٩٢) .
(٤٠) البدر الطالع : للتحق : ٢/ ١٤٣ .

(٤١) سمط النجوم العوالي : ٤/ ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٤٢) أمراء البلد الحرام : (١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٢) .

(٤٣) المصدر السابق : ١٨٣ .

(٤٤) الأعلام : ٧/ ١٩١ .

(٤٥) للنجد : ملحق الأدب والعلوم : ٤٢٤ مادة «قنقلة» .

(٤٦) أمراء البلد الحرام : (٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٧١ - ٣٧٤) .

(٤٧) انظر : بلاد العرب في مذكرات سليمان شليق كيبالي : «مجلة العرب» ابتداء من الجزء التاسع السنة الخامسة ، ربيع أول ١٣٩١ هـ ، لما بعد .

(٤٨) ويسمى زقاق القنقلة وهو في المجلة بمكة الشرقية .

(٤٩) تاريخ مدينة جدة : ص : ٤٥٥ ، «زاوية القنقلية هو اسم أحد الشوارع القديمة الشهيرة في مدينة جدة والشارع المسمى اليوم (شارع سوق التدي)» ، انظر : المصدر نفسه الصفحة نفسها .



★ ميناء القنقلة ★



(٤٨) انظر : (صورة الأرض : ٢٩ ، ٣٣ ، أحسن التقاسيم : ٨٦ منازل الحجاز : ورقة ١٤ ب ، تاريخ المتبحر : ٥٣) وأعدنا أيضاً عنها بحثاً ضمن بحثنا ألف الذكر .

(٢٥) سمط النجوم العوالي : ٤/ ٢٧٨ .

(٢٦) اعتدنا في هذا التقدير لوجها على سكوت المراجع عن ذكر وجود حياة فيها منذ نهاية القرن السابع الهجري .

(٢٧) البث : مدينة عند ساحل البحر الأحمر حيث مصب وادي البث وتبعد جنوب مكة الشرقية بحوالي ١٨٥ كيلاً ، وتبعد شمال موقع مدينة السرين الأثرية بحوالي

للحصول على أفضل ما تعطيه الكاميرا، زوّدھا بفيلم كوداك

لكي تحصل على أفضل ما تعطيه الكاميرا، من أي نوع
كانت، تأكّد من أنك تستعمل دائماً فيلم كوداك
لأفضل النتائج.

العالم يعتمد في ذكرياته على أفلام كوداك
لأن أفلام كوداك تعطيك صوراً ساطعة واضحة
وطبيعية.



كوداك
باستعمال أفضل فيلم
تحصل على أفضل الصور





نظراً لأهمية التي أخذت تعطى للاهتمام باللغة العربية . وتطويرها وباستمرار لتتناسب العصر من ناحية . والحفاظ عليها من ناحية أخرى ، فإن مجامع اللغة العربية في البلدان العربية كل حسب طاقته ، تأخذ على عاتقها القيام بهذه المهام تجاه اللغة العربية .

ومجمع اللغة العربية الأردني ، أحد مجامع اللغة العربية الأربعة ، (الثلاثة الأخرى في دمشق ، وبغداد ، والقاهرة) التي تأخذ على عاتقها القيام بهذه المهمة الشريفة ، والضرورية ، والعصرية تجاه الحفاظ على اللغة العربية ، ولذلك رأت « الفصيل » الالتقاء بالدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع للحوار معه ، لمعرفة أهداف المجمع وأعماله ، وكيفية تأسيسه والعضوية فيه .

د . عبد الكريم خليفة



إعداد :

عيسى حسن الجرجرة

اللغة ..

تأصيل اللغة العربية

● ● كيف يمكن تأصيل سيادة اللغة العربية وتعميق دورها في الاستعمال اليومي والرمزي ؟

● « جميع الجهود التي تبذلها المجامع اللغوية ، لا تعني شيئاً إلا إذا وجدت طريقها إلى التطبيق والاستعمال ، في الصحافة ووسائل الإعلام ، والعلم والحياة اليومية والرمزية من دوائر حكومية وشركات ومصالح ، فاللغة لا تحيا في بطون الكتب ، ولكنها تحيا بالاستعمال ، وهذا يعمل على تطويع اللغة العربية وإشاعة المصطلحات العلمية والأساليب اللغوية الصحيحة ، فضلاً عن مهمتها السامية في نشر الوعي اللغوي بين جماهير القراء ، وأعيان بالوعي اللغوي ، تقويم اللسان ، وتعميم المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة . وتنمية احترام اللغة العربية والاعتزاز بها في نفوس أبنائها . »

الحث على التنوير

● ● وماذا عن أهمية التنوير ودوره الحضاري والعلمي من ناحية ، والحفاظ على نقاء اللغة العربية وسيادتها من ناحية أخرى ؟

● « تأتي أهمية عملية التنوير من أن الأصالة ، وصديق الاندثار ، تفرضان على الإنسان أن يعثر بلغته وشرائه ، وأن يحافظ عليها ، وأن لا يستبدل لغته الأصلية بلغة أخرى ، لتصبح هي الأصل ولغته الأصلية

لا تحيا في بطون الكتب .. لكنها تحيا بالاستعمال

شيئاً ثانياً ، لأن في ذلك عهداً لكبان وشخصية ، وفقداناً لهويته . ومن ذلك فإن قضية التعريب في جميع الأقطار العربية ضرورة حتمية ذات فوائد جمة على المستوى العلمي والوطني وتنتجها ذات أثر بعيد في مسيرة العالم العربي الحضارية والسياسية ، وهي تعني أشياء كثيرة منها :

- (١) الاعتزاز باللغة العربية ، التي تكون إحدى المقومات الأساسية في شخصية هذه الأمة وتحدد هويتها .
- (٢) إخصاب اللغة العربية بالمصطلحات العلمية الحديثة ، وإثرائها بالمفردات الجديدة ، وتطويرها لمسايرة روح العصر .
- (٣) إبطال قول المدعين أن اللغة العربية ليست لغة علم وحضارة . وقد تناسوا أنها كانت لغة العلم والحضارة لفترات طويلة من تاريخ الإنسانية ، ولم تتراجع عن هذا الدور إلا بتراجع أهلها وضعفهم .

لقاء مع: اللغة العربية وقادراً على



ومعالي الجمل والتراكيب ، وإعجابها وتصورتها وحبها لها من لغة إلى لغة أخرى ، والمترجم في عمله غير معني باللفظة المقررة الأجنبية ، وتحديد ما يقابلها في اللغة العربية ، بل يحرص على نقل ضلال المعاني من اللغة المترجم عنها إلى اللغة المترجم إليها . أما التعريب فهو محاولة لتأصيل العلوم والتقنيات الحديثة في الفكر العربي الأصلي ، من حيث جعل العربية لغة التدريس في جميع مراحل التعليم الإنساني والإعدادي والثانوي ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى التأكيد على جعلها لغة البحوث العلمية ، المأداة منها والإستراتيجية ، فهناك فرق كبير بين ترجمة كتاب في الفيزياء أو الكيمياء مثلاً ، من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية إلى اللغة العربية ، وبين تعريب عد الفيزياء أو عدد الكيمياء أو التريخيات . فالترجمة تهدف إلى نقل كتاب من لغة إلى أخرى ، في حين أن التعريب يهدف إلى جعل هذه العلوم أصيلة في الفكر العربي وذلك من خلال اللغة العربية ، وهذه خطوة أساسية من أجل الوصول إلى مرحلة الإبداع والمشاركة الفعلية في بناء الحضارة العالمية .

وقد نتج لنا السلف نهجاً سائلاً في إيجاد المقابلات للمصطلحات الأجنبية إبان عصر الحضارة الإسلامية ، فعندما أخذ العلماء المسلمون

(٤) أن تدريس العلوم باللغة القومية ، يؤدي إلى زيادة النبوغ والقدرة على الإبداع والابتكار عند الدارسين ، وتدريس العلوم باللغة العربية في جامعاتنا العربية يدفع أبنائنا في مختلف التخصصات عن الاستيعاب الواعي ، والعطاء البدع .

(٥) توثيق الصلة بين المعطيات الحضارية هذه الأمة في الماضي والحاضر .

(٦) العمل على تعميق أصالة الانتماء إلى الأمة ، والإيمان الصادق بقدرتها على العطاء والإبداع ، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بلغتها الأصيلة .

(٧) أن اللغة العربية بما لديها من خصائص وميزات ، وما لها من تجربة تاريخية ، قادرة على استيعاب ما يستجد من تطورات حضارية وعلمية .

الفرق بين التعريب والترجمة

● ما الفرق بين التعريب والترجمة ؟

● في كثير من الأحيان نجد القارئ يخلط بين هذين المصطلحين ، والفرق بين مفهوم الترجمة والتعريب هو أن الترجمة تعني نقل الأفكار ،

د . عبد الكريم خليفة في سطور



- ★ من مواليد مدينة « السلط » - الأردن - عام ١٩٢٤ م .
- ★ دكتوراه - جامعة سوريا .
- ★ يجيد الفرنسية ، والإنجليزية - ويعد بالإنجليزية .
- ★ تقل في عدة مناصب كان آخرها منصب رئاسة الجامعة الأردنية ، وحالياً يرأس مجمع اللغة العربية الأردني .
- ★ عضو للجنة الأردنية لوضع المساهم للوحدة ، وعضو للجنة التي شكلت لمعالجة قضية الكتب المدرسية ، وعضو لجنة التعريب والترجمة
- ★ نشط الأردنية ، وعضو لجنة الخبراء التابعة لمنظمة العربية للتقافة والتنمية والنمو بشأن « حصر المفردات » في اللغة العربية ، وعضو اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب بباريس - المغرب .
- ★ شارك في عدد من المؤتمرات العلمية والثقافية .
- ★ له عدد من الكتب المطبوعة : « العربية وأصول التدريس » ، « إحصائيات النقص وحالات الوفا » ، « ابن حزم - حياته وأدبه » ، وغيرها .
- ★ جانب عدد من المقالات والبحوث نشرها في الصحافة .



استيعاب معطيات الحضارات

استقلال مالي وإداري، ويكون مرتبطاً بوزير التربية والتعليم. وصدر القانون المؤقت للمجمع في الجريدة الرسمية رقم (٢٦٣٤) تاريخ ١٩٧٦/٧/١ م.

وتسبب من وزير التربية والتعليم، صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على تعيين خمسة أشخاص، هم نواة المجمع وسكتبته التنفيذي، وعهدت إليهم مهمة اختيار بقية أعضاء المجمع. وقد يأسر المجمع عمله رسمياً ابتداء من ١٩٧٦/١٠/١ م، حيث تم استئجار مبنى له أول الأمر، ثم أخذ يعمل على توفير مبنى دائم له، وتحققت جهوده في إنشاء مقره الجديد بالقرب من حرم الجامعة الأردنية، وتم الانتقال إليه بتاريخ ١٩٨٠/٦/١ م.

أما كيفية تنظيم المجمع ومسيرته لأعماله فهناك:

- ١ - مجلس المجمع، وهو الهيئة العامة التي ترسم سياسة المجمع. ويعقد اجتماعاً عادياً مرة في كل شهر على الأقل - ويبلغ عدد أعضاء مجلس المجمع حالياً ثلاثة عشر عضواً.
 - ٢ - المكتب التنفيذي، يتألف من رئيس المجمع، ونائب الرئيس، وثلاثة أعضاء عاملين، ويتولى إدارة شؤون المجمع الإدارية والمالية، والإشراف على أوجه نشاطه.
 - ٣ - أعضاء شرف.
 - ٤ - أعضاء مؤازرين.
- وهناك عدد محدود من الموظفين يقومون بأعمال المجمع الإدارية.

أهداف المجمع

● ما أهداف المجمع؟

● «إن إنشاء مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦ م، ضرورة وطنية لتنفيذها حاجة الأمة في ظروف تحلقها العلمي الراهن» ويتفهمها الحرص على سلامة اللغة العربية وتطورها، والسمو بها لكي يكون في مقدورها أن تؤدي دورها الحضاري والإنساني، ولتحل محل اللغات الأجنبية في جامعاتنا العربية.

وتتضح أهمية مجمع اللغة العربية الأردني، ودوره في إبراز الطابع الحضاري للأمة العربية، من خلال الأهداف التي نص عليها قانونه، ومنها:

(١) الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها تتواءم متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة.

يتقنون العلوم والمعارف من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، اعتمدوا على ثلاثة أسس: أولاً: إيجاد النقطة العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي، وثانياً: إخضاع اللفظ الأجنبي إلى أوزان العربية، وثالثها: أخذ المصطلح الأجنبي بنقته، إذا كان مصطلحاً علمياً عاماً متداولاً في الوسط العلمي العالمي، وذلك عند الضرورة.

١ - تأسيس المجمع

● ماذا عن تاريخ تأسيس المجمع، ومراحل تطوره، وكيفية تنظيمه؟

● بدأت فكرة تأسيس مجمع اللغة العربية الأردني منذ إنشاء اللجنة الأردنية للترجمة والتعريب والنشر في وزارة التربية والتعليم الأردنية عام ١٩٦١ م، ثم تلا ذلك موافقة مجلس الوزراء المبدئية على إرسال ثلاثة وفود لزيارة المجمع العربية في القاهرة، ومغشق، وبعثاد، من أجل الاستفادة من خبرات هذه المجمع وتجاربها في هذا المجال. وفي عام ١٩٧٦ م، صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على تأسيس مجمع اللغة العربية الأردني، بحيث يتمتع بشخصية معنوية ذات



مقر مجمع اللغة وهو في غير الإنشاء ويظهر في الصورة قبل إفتتاحه مسجد الجامعة الأردنية *

٥ - عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها ، وإقامة المواسم والندوات .

٦ - نشر المصطلحات الجديدة التي تم توحيدها في اللغة العربية بمختلف وسائل الإعلام وتعميمها على أجهزة الدولة .

٧ - إصدار مجلة دورية تصدر نصف سنوياً ، تعرف باسم (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) .

٨ - ويصدر عن المجمع بالإضافة إلى مجلته المطبوعات التالية :

أ - نشرات وكراس تتضمن المصطلحات الأجنبية والمقابلات العربية ، التي أقرها مجلس المجمع .

ب - تحقيق بعض كتب التراث ، وصدر منها الآن كتاب رسائل أبي العلاء المعري ، في ثلاثة أجزاء تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة .

ج - الكتب العلمية المترجمة ، وصدر منها كتاب الرياضيات جزءين .

د - التقارير السنوية الخاصة بالمجمع .

(٢) توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفنون ، ووضع المعاجم ، والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم ، والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها .

(٣) إحياء التراث العربي والإسلامي في العلوم والآداب والفنون .

وسائل تحقيق الأهداف

● ما الوسائل التي يعتمد عليها المجمع لتحقيق أهدافه ؟

● تحقيقاً للأهداف السالفة الذكر يقوم المجمع بما يلي :

١ - القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية .

٢ - تشجيع التأليف والترجمة والنشر وإجراء السابقات لذلك .

٣ - إنشاء مكتبة للمجمع ، تفي بحاجته من المصادر والمراجع والمعاجم والموسوعات .

٤ - ترجمة الروائع العالية ، ونشر الكتب المترجمة إلى العربية ومنها .

أعضاء المجمع

حصلت « الفيصّل » على الدكتور عيسى الشاعوري أمين عام المجمع على معلومات تفصيلية حول عدد أعضاء المجمع وأعمالهم من الفئات الثلاث العاملين والمؤازرين وأعضاء الشرف كما يلي :

ما يزال عدد أعضاء المجمع العاملين ثلاثة عشر عضواً فقط ، وهم :

الدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس المجمع) ، الدكتور محمود السمرة (نائب الرئيس) ، الدكتور سعيد التل (وزير التربية والتعليم) ، عميد كلية التربية في الجامعة الأردنية سابقاً ، الدكتور عمود إبراهيم (أستاذ في

الأعضاء المؤسسون

حصلت « الفيصّل » على المعلومات وأسماء أعضاء المجمع من الدكتور عدنان البخت الأستاذ المساعد في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية :

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع ،

الأستاذ الدكتور عمود السمرة ، نائب الرئيس .

الأستاذ الدكتور سعيد التل .

الأستاذ الدكتور عمود إبراهيم .

الأستاذ عيسى الشاعوري أمين عام المجمع .

لفتة تاريخية

من الجدير بالذكر هنا أنه قد جرى إنشاء مجمع علمي عام ١٩٢٤ م ، في الأردن في عهد الإمارة ، وانتخب الشيخ سعيد الكرمي رئيساً

له ، والفيلسوف التركي رضا توفيق ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، ورشيد بقندوس ، ومحمد

الشرقي ، أعضاء . كما انتخب أحمد زكي باشا ، ومحمد كرد علي ، والشيخ أحمد عباس

الأزهري ، والأب أنستاس الكرملي ، واسعاف النشاشيبي أعضاء شرف . ولم يقدر للمشروع تمام حينذاك لأسباب عديدة .



شروط العضوية

● ما شروط العضوية في الجمع؟

● ينص قانون الجمع على أن يتألف الجمع من :

١ - أعضاء عاملين ، ويشترط في العضو العامل ما يلي :

١ - أن يكون أردني الجنسية .

٢ - أن لا يقل عمره عن ثلاثين سنة ، ولا يزيد على سبعين سنة .

٣ - أن لا يكون محكوماً بسبب جنسية أو جنحة تمس الشرف والكرامة .

٤ - أن يكون ذا مقدرة في اللغة العربية تمكنه من المشاركة في أعمال الجمع ، وأن تكون له كتب منشورة في أحد فروع العلم المعرفة ، أو بحوث أو ترجمات معروفة .

ويم تعيين العضو العامل بموافقة أكثرية الأعضاء في مجلس الجمع ، بناء على تركيبة خطية من عضوين عاملين على الأقل ، تتضمن صفاته

الخلفية ومؤهلاته العلمية . على أن يقرن القرار بالإرادة الملكية السامية .

ب - أعضاء مؤازرين ، ويشترط في العضو المؤازر شروط العضو العامل باستثناء شرط الجنسية ، ويتم تعيين العضو المؤازر بموافقة أكثرية أعضاء مجلس الجمع ، بناء على تركيبة خطية من عضو عامل واحد على الأقل تتضمن صفاته الخلفية ومؤهلاته العلمية ، وللعضو المؤازر أن يحضر اجتماعات مجلس الجمع ، وأن يشترك في مداولاته وإيمائه ، دون أن يكون له حق التصويت على قراراته .

ج - أعضاء شرف ، وتنتح عضوية الشرف إلى :

١ - من يقدم خدمات جليلة للدراسات العربية .

٢ - العضو العامل عند بلوغه السبعين من عمره ، أو حين يصبح غير قادر على المشاركة في أعمال الجمع .

ويم تعيين عضو الشرف بقرار من وزير التربية والتعليم ، بناء على تنسيب من المكتب التنفيذي للجمعية .

● هل هناك تعاون بين مجمع اللغة العربية الأردني والجمع اللغوية في الدول العربية وما أبعاد هذا التعاون؟

الجامعة الأردنية سابقاً ، الأستاذ عيسى الناعوري (الأمين العام) ، الدكتور أحمد سعيدان ، الدكتور إسحق الفرخان ، الأستاذ ذوقان الهنداوي ، الأستاذ عبد الرحمن بشناق ، الدكتور عبد الكريم غريب ، الدكتور محمد سعيد الشالبي ، محافظ البسك المركزي الأردني ، الأستاذ الشيخ إبراهيم القبطان ردفني سلفه () ، الدكتور سنان سليم - الأستاذ رئيس الجامعة الأردنية السابق .

وكان عدد أعضاء الشرف خمسة عشر عضواً ، وقد أصبح العدد أربعة عشر عضواً بعد وفاة المستشرق عبد الكريم جرماتوس ، وهؤلاء الأعضاء هم :

الأستاذ حسني قريز (عمان) ، الأستاذ روكس العزيزي (عمان) ، الأستاذ محمد العدناني (بيروت) ، الأستاذ علي نصح الطاهر (مصر) ، الأستاذ حسن الكرمي (لندن) ، الأستاذ أكرم زعيتر (بيروت) ، الدكتور حسني صبح (رئيس مجمع دمشق) ، الدكتور إبراهيم مذكور (رئيس مجمع القاهرة ، ورئيس اتحاد الجمع) ، الدكتور شوقي خفيف (مصر) ، الدكتور عبد الرزاق عيسى الدين (رئيس الجمع العلمي العراقي سابقاً) ، الدكتور عبد العزيز الدويري (عمان) ، الدكتور صالح أحمد العلي (رئيس الجمع العلمي العراقي الحالي) ، الأستاذ عبد الله كنون (طنجة / المغرب) ،

المستشرق الأستاذ قسراتيكو غريبيل (إيطاليا) .

وفي هذا العام ١٩٨٠ م ، انتخب الجمع أعضاء مؤازرين له من مختلف الأنظار العربية ، ومن المستشرقين . ومن هؤلاء الأعضاء

جميع أعضاء الجمع العلمي العراقي ، وعددهم ٤٩ عضواً ، وقد فعل الجمع ذلك رداً لتجربة

الجمع العلمي العراقي ، إذ كان هو السائد في انتخاب جميع أعضاء الجمع الأردني أعضاء مراسلين له .



● إحياء التراث العربي الإسلامي

● شكل المجمع عدداً من اللجان الدائمة ، وذلك من أجل تنظيم أعماله وتوزيعها بشكل يضمن لها السرعة في الإنجاز ، والدقة في الأداء ، وهذه اللجان هي :

(لجنة التعريب والمصطلحات والمراجع ، لجنة الترجمة ، لجنة التراث والأصول ، لجنة مجلة والطبوعات والكتبة ، لجنة النابعة) .

ونظراً لطبيعة عمل المجمع التي تتطلب التعاون مع جهات كثيرة فإن المجمع يستعين ببعض الخبراء من ذوي التخصصات المختلفة مثل الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات العامة والخاصة ، إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

تبدأ هذه اللجان عملها في المجالات المروطة بها ، وعندما تفرغ منه ، يعرض على مجلس المجمع من أجل مناقشته وقراءته ، ونشره في كتب مستقلة ، ثم توزيعه على الجهات المعنية في العالم العربي ، خدمة للغتنا العربية ، وتحققاً لأهدافها وقضاياها المشتركة .

● إن المجمع يؤمن بوحدة العمل وأهدافه والمصير ، وانطلاقاً من إيمانه بوحدة العمل الجمعي فقد انضم إلى اتحاد الجامعات اللغوية العربية عام ١٩٧٧ م . والمجمع يضيف جهده إلى جهودهم الحميدة في

هذا المضمار . ويأمل أن يأتي اليوم الذي تتوحد فيه الجهود عامة في الجامعات العربية والجامع اللغوية ، والمؤسسات التعليمية والترنوية ، من أجل إعزاز لغة الضاد الشريفة ورفع شأنها .

والمجمع يتعاون مع الجامعات العربية في شتى المجالات ، وذلك عن طريق تبادل المنشورات والطبوعات ، تبادل الآراء والمشاورات ، عقد الندوات واللقاءات من أجل وضع خطة عمل موحدة لتحقيق للغة العربية مكانتها وتعميد لها مجدداً ، كما كانت في سابق عهدها .

حركة العمل في المجمع

● كيف يعمل أعضاء المجمع ولجانه ؟

نجيب عروفة ، الدكتور نوري القيسي ، الدكتور كامل حسن البصير ، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، الأستاذ محمد حسن آل ياسين ،

ومن مجمع دمشق :

الدكتور عدنان الخطيب ، الدكتور محمد هيثم الحياض ، الدكتور شكري قبصل ،

ومن المجمع العلمي الهندي في عليكرة :

الدكتور علي محمد خسرو ، الدكتور غفار الدين أحمد ، الأستاذ أبو حسن الندوي ،

والأستاذة التالية أسماءهم :

الدكتور محمد أحمد سليمان عيان (عضو في

الدكتور عبد العمال الضكيان ، الأستاذ ستغريب زكا عيوض (البطريرك أنطاكيوس زكا الأول) ، الشيخ محمد الحمال ، الدكتور جواهير محمد سليم ، الأستاذ يوسف خيسو

والباري ، الدكتور يوسف عز الدين ، الدكتور زكي صالح ، الدكتور جابر الشكري ، الدكتور

محمد صالح الدباغ ، الأستاذ أندراوس حنا ، الدكتور أحمد ناجي القيسي ، الأستاذ محمد

نقي الدين الحكيم ، الأستاذ محمود شيت خطاب ، الدكتور أحمد سوسة ، الشيخ

عبد الكريم المدرس ، الأستاذ موسى عبد الصمد ، الدكتور يوسف حسي ، الدكتور

ناجي عباس أحمد ، الدكتور جواد العلي ،

وهؤلاء هم أعضاء المجمع العلمي العراقي الذين انتخبوا أعضاء مؤثرين في المجمع الأردني :

الدكتور سعدون حمادي ، الأستاذ عزيز عفراني ، الدكتور مسارع الراوي ، الشيخ

بهجت الأتري ، الدكتور محمود الخليلي ، الأستاذ طه باقر ، الدكتور منذر إسراعي الشاوي .

الدكتور رحيم سامع ، الدكتور ربيع عبد العازر البسام ، الأستاذ كوركيس عواد ، الأستاذ خضير

شيت خطاب ، الدكتور علي المياح ، الدكتور جميل الملائكة ، الدكتور جمال محمد صالح ،

الدكتور علي عطية عبد الله ، الدكتور حسن كناني ، الأستاذ محامل عواد ، الدكتور فخر



من أهداف "المجمع" الرئيسية

عند الطلاب في اللغة العربية ، ولم في هذا الصدد :
١ - حصر المفردات المستعملة في المرحلة الابتدائية ، ضمن مشروع
توحيد هذه المفردات في العالم العربي .

٢ - عقد ندوة استغرقت ثلاث جلسات ، اشترك فيها ما لا يقل
عن ستين شخصاً من وزارة التربية والتعليم ، ووكالة الغوث ، ومجمع
اللغة العربية . صدرت عنها عدة توصيات ، إلى وزارة التربية والتعليم ،

ووكالة الغوث ، ومجمع اللغة العربية ، والجامعتين الأردنيتين والجهات
الأخرى المعنية .

ولدى المجمع الآن عدة مشاريع يعمل على إنجازها ، منها :

١ - الاستمرار في مشروع تعريب التعلم العلمي الجامعي ، جميع
مستوياته الجامعية ، وذلك لأن الوقوف عند تعريب التعلم الجامعي للسنة
الأولى فحسب ، يجعل العملية مبتورة ، وقليلة الفائدة . والمجمع يعمل
جاداً من أجل إنجاح هذا المشروع وتعميمه في الجامعات العربية .

جهود المجمع في خدمة العربية

● ما جهود المجمع لتأصيل سيادة اللغة العربية
الشريفة ، لغة القرآن الكريم ولتعميق دورها في الاستعمال
اليومي والرحيمي ؟

● يعمل المجمع على معالجة أسباب ضعف العرب في اللغة
العربية ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف ، قام المجمع بالأمور التالية :

أ - حث السلطات الرسمية على إلغاء التسميات الأجنبية للمؤسسات
والشركات الأردنية والحد التجاري ، واستبدالها بالتسميات العربية .

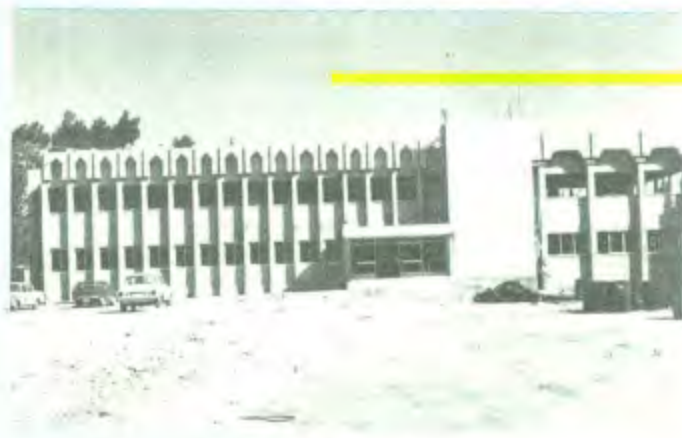
ب - الاتصال بوزارة الإعلام من أجل عقد دورات منتظمة للمدربين
والمتدربين ، يشارك فيها المجمع . وتم من أجل ذلك عقد لقاءات مع مدير
البرامج في الإذاعة الأردنية ومدير البرامج في التلفزيون الأردني ، ورئيس
قسم البرامج الثقافية ورجال الصحافة ، وتم الاتفاق أخيراً على عقد دورة
للعاملين في وزارة الإعلام خلال النصف الثاني من شهر آذار (مارس) .

ج - الاتصال بوزارة التربية والتعليم ، لعقد لقاءات مع
المسؤولين من أجل بحث الوسائل الكفيلة بمعالجة الضعف

مجمع القاهرة) ، الأستاذ حمد الحاسر (المملكة
العربية السعودية) ، الدكتور إبراهيم السامرائي
(بغداد) ، الأستاذ الدكتور حلقم - محمد - زكري
(تونس) ، الأستاذ محمد مزالي (تونس) ،
الأستاذ محمود السعدي (تونس) ، الأستاذ
خليفة محمد التليبي (ليبيا) ، الأستاذ
عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر) ، الأستاذ
عبد الحميد النهري (الجزائر) ، الدكتور
عبد القادي الشاذلي (المغرب) ، الأستاذ
عبد العزيز بن عبد الله (المغرب) .

ومن المستشرقين :

● الأستاذ جاك برك (فرنسا) ، الأستاذ
بيدرو مارتين مونتانيث (إسبانيا) .



★ صورة مقر المجمع ومقر في طبر الإهداء ★



والعلمية الحاضرة وانطلاقاً من هذا الإيمان شارك الجمع في عدد من المؤتمرات والشبكات منها :

١ - مؤتمر تعزيز التعليم العالي في الوطن العربي ، الذي عقد في بغداد من ٤ - ٧ آذار (مارس) ١٩٧٨ .

٢ - مؤتمر جمع القاهرة في دورته الرابعة والأربعين ، الذي عقد في القاهرة من ١٣ - ٢٧ آذار (مارس) ١٩٧٨ م .

٣ - ندوة الحاسيات الإلكترونية التي عقدت في عمان من ١ - ١٢ تموز (يوليو) عام ١٩٧٨ م .

٤ - مهرجان ابن رشد ، الذي عقد في الجزائر من ٤ - ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨ م .

٥ - ندوة اتحاد الجمع اللغوية والعلمية العربية ، في عمان من ٣١ - ١٠ إلى ١٣ - ١١ ، ١٩٧٨ م ، بضيافة جمع اللغة العربية الأردني .

٦ - مؤتمر جمع القاهرة في القاهرة ما بين ٢٦ - ٢ إلى ١٢ - ٣ ١٩٧٩ م .

٧ - اللقاء الثالث عشر للفكر الإسلامي في مدينة تنغست في الجزائر ما بين ٣٠ - ٨ إلى ٨ - ٩ ، ١٩٧٩ م .

الاهتمام بالتراث

● عملية إحياء التراث ما دور الجمع وما متجزاته في هذا الشأن ؟

● إن عملية إحياء التراث العربي والإسلامي في اللغة والعلوم والآداب والفنون من الأهداف الأساسية التي نصر عليها قائلون الجمع وهو حريص على تحقيق هذا الهدف وذلك عن طريق اختيار الكتب الأصول في التراث العربي والإسلامي ، ثم يعدها بعد ذلك إلى أستاذة مختصين من أجل القيام بتحقيقها والإشراف عليها .

صدر عن الجمع في هذا المجال :

١ - كتاب رسائل أبي العلاء المعري ، في ثلاثة أجزاء تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة .

٢ - سيصدر قريباً كتاب « الفلاحه لابن حجاج » ، بإشراف الدكتور عبد العزيز الدوري .

كان هذا اللقاء مع الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس جمع اللغة العربية الأردني عبارة عن سباحة داخل عقل وفكر الجمع .

٢ - العمل على تحقيق بعض كتب التراث الأصول ، وخاصة الكتب ذات الطابع اللغوي والعلمي للاستفادة منها في مسيرة الجمع من ناحية ، وإحياء التراث العربي والإسلامي من ناحية ثانية . هذا وإن مشروع تفرع المصطلحات العلمية من كتب التراث سيكون مصدراً مهماً في وضع المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة .

٣ - مواصلة العمل في إعداد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات العامة والخاصة .

٤ - القيام بالدراسات الميدانية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والجامعتين الأردنية والبرموك ، والمؤسسات التعليمية والتربوية الأخرى ، ومن أجل رصد الضعف في تعلم اللغة العربية ، والعمل على معالجته بالوسائل المتاحة .

٥ - تطوير مجلة الجمع ، وتوسيع نطاقها بشكل فعال ، يجعل منها نافذة أساسية تكشف عن إنجازات الجمع ، وأوجه نشاطه في السلكة وخارجها .

نتائج الصلة بالجمع

● ما نتائج صلتكم بالجمع اللغوية الأخرى ؟

● إن الجمع يؤمن بوحدة العمل والهدف والمصير . وانطلاقاً من إيمانه بوحدة العمل الجمعي فقد انضم إلى اتحاد الجمع اللغوية العربية عام ١٩٧٧ م ، كما أشرت . وهو يضيف جهده إلى جهودهم الحميدة في هذا المضمار . ويأمل أن يأتي اليوم الذي تتوحد فيه الجهود عامة ، في الجامعات العربية والجمع اللغوية ، والمؤسسات التعليمية والتربوية ، من أجل إعمار لغة الضاد الشريفة ، ورفع شأنها .

والجمع يتعاون مع الجمع العربية في شتى المجالات ، وذلك عن طريق :

١ - تبادل المنشورات والطبوعات .

٢ - تبادل الآراء والمشاورة .

٣ - عقد الندوات واللقاءات من أجل وضع خطة عمل مرحجة ، تحقق للغة العربية مكانتها ، وتعيد لها مجدها ، كما كانت في سابق عهدها .

٤ - المشاركة في المؤتمرات العربية والدولية للمجمع اللغوية .

ولأن الجمع يؤمن بضرورة المشاركة الفعلية في الندوات والمؤتمرات العلمية والأدبية ، واللغوية داخل الأردن وخارجه ، خدمة للنهضة الثقافية



الاتجاهات الحديثة في

علاج النخلف العقلي

بفتم : د. محمد فتحي فراج

فئات التخلف العقلي

يختلف التخلف عقلياً عن الشخص العادي في عدة مظاهر ، أهمها انخفاض مستوى الذكاء كما تقيسه الاختبارات النفسية المقيسة (Standardized) ، ويتضح ذلك في انخفاض القدرة على التعلم وحل المشكلات والتفكير المجرد (٢ ، ٦) ، كما يتضح في ضعف الفصول اللغوي . بل قد نشاهد في الدرجات الشديدة من التخلف مشكلات التأخر الحركي ، وضعف القدرة على العناية بالاحتياجات الشخصية ، مثل ارتداء الملابس أو تناول الطعام أو ضبط وظائف الإخراج . وهناك عدة تصنيفات للتخلف العقلي (انظر « ١ ») .

ولقد دأبت المجتمعات في العصور الماضية على التعامل مع التخلف عقلياً بأساليب متباينة تتراوح بين الإهمال أو سوء المعاملة ، وفي أي من هذه الحالات كان التخلف يزداد تحللاً لحرمانه من حقوق العناية الإنسانية الرشيدة الواجبة .

وإن كنا - رغم ذلك - نسجل الاعتزاز أن مجتمعاتنا الإسلامية أظهرت معاملة إنسانية أفضل للمتخلفين والرومسي النفسيين مما لقيه هؤلاء في المجتمعات الغربية في عصور تحلّفها الحضاري . ولم يبدأ الغرب في تحسين هذه المعاملة إلا في القرن الماضي فقط ، وتأثير مما نقلوه عن الطب والعلوم والحضارة عند المسلمين .

وقد حدثت في منتصف القرن الحالي تطورات علمية هامة في أساليب العناية بالإنسان المتخلف عقلياً ، أمكن بفضلها مساعدته على أن يعيش حياة آدمية كريمة .

بالنسبة للموظائف الجسدية أو الحركية أو اللغوية أو الاجتماعية . وفي هذه الحالة لا بد من الإسراع باستشارة المختصين . ومن أهم الأمور التي يجب التركيز عليها في العلاج حيث تزداد فرص التحسن مع صغر عمر الطفل . ولعل من أهم واجبات المجتمع في هذا الصدد توفير الخدمات النفسية القسائية على الأسس العلمية الحديثة لرعاية مختلف فئات التخلف العقلي والاضطرابات النفسية الأخرى للأطفال ، وأن لا يقتصر ذلك على مؤسسات التربية الفكرية التي ترعى فقط فئات التخلف العقلي الخفيف . بل هناك حاجة ماسة لإنشاء المؤسسات المتخصصة في العلاج العلمي للتخلف العقلي بدرجاته المختلفة .

وعلاج التخلف علاج نفسي سلوكي في أساسه . حيث يلعب العلاج الطبي دوراً محدوداً بالنسبة لعلاج التخلف باستثناء القليل من الحالات التي تعاني من اضطرابات قابلة للعلاج الطبي . أو الحالات المصحوبة بالصرع epilepsy أو فصام الطفولة .

فالعلاج السلوكي behavior therapy هو العلاج الرئيسي الذي يمكن من تنمية سلوك الطفل المتخلف ، ومن علاج مشكلاته الأخرى . ويهدف العلاج السلوكي التربوي إلى تحقيق أمرين أساسيين :

● **أولهما :** زيادة رصيد الطفل من السلوك السوي ، وذلك بتعليمه المهارات الأساسية مثل ارتداء الملابس ، وتناول الطعام ، والعناية بجراحته الخاصة ، بحاجب الكلام ومبادئ القراءة والحساب وغيرها .

● **والأمر الثاني :** هو علاج المشكلات السلوكية للطفل ، وذلك * هذه الفقرة تتلخص طبقاً لما صرح بهها (Down's syndrome) ★



ويمكن تصنيف درجات التخلف العقلي في أربع فئات .

لكل فئة منها خصائص معينة تتضح في مستويات نمو اللغة ، والسلوك الحركي ، وحل المشكلات ، والسلوك الاجتماعي ، والاعتماد على النفس ، كما يوضح ذلك الجدول رقم ١٠ . وإلى جانب ذلك فقد نجد لدى المتخلف عقلياً بعض أنواع السلوك غير اللائق . فقد يأكل القاذورات أو التراب ، وقد يتبول أو يتبرز في ملابسه ، وقد يلجأ إلى ضرب رأسه في الحائط لجذب الانتباه ، أو غير ذلك من أشكال السلوك غير اللائق .

جدول رقم (١) فئات التخلف العقلي الأربع

الفئة	درجة الذكاء	خصائص السلوك
سوي (عادي)	٩٠ فأكثر	لغة معقدة ، حكم سليم
تخلف خفيف	٥١ - ٧٠	يعرف كلمات قليلة ، يحل بعض المشكلات بصعوبة
تخلف متوسط	٣٦ - ٥٠	يعرف كلمات بسيطة ، يحل المشكلات اليومية بصعوبة - ضعف التأزر الحركي ، إهمال اللبس ، يفتقر إلى المهارات المهنية .
تخلف شديد	٢٠ - ٣٥	يعرف كلمات بسيطة ، لا يحل الكثير من المشاكل اليومية البسيطة ، ضعف التأزر الحركي ، عيوب جسدية كثيرة ، لا يلبس بنفسه ، وغير مدرب على استعمال المرحاض .
تخلف عميق	١٩ درجة فأقل	يعرف كلمات محدودة جداً ، لا يحل مشاكل الحياة اليومية البسيطة ، ضعف التأزر الحركي ، عيوب جسدية كثيرة ، لا يلبس بنفسه ولا يذهب للمرحاض ، يحتاج إلى رعاية مكثفة ، لا يأكل بنفسه ولا يستخدم أدوات المائدة .

طريقة العلاج

يظهر التخلف العقلي منذ الميلاد أو الطفولة المبكرة . ويمكن لالآباء ملاحظة بعض مظاهر البطء في النمو ، والقصور أو العجز لدى الطفل

للطفل من النواحي المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية وكذلك سائر المشكلات الصحية نفسية كانت أو جسمية .

وقد يتطلب الفحص إعطاء بعض الاختبارات النفسية التي تقيس الذكاء أو النضج الاجتماعي Social Maturity ، أو مقاييس الإصابات العضوية للـ **brain damage** ، أو قد يتطلب الأمر القيام بعملية رسم المخ أو تصوير الدماغ بالأشعة السينية . . أو عمليات التحليل الطبي المختلفة .

وبناء على تلك الفحوص الشاملة يتم إعداد تقارير مفصلة عن مختلف النواحي النفسية والجسمية التي كشفت عنها الفحوص . كما يقوم المختصون ببناء على ذلك بإعداد برامج التنمية السلوكية للطفل وسرابع علاج المشكلات السلوكية .

برامج التنمية السلوكية

تهدف هذه البرامج إلى تنمية مظاهر السلوك الإيجابي في جوانبه المختلفة من ناحية ، وإلى منع التدهور الذي يحدث كنتيجة لقلّة الثبرات وفرص التعلم عند الطفل المتخلف من ناحية أخرى . وتعمل هذه البرامج على بناء بيئة تساعد على نمو الطفل بدلاً عن الإهمال أو عدم ملائمة الأساليب التربوية التقليدية .

وتشير الدراسات التجريبية (م . قراج ، ع ، السيد ، ١٩٧٥م) إلى أنه كلما كان عمر الطفل أصغر كانت درجة استفادته من البرامج التربوية والنفسية أفضل . ولذلك فإننا نوصي بإجراء الفحوص النفسية وإخفاق الطفل بالمؤسسات المتخصصة بأسرع ما يمكن حالما يتبين أن معدل نموه العقلي والاجتماعي أبطأ من المعتاد بشكل جوهري .

وإذا كان النمو العقلي لعامة الناس الأسوأ يأخذ في الإبطاء منذ العشرينات من العمر ، ثم يأخذ في التناقص البطيء منذ أواخر الثلاثينات (١٢) ، فإن معدل النمو العقلي لدى المتخلف عقلياً يأخذ في الإبطاء والتوقف في سن أدنى من ذلك بكثير . وبهذا فإن المهم أن نقدم تلك الخبرات التربوية الحيوية ابتداء من الطفولة المبكرة . (٨) .

وبرامج التنمية السلوكية برامج فردية وليست عامة ، بمعنى أن البرنامج يعد خصيصاً تبعاً لحالة الطفل ، وبناء على تقييم جوانب القوة والضعف في سلوكه . وهو بذلك يأخذ في الاعتبار مستويات النمو المتفاوتة داخل الطفل الواحد . ويتفق ذلك مع حقيقة أن هناك فروقاً داخل الفرد بجانب الفروق بين الأفراد .

ويشتمل البرنامج على العديد من خطط التنمية السلوكية التي تهدف إلى التغلب على مشكلات الطفل وإلى الوصول للأهداف السلوكية التي يستطيع الطفل الوصول إليها بناء على التقييم وبفضل الأساليب العلمية الخاصة . وبذلك فإن هناك جانبين هامين هما :

(أ) مضمون البرنامج .

(ب) أسلوب أو طريقة التعلم .

ومن ناحية مضمون البرنامج السلوكي فإن من الممكن تصنيف



★ جهاز يحمي الأطفال المعانين بالصرع من خطر السقوط ★

بتعليم الطفل أن يصدر السلوك المناسب في الزمان والمكان المناسبين . أي بعبارة أخرى جعل سلوكه ملائماً ومقبولاً اجتماعياً ، وخفض السلوك غير اللائح .

والهدف العام لعلاج السلوكي التربوي هدف إنساني ، وهو أن تمكن الطفل من أن يحيا حياة إنسانية كريمة يعتمد فيها على نفسه إلى أقصى حد ممكن ، وأن لا يصبح مجرد عالة وعبئاً على أهله وذويه والمجتمع بوجه عام .

خطوات "العلاج"

تبدأ هذه الخطوات بتحويل الطفل إلى العيادة أو المؤسسة المتخصصة برعاية الأطفال المتخلفين عقلياً ، ويلاحظ أن هناك مؤسسات تقبل فقط الأطفال ذوي التخلف الخفيف الذين تتراوح درجات ذكائهم بين ٥٠ ، ٧٠ درجة من درجات الذكاء . وتسمى هذه المؤسسات غالباً باسم مؤسسات التربية الفكرية . وتقتصر هذه المؤسسات في قبولها على أولئك الأطفال الذين لا يعانون من مشكلات أخرى نفسية أو جسمية أو عصبية .

ولكن هناك الكثير من الأطفال المعوقين فكرياً ممن تنخفض درجاتهم عن ٥٠ درجة أو ممن لديهم مشكلات أخرى كالصرع أو الشلل أو صعوبات البلع أو الفصام . . . وهؤلاء يحتاجون إلى مؤسسات متخصصة يستخدم فيها أنواع العلاج التي نتحدث عن بعضها في هذا المقال .

وبمجرد تحويل الطفل للمؤسسة يتم إجراء عملية فحص شاملة

محتوياته بشكل عام إلى ثلاثة جوانب هي :

(١) السلوك اللفظي .

(٢) السلوك العملي .

(٣) السلوك الاجتماعي .

ويشتمل السلوك اللفظي بدوره على العديد من المهارات التي تبدأ من القدرة على استقبال وفهم الاتصال اللفظي أو الكلام ، والقدرة على التعبير اللفظي ابتداء من المستويات البسيطة للتعبير حتى المستويات الأكثر تعقيداً ، وكذلك القدرة على القراءة والعد الحسابي والكتابة ، وما يتبع ذلك من مهارات أعلى وأكثر تعقيداً .

أما السلوك العملي أو الأداء Performance فيشتمل على جوانب حسية ، مثل التمييز الحسي والسمعي أو البصري أو غير ذلك من أنواع الحواس ، وجوانب إدراكية مثل إدراك الخطوط والأشكال والحجوم ، ويشتمل أيضاً على جوانب حركية مثل الرسم والتلوين والفك والتركيب ، وكذلك تعد المهارات العملية كالنجارة والخزف والنسج وغير ذلك .

وأما السلوك الاجتماعي ، فإنه يتضمن إدراك التعبيرات والمواقف الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وتعلم السلوك اللائق اجتماعياً ابتداء من التحكم في وظائف الأكل والإخراج والنظافة وارتداء الملابس ، إلى السلوك الاجتماعي الأكثر تعقيداً مثل كيفية مخاطبة الآخرين ، وكيفية استخدام جهاز التلفيزيون ، كتابة خطابات ... إلخ .

ويشتمل البرنامج التعليمي عادة على خطة مفصلة تحدد تفاصيل الأشياء التي يراد تعليمها للطفل ، والتي تستاسب مع حالته الفردية الخاصة ، كما يحدد البرنامج أيضاً أنواع السلوك غير اللائق التي يتردد تغييرها . وذلك هو الجانب العلاجي في البرنامج .

وبذلك فإن هذه البرامج تختلف من طفل لآخر تبعاً لاختلاف تفاصيل النمو وتواحي القوة والضعف لدى كل طفل . ويتم تكييف سرعة التعلم تبعاً لمستوى ذكاء الطفل وسرعة استيعابه .

أسلوب التعليم

لا تصلح الأساليب التربوية المستخدمة في المدارس العادية في تعليم الأطفال المتخلفين . فهم يحتاجون إلى أساليب خاصة تراعي قدراتهم العقلية وخصائصهم الوجدانية والسلوكية . ويتضح ذلك بشكل أكبر في حالة الأطفال الشديدي التخلف .

وقد طور علماء النفس في السنوات الأخيرة الأساليب الملائمة لتعليم الأطفال المتخلفين عقلياً . والاتجاه الرئيسي في هذا المجال هو ما يطلق عليه اسم تعديل السلوك Behavior modification .

ويبنى تعديل السلوك على أساس نظرية التعلم التي طورها عالم النفس الأمريكي سكينر B. F. Skinner والمسماة بالالتقاط الشرطي الفعال Operant conditioning .

وتقوم هذه النظرية على مبدأ أساسي هام هو مبدأ التعزيز reinforcement والتدعيم بمعنى المكافأة بأنواعها المختلفة والتي يؤدي تقديمها للمفرد عقب صدور السلوك إلى زيادة معدل حدوث هذا السلوك ، فمثلاً إذا قام الطفل بسلوك معين فقمنا بإعطائه حلوى إثر حدوث هذا السلوك فإن الطفل يميل إلى تكرار هذا السلوك فيما بعد ، والهم هو إعطاء التدعيم عقب صدور السلوك فوراً عن الطفل .

أنواع المدعمات

هناك أساساً أربعة أنواع من المدعمات وهي :

(أ) المدعمات الغذائية : مثل أنواع المأكولات والحلوى والمشروبات التي يجيبها الطفل .

(ب) المدعمات النشاطية : مثل اللعب بدمى أو ركوب دراجة أو اللعب بالكرة ... إلخ .

(ج) المدعمات الاجتماعية : وهي للمدعمات التي تشتمل أشخاصاً آخرين مثال ذلك مدح الطفل وتشجيعه واحتضانه أو التبريت على كتفه أو غير ذلك من مظاهر الاهتمام الاجتماعي .

(د) المدعمات الرمزية : Tokens كالنقود أو قطع من البلاستيك مثلاً ، يمكن استبدالها بشئها أخرى محببة للطفل .

وتتشابه جميع هذه المدعمات في أن إعطائها للطفل عقب صدور السلوك فوراً يؤدي إلى زيادة معدل تكرار حدوث هذا السلوك . مع ملاحظة أن يؤخذ في الاعتبار تفضيلات الطفل والأشياء التي يجيبها ، وبالتالي يمكن أن تزداد دور المدعمات .

وهناك قواعد تفصيلية تحكم إعطاء المنبهات إلى جانب مبدأ القوة . فنحن نبدأ دائماً بإعطاء التدعيم بصورة مستمرة ، أي في كل مرة يصدر فيها السلوك عن الطفل ... وفيما بعد تتحول إلى ما يسمى بالتدعيم المتقطع ، حيث نعطي التدعيم عقب حدوث السلوك عدة مرات (مثلاً كل خمس استجابات نعطي التدعيم عقب خامس استجابة) .

ويؤدي استخدام التعزيز الفوري تبعاً لنظام معين إلى تعلم الطفل لأنواع السلوك المرغوبة ، ويصلح ذلك في الكثير من أشكال السلوك مثل تعلم الكلام وارتداء الملابس وتناول الطعام بطريقة سليمة ، وغير ذلك من أشكال السلوك الجيد التي تساهم في جعل الطفل المتخلف إنساناً يعيش حياة الأدميين ويعتمد على نفسه في كثير من شؤونته ، كما يزداد شعوره بالرفضاء .

علاج المشكلات السلوكية

أشرنا من قبل إلى أنه بجانب التخلف العقلي يعاني هؤلاء الأطفال أحياناً من بعض المشكلات السلوكية التي تعتبر بمثابة سلوك غير ملائم ، أو غير مرغوب تريد تغييره . ومن أمثلة ذلك العادات الضارة أو السلوك العدواني أو إيذاء النفس ... إلخ . وهنا نجد أن هناك أساليب معينة

يستخدمها الأعضاء النفسي في علاج هذه المشكلات . وسوف نعرض هنا لأسلوبين منها .

أسلوب خفض الحرمان النفسي الجسمي

لدى كل إنسان حاجات أو دوافع جسمية ونفسية مثل : الحاجة إلى الطعام والماء والراحة والجنس ، وبذل النشاط الجسدي ، والحاجة إلى التقدير والاهتمام من الآخرين ، والحاجة لإرضاء حب الاستطلاع وغيرها .

وعندما توجد عوائق تمنع إشباع هذه الحاجات تتولد عند الإنسان حالة من التوتر والإحباط والحرمان . . وفي كثير من الحالات نجد أن السلوك غير اللائق يرجع إلى حالة حرمان تتعلق بإحدى هذه الحاجات الجسمية النفسية .

ويقوم الأعضاء النفسي بدراسة مفصلة لحالة الطفل للتعرف على ما يعاني منه . وبناء على ذلك يتم تنظيم الحياة اليومية للطفل بطريقة تقلل من حالات الحرمان النفسي - الجسدي . فبم بذلك إرضاء حاجات الطفل مثلاً للاهتمام من الآخرين أو حب الاستطلاع أو النشاط الجسدي بالطرق الملائمة (٥) .

وفي هذا الصدد يحاول الأعضاء النفسي اكتشاف أي حالات تسبب الألم أو المتاعب للطفل ، وبالتالي تؤدي إلى إحساسه بالتوتر أو الملل . ومن المهم أيضاً تعليم الطفل الأساليب المقبولة اجتماعياً للتعبير عن مشاعره ، مثلاً في حالة الغضب يحسن أن يعبر الطفل عنها بطريقة مقبولة وليس بتكسير الأشياء أو خيط رأسه في الحائط .

أسلوب الانطفاء

يوضح لنا التحليل السلوكي أن الكثير من التصرفات (الجيدة أو السيئة) - تصدر عن الأطفال لأنها تلقى الاهتمام والتدعيم من الأشخاص

* مشاركة الحق في اللعب مهمة جداً *



المهيطن بالطفل ، وهذا الاهتمام والتدعيم يحدث غالباً بشكل آلي ودون قصد أو تنبه من جانب هؤلاء الأشخاص . وأحد الأساليب الفعالة التي استخدمت لإلغاء مظاهر السلوك غير المرغوب عند الأطفال أسلوب الانطفاء (١١) .

وتبعاً لهذا الأسلوب تقوم باستبعاد التدعيم بمختلف أشكاله عند حدوث السلوك غير المرغوب . مثلاً إذا كان الطفل ينتفض بكلبات غير ملائمة أو يبكي ويصرخ دون وجود سبب حقيقي (جسمي أو غيره) فإن المعالج أو الأم تدبر ظهرها للطفل ولا تعطيه أي اهتمام حتى ينتهي من هذا السلوك غير اللائق . وبعد مرور ٢٠ ثانية تقريباً من انتهاء الطفل من السلوك غير اللائق يستديره نحوه المعالج ويعطيه مكافأة (حلوى أو غيرها) ويستمر في إعطائه هذه المكافآت طالما ظل سلوكه ملائماً حوالي كل ٢٠ ثانية . . وحالاً يصدر عنه السلوك غير اللائق يعطيه المعالج ظهره ويتوقف عن إعطاء المكافآت إلى أن يتوقف مرة أخرى عن هذا السلوك غير اللائق . ويلاحظ أن هذا العرض البسيط يحاول أن يقرب الفكرة الأساسية لأساليب العلاج .

وهناك أساليب عديدة أخرى استخدمها علماء النفس بنجاح في علاج مشكلات الأطفال السلوكية .

ويوجه عام يعتبر تعديل السلوك قوة حقيقية تمكن من تنمية سلوك الأطفال للتخلفين .

الهوامش

- ١ - د . علي بركات أحمد : الفكر التربوي في رعاية التخلفين عقلاً ، مجلة الفيصل ، ج ٣ ، عدد ٢٨ شوال ١٣٩٩ هـ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩ م .
- ٢ - د . فراج (محمد) وآخرون : سلوك الإنسان - نظرة علمية ، القاهرة : دار الكتب الإخبارية ، ١٩٧٦ م .
- ٣ - د . فراج (محمد) الحياة النفسية ، القاهرة .
- ٤ - د . فراج (محمد) ، السيد (عبدالحليم) تنمية السلوك الاجتماعي ، دراسة تجريبية غير منشورة .
- ٥ - د . فراج (محمد) ، اللا (سولي) ترجمة . تعديل سلوك الأطفال ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٦ م .

- 6-Anastasi, A. Psychological Testing. New York: Macmillan, 1968.
- 7-Blake, Kathy The Mentally Retarded. An Educational Psychology. New Jersey: Prentice Hall, 1976.
- 8-Hergenhahn, B. R. An Intred. to Theories Of Learning. New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1976.
- 9-Hilgard (E.) & Bower, G. H. Theories Of Learning. New York: Appleton - Century - Crofts, 1966.
- 10-Hill (W.) Learning (a survey of psychological interpretations). London: Methuen, 1975.
- 11-Martin, G. & Pear, J. Behavior Modification. New Jersey: Prentice-Hall, 1978.
- 12-Wechsler, D. Adult Intelligence. Baltimore: Williams & Wilkins, 1958.

جنة الصحراء

شعر: علي دمر

وافي عيالك يائه من ساري
والليل يُعثرني بعيد الدار
أفدي الذي قد زار في غرض القلا
إن القلا قليلة الزوار
طيف يصاحني كظلي أبدا
يمت في حلي وفي أسفاري
ملا الفجاج علي حيا أسرا
وملا في الكون من أسفاري

بايوم ينشأ في بيوت الشعر في
أرج الربيع وبهجة الأقدار
يفرونم الشبح يهيم نوقه
للمسافرين بتفحه المقطار
والليل حالك على الشراع برودة
والنار تنطفئ والساه قداري
بزهو بلدينا السلاخ كأننا
في الرز طائفة من الشوار
وشدا (الرباب) على بدني ذي تحوة
غرد بداعب نغمة القيسار
غنى بالخان التوادي وهو في
منبت الظلام وضجة الأوتار
وتنقل الفجائن من بد فارس
نهم لكف تدبج نخار
من كل أوزع فيه نزل جلوده
تسو على وقع السوى منبار
بزهو العفان بشمرة عربيته
تمحنت على الأحداث والأدهار
والشيب جلوا بالنحي بهم
تجان عز خالد جبار
تلق على قباهم كرم القلا
وطائع الإنجاد والإشار
سأرى الصيوف وموطن الشار
وطبات ملهوف نساء ديار



رفعوا الأذان ورتلوا بصلاتهم
وتناصروا في حومة الأخطار
أجدادهم حملوا لواء الله في
كل الجهات لانتار الانتصار

وإذا غروب الصبح شق حياؤها
واكتفت الأحياء بالأطيار
وتناغت الحرفان في صفح الرئي
وتناغم الرعيان بالزمار
ورعت جمال اليد غلا هلتا
بحين نوق أو رغاء حوار
ظننا على الخيل العناق كأننا
جن بدث في السر للشطار
في قبة صيد سلاة يعرب
من كل أهر زينة الشمار
تفوق ضفائره على وجناته
يعون ليث كاسر بفوار

نرد الجاه من العيون كأنها
من ماء حوض الكونثر الفوار
تسرو لنا الفتيات في عجب كما
تسرو الظباء إلى شروق همار
من كل مائة الفوم كأنها
نظرت بعين الفزفد الذوار
عش كاحلام الضبابا باسم
تضيق الأصال والأحجار

ولقد غفوت على الدجى فالتم بي
وغنى عيالك مهبج الأنوار
ورنا إلى بشوق متاملاً
واقترت الشفتان عن سرار
شقر كحظي أو كليل داسر
وانغفر كالبرق للوع الساري

فغدوت منه على القساة بجثة
رنا النجم ندبة الأزهار
أضأت في أرجائها في نشوة
بين العصور الخضر والأهوار
نس ذا دعاء؟ ولم يكن ذا رحمة

هو في البعاد بجره مشواري
هل جاء عن طول الجفا مستعذراً
أشيب بما يديه من غشدار
فكانه قد قال لي/ أنا جاهل
من قبل قبك تعالي المقدر
أني خللت أرى الأنام تحشوا
في معشة عن شعرك الشيار
قد عاد صبيك في حياتي شاغراً
وصداك في الأصابع والأبصار
فأيت اطلب منك رجعة تائب
بحر عليك مع القوى ويداري

وصحوت من لومي وإذ بي في القلا
ليس الخيب وطيف بجواري
وعشت أن ما زال في حجرته
ما لأن قط للمعسي اللزار

بألياً العاني على كيدي أتد
فهواك بي قلر من الأقدار
أذكيك بي تار الطموح على الشوى
فغدوت أسخ في غيب النار
أنا شعلت لمت على ليل السوى
يتلجو سناها غيب الأفكار
ذل الغبون الآن غصموا لدى
سرق القوى ويكوا على الآثار
رؤ في جفاك روء غلا في وحدتي
أنا باحباتي مقردة الأطوار



* السياب *



* أدونيس *



* خليل حاوي *

القصيدة ، هذا الحصاد
الإبداعي المتفجر من
معاناة الشاعر وقلقه
الوجودي وانفعالاته حيال
هذا الكون المعجون
بأسرار ، هذا البناء
المتكامل المنصهر في عقاب
الفنان ، لا بد له ، ليصل
إليها ، من أن يتجسد في
بنية مترابطة متأسكة هي
اللغة الشعرية .

اللغة

وهناك تصور آخر للغة الشعرية ، إذ هي كل مكونات العمل
الشعري من ألفاظ وصور وخيال وعاطفة ومن موسيقى ، ومن مواقف
بشرية تشكل ما نسميه بالضمون البشري . وتتجمع كل هذه المكونات في
منظور الشاعر لتكوين القصيدة^(١) .

أما سواوتر فيرى أن اللغة « هي ، بالنسبة للشاعر ، مرآة العالم .
ومن هنا نظراً تبدلات هامة على نظام الكلمة الداخلي . إن صوتهها
وطولها وأواخر المذكرة والمؤنثة ومظهرها البصري ، تؤلف له وجهاً حسيّاً
يمثل المعنى أكثر مما يعبر عنه »^(٢) .

أما أدونيس فيدعو إلى الثورة على المفهوم التقليدي للغة الشعرية
قائلاً : « إن اللغة الشعرية تكشف عن الإمكان أو عن الاحتمال ، أي عن
المستقبل » . واللغة الشعرية تبعاً لذلك تحول دائم للعالم ولإنسان^(٣) .
ولغة الشعر هنا ليست لغة تعبير بقدر ما هي لغة إبداع ولغة إشارة^(٤) .

في حين أن الدكتور ميشال سلهان يرى أن اللغة الشعرية
لا تندرج في سياق اللغة الأدبية وإنما هي زهرتها التي تنفتح بالانغصاف
الواعي ، لكي تصبح اللغة الأدبية الخلقية التي تنسلخ عنها اللغة الشعرية
على نحو جمالي جديد . . . إن كل مفردة في هذه اللغة ، هي عامل شعري
يتضمن ، بالإضافة إلى معناه ، قيمة تعبيرية تتجاوزوه بوصفها ناجمة عن
العلاقات القائمة بين الألفاظ المفردة ومظهرها ومعناها وحركتها^(٥) .

وإذا تنوعت الآراء وتعددت التعريفات لم يعد من المهم إيجاد تعريف
واحد للغة الشعرية ، ولم يعد مهماً تشرعها إلى عناصر وعوامل ، فقد قبل
في ذلك كثير . ولكن الأهم هو دراسة دور اللغة الشعرية ، بتشكلاتها
الغنية ، في إبداعية القصيدة العربية المعاصرة . . وقبل ذلك لا بد من

ما اللغة الشعرية ؟

هل هي « رباط قانوني » للتجربة الشعرية نفسها^(٦) ؟

هل هي « بنية العالم الخارجي »^(٧) ؟ ثم ماذا ؟

في الواقع ، هناك تعريفات لا تنتهي ، وسنحاول هنا عرض أهم ما
قبل في هذا الموضوع .

يرى كولنجوود أن اللغة الشعرية هي تجسيد التجربة الشعرية في
كلمات^(٨) .

أما الدكتور مصطفى مندور فيعتبر أن الشعر بمعد ذاته إبداع
لغوي وليس ضرباً من الإبداع الموسيقي محب^(٩) .

والدكتور عز الدين إسماعيل يقول إن الشعر يستمد قوته من
اللغة « فالشعر استكشاف دائم لعالم الكلمة ، واستكشاف دائم للوجود
عن طريق الكلمة »^(١٠) .

والكلمات والعبارات في الشعر ، حسب رأي الدكتور محمد
غنيمة هلال ، هدفها بحث صور إعائية^(١١) .

أما عند هريبرت ويد ، فالتجربة الشعرية تجربة لغوية ، فالوحدة
العاطفية التي دفعته إلى الكتابة عبارة عن صور لغوية داخلية ، وما على
الشاعر لإظهار هذه الصورة اللغوية الداخلية إلا أن يغتفرع الكلمات
والصورة^(١٢) .

ونبين أن مفهوم الإبداع الأدبي عند الدكتور محمد زكي
المعشراوي يعني سيطرة الأدب على اللغة بما يضيفه عليها من ذاته
وروحه^(١٣) .

اللغة الشعرية في التراث العربي

على سبيل المثال لا الحصر نذكر قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب وموئل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لتأخذ عبارة امرئ القيس « قفا نبك » نجد أن هذه العبارة الصغيرة تفتح أمامنا أفقاً لا ينتهي من الإيجادات الناتجة عن التركيب اللغوية . إن الشاعر هنا - كما نعلم - يخاطب ، على ععادة الجاهليين ، خليفه طالباً منها الوقوف لحظة للبكاء . ولكن المخاطبين يرمزان إلى بعض

الشعرية

خيميات الحياة كالصدقة والنس الصلبة التي تعد من متاع العيش . من هنا فإن أمر الشاعر بالوقوف ما هو إلا أمر لا واز إلى الدنيا ومثالي إلى عجلة الزمن بالتوقف خشية فقدان الأحبة . إذن فمهمة الشاعر البلاوعية هي أن يتوقف الزمن ولو في لحظة بكاء وحسرة .

تسجل هنا معاناة الإنسان من هذا الدهر الذي يجري باستمرار دون توقف ، جارفاً في غمرة تياره كل ما أو من تحب ، هذا الدهر - الفجيعة الذي ينتج باستمرار نحو الموت . يتبين لنا أيضاً أن هذا التداء المربع من أعمق الذات ما هو إلا انعكاس خوفنا الدائم من قدوم اللحظة الحتمية ، فوقوف الزمن عند نقطة معينة يعني عدم السيولة وبالتالي عدم عيشه الموت ، وهذا ما كان يمتناه شاعرنا في تلك اللحظة .

ولكن وما أنه لا يمكن إيقاف الزمن فإن الشاعر لم يعد أمامه سوى أن يقف مع صبحه ، كقشة وسط التيار ، يجازس السواح والتفتع على أمس ولى وحاضر يوئى وآت سيضي أيضاً . من هنا هذه الغنائية الرقيقة الحزينة في شعرنا العربي ، لما يكاؤنا إلا على ذواتنا القانية في عالم شاسع أوسع من أن يحتملنا .

ولتأخذ أيضاً قول وبيرة الرقي :

قولي نعم ونعم إن قلت واجبة

قالت عسى وعسى جسر إلى نعم

إن جملة « وعسى جسر إلى نعم » لها مدلولات كثيرة وبالدات لفظة « وعسى » . فن سياق البيت نرى الشاعر يمتنى أن نقول له جيبته كلمة « نعم » . ونعم تعني الجزم بحدوث الأمر . ولكن الحبيبة خيست ظنه

وقالت : عسى . وعسى نقطة وسط بين أحداث حدوث الشيء أو عدم حدوثه . إن هذه الكلمة تضع الشاعر في حالة حيرة وعدم استقرار إلى مصير معين . لماذا يفعل شاعرنا العربي ؟ إنه يرد مباشرة إذ يقول : « وعسى جسر إلى نعم » . إن الواو هنا جاءت تعبيراً مباشراً - دون تكرير - أي دون إعمال العقل ، إنه القلب الذي يتكلم هنا ، إنها العاطفة التي تدفع الشاعر إلى لقاء نفسه في لغة الحيرة وعدم الاستقرار النفسي إلى يوم أن تستحوذ « عسى » إلى « نعم » .

إذن ، هذه العبارة تمثل السياق الشاعر العربي وراء العاطفة ، وراء الأمل ، وأحياناً وراء المستحيل ، وذلك إرضاء لموتى عبر القلب ذات يوم . كما تمثل العبارة تعلق الذات العربية بأي يهيمس أمل وذلك في محاولة للهروب من مخية الواقع ومزانه بحثاً عن الخلاص .

وبطالنا قول الشاعر الشريف العقبلي :

ضاق علي نواحيها فما قدوت

على الإناخة في ساحاتها القبيل

إن الصورة الشعرية في هذا البيت تلعب دوراً كبيراً في إلباسه شوباً إبداعياً ، لو تذكرنا أن كلمتي « نواحي » و « ساحات » تفيدان السعة والامتداد لاستغرنا كيف أن الشاعر لم يقدر أن يوصل قبلاته إلى الحبيبة ، وكيف أن هذه الحبيبة لم تقدر على احتوائه رغم سعته . هنا إشارة إلى « الوجود الكوني » للشاعر ، وإشارة إلى فقدان الاتصال الحميمي بين الحبيين وإلى الغربة الوجودية . فحين الشاعر إلى الحبيبة كبير أكبر منها ومنه ، وزغت فيها أعظم من أن تحتويها ، وهنا نلمح ثغورية الشاعر وكأنها بشمول العالم بل وشمول المدى .

اللغة الشعرية المعاصرة

وقد تطورت اللغة الشعرية بتطور التجربة الذاتية . وإذا تأملنا في شعرنا العربي المعاصر نجد معالم هذا التطور واضحة جداً . وسنحاول في دراستنا هذه أن نستشف هذه المعالم لدى بعض - وليس كل - الشعراء الرؤاد الذين تجلّت في شعرهم صور التجديد .

وكما ذكر الدكتور عبد الحميد جيدة^(١) فإن اللغة الشعرية المعاصرة تتميز بخصائص جديدة ، منها :

(أ) سيمياء اللغة .

(ب) الاشتقاقات .

(ج) استخدام الرموز المختلفة .

(د) التجريد .

أ- سيمياء اللغة

«إن اللغة السيميائية هي لغة التحولات الكبرى، فاللغة تكون أجساداً، لا حروفاً، تتغير من الداخل وتغير علاقاتها ودلالاتها المعهودة مع الخارج، وهي بذلك تكون ثورة جذرية»^(١٧).

يجب لنا أن السيمياء في اللغة الشعرية هي تحول جذري، لم تعد اللغة مؤلفة من مجرد حروف صامتة أو أصوات مغلفة بدلالات معينة تحيّلها عبر العصور، بل أصبحت اللغة فعل تجديد وإبداع، وتحولت الحروف إلى أجساد تتحرك وتغير وتلون الأشياء لتكون متجددة في كل آن، وبالاختصار: إن سيمياء اللغة هي عملية تحديد في موقع الكلمة وفي دلالاتها، يقول أدونيس:

«لح يوماً يجلس على النهر»^(١٨).

لو اعتدنا المعنى الحرفي لكل كلمة لأصبحت الصورة بلا معنى، ولكن حين نعرف أن لفظة «النهر» ترمز إلى الزمن لتغيرت الصورة تلقائياً.

ولنستمع يقول أيضاً:

«تركوها للشجر أن يتبادل العصافير»^(١٩).

هذه الصورة تصور مدى العلاقة الحسية بين الشجر والعصافير، ولكأن الشجر مخلوقات حية تحس وتتفاعل.

ويقول الشاعر عبد الكريم شنيشة:

«لست سوى حبار يضطل الكلام»^(٢٠).

ويقول الشاعر سليم بركات للدلالة على الغرم والعجز:

«وأكرم أيامي حول النار»^(٢١).

لما الشاعر خليل حاوي يعبر عن إحساسه بثقل الزمن وطوله في قوله:

«وعرفت كيف تخط أرجلها الدقائق»^(٢٢).

مثل هذه اللغة السيميائية غير شعراؤنا المعاصرون الوظيفية التقليدية للكلمة وجسديتها إبداعاً متحولاً.

ب- الاشتقاقات

ونلاحظ في شعرانا العربي المعاصر كثرة الاشتقاقات في الأفعال، كما نلاحظ استحداث أفعال وكلمات لم تكن شائعة قبلاً، وهذا دلالة على غنى لغتنا العربية وعلى تبحر رواد الشعر في هذه اللغة وإعازهم أيضاً.

وقد بدأت ملامح هذا الاتجاه تظهر عند الشاعر خليل الحوري إذ يقول:

«والمدى في ذاته يتمزأ»^(٢٣).

«فهرجت لك النجوم»^(٢٤).

«وكان الأعمار يلوث»^(٢٥).

ونحن هذا اللون عند أدونيس في ديوانه «مفرد بضعة الجمع»:

«العصر تشثن جلده وذل» (ص ١٩١).

«أسرول شلالات الشبح» (ص ٣٨).

«تنبودج أيامي رمزاً رمزاً» (ص ٦٠).

«هكذا خرج يتمعدن» (ص ٦٤).

«سلام لك أيها السواعد التي تشنقن» (ص ٩٩).

قد يجتاز للمرء للوهلة الأولى أن هذه التراكيب خارجة على اللغة، ولكنها في الواقع من صميم لغتنا، ولكن الشاعر المعاصر استخدمها وسكب عليها من روح العصر فخرجت ناصعة.

ج- استخدام الرموز

لجأ شعراؤنا المعاصرون إلى استخدام الرموز المختلفة والأسطورية، وكل ذلك في سبيل السير بالشعر خطوات على دروب التحول والإبداع، والأمثلة على ذلك كثيرة.

يقول الشاعر أنسي الحاج:

«أقسم كلما عثرت على قلبي بين السطور

أن أعتق: وجدتك، وجدتك»^(٢٦).

أعاد الشاعر هنا من ردة فعل العالم «أرخيديس» حين اكتشف قانون الجاذبية^(٢٧)، فهدت: «وجدتها، وجدتها»، أما الشاعر عبد الكريم شنيشة فقد أعاد من قانون الجاذبية نفسه ولكنه أخذ بطريقة مبكرة حين قال:

«أعرف أن نقاحة الألفاظ يحفظها

السقوط إلى عل»^(٢٨).

كما أعاد شعرانا المعاصر من الحروف الأبجدية، وقد تأثروا في ذلك بالشعر الأوروبي وبخاصة «إمبو»^(٢٩)، وقد شخّرت هذه الحروف لعدايات الشعراء التعبيرية. يقول أدونيس:

«كشفت رأسها الباء والجم خصلة شعر، اقترض اقترض

ألف أول الحروف اقترض اقترض

جمع ألفاء تنسج والراء مثل أخلال

★ د. عبد الحميد جبة ★

★ أنسي الحاج ★





* أحمد السيد *



* نوبلة الرومي *

والموت، والميلاد، والظلام والضياء.

يصور الشاعر هنا البحر لحظة يسترح المساء يسالهار، والسيرة بالدفء، إنها تلك اللحظة التي هي مزيج من النور والظلام، التي تجمع التضييق معاً، إنها لحظة الموت والولادة. وقد اختلفت آراء النقاد والباحثين في عملية الإفادة من الأساطير في شعرنا المعاصر.

نرى الدكتور نورية صالح الرومي أن إشارات الشعراء الجدد للتاريخ والأساطير القديمة «تبدو ذات قيمة فنية، ولكنها في الحقيقة قيمة سطحية». فإنها قد تشبب في غموض المعاني أكثر من إحصائها، لأنها تحتاج إلى معرفة بالثراث الديني والأسطوري حتى يمكن فهم دلالاتها الرمزية فيها صحيحاً»^(٣٠).

ويرد عليها الأستاذ ماهر قنديل في قوله: «والواقع أن لجوء الشاعر الحديث إلى التاريخ والأساطير، قد استطاع أن يمد الشعر بأفق جديد يستطيع أن يخلق فيه، ويخرج بواسطته عن دروبه المألوفة الرتيبة، وأن يعبر به في كثير من الأحيان عن معاني لا يستطيع أن يكشف عنها مباشرة في ظل ظروف تقاومه حيناً، وتقهره أحياناً... أما مسألة الغموض فليس اللجوء إلى التاريخ أو الأساطير هو حليتها، وإنما هي موجة يكاد يفرق فيها الشعر الحديث بصفة عامة»^(٣١).

أما الأستاذ محمد الأسعد فيرى اعتداد الشعراء على الأسطورة بأنهم وجدوها جاهزة من حيث المعالم والمغزى، ولذا اتخذ شعراؤنا من الأسطورة «متكناً يعملون عليه قصائدهم، فكأنهم بذلك اكتفوا من التجديد والهاكاة، ولم يستطيعوا وهم بمسكون بمقنن فاسد أصيل صناعة أداة في مثل أصالته. وكأن قصائدهم جاءت تكرر نمطاً من الشعر يفتنهم ويجذب إعجابهم»^(٣٢).

ويطالب الدكتور ميشال سلطان «الشاعر الحديث، لكي يكون إبداعياً بما تحمل الكلمة من عمق المعنى، أن يتعد أسطوره من بيئته ومن مجتمعه على نحو ما فعل الشاعر العراقي في استيطان خوالج شعبه وتقديدها عملاً فنياً قادراً على إخراج هذا الإنسان من بيئته الخاصة في رحلة ما يتوخى».

وهناك رأي آخر، للدكتور عبيد الحميد جيدة، وهو أن

غارقاً ذاتياً في الرمال

التقرص التقرص»^(٣٣).

وجدير بالذكر أن استخدام أحرف الأبجدية في الفن لم تسبقنا إليه أوروبا، بل هي جزء من تراثنا، أما عند الشاعر عبد الكريم شنيته فأفاد من أحرف المضارعة في قوله:

لا أرى ألفاً

لا أرى نوناً

كيف يخرج الفعل الخفي من الفعل الماضي؟

ألياء تسرق الألف

ألياء تصادر الهاء»^(٣٤).

الألف والنون ترمزان إلى رمزي الخطابة اللذان يبدأ بهما الفعل المضارع فقول «أنا أكتب، نحن نكتب» ويرمي الشاعر هنا إلى إسرار الغربة الوجودية للفرد والجماعة تحت سيطرة الرواسب الماضية، وسيطرة ضميري الغائب (هو يكتب، هي تكتب).

اللغة الأسطورية

اغتنى شعرنا العربي المعاصر بالرافد الأسطوري، فيها غنى يسدو شاكر السياب يستخدم مثلاً أسطورة عشتار باحثاً عن الأمومة والخصب، وأندونيس يعايش في شعره أسطورة القيثيق معبراً عن الموت والأبعث، وخلييل حاوي يخلق في شعره روح لمرز تعبيراً عن التجدد والولادة، وغيرهم كثيرون.

إن ديوان «البر المهجورة» للشاعر يوسف إحال، يكاد يكون قصيدة واحدة، تتنوع فيها عملية اكتشاف الجذب في نفس الفرد والجماعة مستصرحاً بالبعث، وهذا كله جسده الشاعر عبر أسطورة لمرز. فاصحه يقول في قصيدته «البر المهجورة»:

نرى بجوّل الغبر مبره كان

نرغم الغصون في الحريف أو نعتقد الحمر

ويطلع النبات في الحمر»^(٣٥).

أما قصيدة السياب «أشودة الطير» فقد جسدت الموت والأبعث والخصب في آن معاً، ففي قوله:

عيناك غابتا لحيل ساعة السحر.

نرى السياب يرمز بعيني الحية إلى غايته للحيل. استخدام لفظ «لحيل» هنا دلالة على العطاء والخصب والاستمرار، لأن التحيل شجر معتز دائم العطاء. ومن هنا فإنه لم يعد يخاطب الحية، كما نطق للوهلة الأولى، بل يخاطب الأرض - الأم في صورة عشتار رمز الخصب. وتستقل إلى القطع الذي يقول فيه:

كالبحر سرح المدين فوقه المساء

دفع الشتاء فيه وارتعاشة الحريف

«الأدب جعل من هذه الرموز الأسطورية مادة خصبة يرسم بها ما لم تستطع اللغة العادية أن تقوم به»^(٣٣).

وفي رأيي لا يمكن أن ترى في إعادة الشعراء من الأساطير مجرد نوع من الانكسالية القليلة، أي أنهم يعنون إراحة طقائهم الشعرية فتجسّدوا الأسطورة ببحرهم معانها. إن المسألة، في الواقع، هي مسألة «ارتياح» بقدر ما هي مسألة هم إبداعى. لقد وجد شعراؤنا في الأساطير متنفساً لمعانيتهم وشحناتهم الإبداعية، فراحوا يبدعون من هذا المنطلق وبخاصة أن الأسطورة هي عالم غني بالإيماءات والطاقات والكثوز. لهذا رأيناهم يسلطون الضوء على تراث ظل لفترة طويلة مطموساً وينظر إليه على أنه نوع من العودة أو الغيبات.

كل هذه الخصائص التي ذكرناها، والتي تميزت بها لغتنا الشعرية المعاصرة، أدت إلى وجود ما يسمى «الشعر الشعري»، إذ صار لكل شاعر شاعر لغته الخاصة التي يصر فيها تفعلاته ورؤاه، وصار لكل شاعر فاعل خاص له رموزه وتراكيبه ومفاتيحه الخاصة. أخلف إلى ذلك أنه لم يعد بهم ما شكل القصيدة (شعرية أو نثرية)، اللهم أنه توجد «كتابة شعرية» هذه الكتابة، التي أخذت بعداً هومياً إيحائياً لتزيل الحواجز بين المذات الإنسانية المختلفة كما أزالها بين السمع والمشاهدة، ويكون الشعر في هذه الحالة قد تخلّى عن الخطابة الصرفة، لينجلى في الكتابة التي تسعى إلى إبداع عالم جديد، لأنها فعل مستمر وعمل دائم واستمرار للنشاط الفكري الإنساني^(٣٤).

وهكذا فإن «الصورة الإبداعية ليست فريدة في شكلها، وإنما فقط في التعبير الجديدة التي عرفت عبقرية الشاعر أن تجسّد فيها [...]». وليست الصور مجرد زخارف عتيقة ولكنها تشكل جوهر الفن الشعري. إنها هي التي تحرر الشحنة الشعرية الخفية في الكون والتي يبقها النثر أسيرة أيضاً^(٣٥).

نستنتج أن مهمة اللغة الشعرية هي التحرر، فالصورة الشعرية ليست مجرد إطار تندرج في داخله التعبيرات، وإنما هي أفق مشحون بطاقات واحتلالات لا تنتهي.

إن اللغة الشعرية ليست سوى عملية اغتصاب للغة العادية. إنها خروج على هذه اللغة. لكنه ليس خروجاً سلبياً إذ إن اللغة الشعرية تعود فتجلب اللغة العادية بمولود جديد هو التعبير الإبداعى نفسه. وفي النهاية، ماذا لدينا سوى الكلمات؟ العالم منسوج في صدق الكلمات.

الهوامش

١ - Cohen, Jean: Structure du Langage Poétique Flammarion - ١

[P. 33].

٢ - جان بول سارتر: ما هو الأدب؟ ترجمة جورج طرابيشي، دار عوידات

بيروت (ص ٥٣).

٣ - زويون جورج: مبادئ الفن، ترجمة د. أحمد حدي محمود، الدار المصرية (ص ٣٢٢).

٤ - د. مصطفى مندور: اللغة والخطابة، منشأة المعارف (ص ٨٩).
٥ - د. عبد العزيز إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار العودة (ص ١٧١).

٦ - د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار ومطابع الشعب (ص ٤١٥).

٧ - Read, H. Collected Essays in Literary Criticism, Faber & Faber - ٧ P. 43.

٨ - د. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص ٣١).

٩ - د. السيد الوزلي، لغة الشعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص ٨٨).

١٠ - جان بول سارتر، ما هو الأدب؟ (ص ٥٤).

١١ - د. أنيس: حكمة الحكمة، دار العودة (ص ٢٩٤).

١٢ - د. أنيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة (ص ٧٩).

١٣ - مجلة الفكر العربي: عدد ٣ سنة ١٩٧٨م (ص ١١١).

١٤ - د. عبد الحميد جند: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل (ص ٣٤١).

١٥ - المرجع السابق: (ص ١٣٤).

١٦ - أنيس: مفرد بصيغة الجمع، دار العودة (ص ٢٥٨).

١٧ - المرجع السابق: (ص ٩٧).

١٨ - مجلة مواقف (ص ٤١) عدد ٣٦.

١٩ - سليم بركات: هكذا أعثر موسيقائي: منشورات تريبول (ص ٢٨).

٢٠ - خليل حاوي: الأعمال الكاملة، دار العودة (ص ٢٧٩).

٢١ و ٢٢ و ٢٣ - خليل خوري: لا ذ في الصلابة، الكتبة المصرية (ص ١٤٣، ١٤٢، ١٩٩).

٢٤ - أنيس الحاج: الرسالة بشعرها الطويل حتى السنين، دار النهار (ص ٨٢).

٢٥ - مجلة مواقف، عدد ٣٦ (ص ٤٢).

٢٦ - المرجع السابق (ص ٣٦).

٢٧ - أنيس: الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، دار العودة (ص ٥٨٦).

٢٨ - مجلة مواقف، عدد ٣٦ (ص ٤٢).

٢٩ - يوسف الخال: النثر المهجور، الأعمال الكاملة، دار العودة (ص ٢٠٦).

٣٠ - مجلة الكويت: العدد ٣، ١٩٨٠م (ص ٣١).

٣١ - المرجع السابق (ص ٣١).

٣٢ - محمد الأسعد: مقالة في اللغة الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات ونشر (ص ١٢٨).

٣٣ - د. عبد الحميد جند: الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر (ص ١٠٨).

٣٤ - المرجع السابق: (ص ٣٤٩).

٣٥ - Jean Cohen: Structure du Langage Poétique (P. 47).

بين شاعرين

شارل بودليير • ابراهيم عبد القادر المازني

أنظر شارل الشعر

هو عنوان الديوان الشهير للشاعر الفرنسي شارل بودليير (١٨٢١ - ١٨٦٧ م) الذي صممي عبق شعره العصر الحديث ، والذي لم يقتصر أثره على الشعر الحديث من بعده إلى يومنا هذا فحسب ، بل امتد كذلك إلى نظريات فن الشعر التي تتحدث عن طبيعة بنائه وظواهره وقضاياه ، والواقع أن الشعر الفرنسي بعد بودليير صار مسألة لا تعني القارة الأوروبية كلها ، ولكنه امتد حتى إلى شعراء العالم العربي ، وكما تأثر به فيرلين ورامبو وما لا رمية ، حتى لقد اعترف هذا الأخير بأنه بدأ من حيث انتهى بودليير ، فقد تأثر به كذلك من شعراء العالم العربي المازني ، وعبد الرحمن شكري ، ويذر شاكر السياب ، وغيرهم ، ممن تيسوا أن شعر بودليير كان أبعد أثرًا من شعر الرومانسيين ، أما ديوانه الشهير «أزهار الشر» أو «زهو الشر» ١٨٥٧ م ، ففيه كل ملامح الشعر البودلييري الجديد ، فهو ليس من شعر الاعتراف الذاتي ، ولا هو من قبيل المذكرات الشخصية ، التي يسجل فيها الشاعر قصة حياته وعذاباته وإنما هو بداية الاتجاه إلى التخلي عن النزعة الشخصية والمواظف الذاتية في الشعر الحديث :

زهرة الشر

هي إحدى قصائده الجزء الثاني من ديوان الشاعر إبراهيم عبد القادر المازني ، وهو الجزء الثاني صدره بقلمه ، وأول فيه يرثيه في الشعر ، وكيف أنه ديوان يقيد فيه أهل العقول السراجحة مما يجيش في حواشرهم ، في أسعد الساعات ، وهو الذي ينقد من الفناء والعدم خواطر الإلهام ، وهو الذي يجلج بأثره فوق الحياة ، ويرغمه أن يحس ما يرى وأن يرى ما يحس ، وأن يتخيل ما بعد وأن بعد ما يتخيل ، وهو الذي يجعل الفصح جمالا ، ويبدد الخيال نظرة وجلالا ، ويفجر في النفس ينابيع الأمن والفرح والسرور والألم ، ويذهب مياء الموت المسومة التدفقه في عروق الحياة ، ورواضح من تعريف المازني لوظيفة الشعر ، مدى تأثره بالشاعر بودليير ، حتى لقد صمى هذه القصيدة «زهرة الشر» استلهاماً لديوان بودليير الشهير «أزهار الشر» ولقد كان المازني غلباً في مدرسة الشعر العربي الحديث بعمامة ، كما كان هو وزميله العقاد وشكري أعمدة مدرسة الديوان في الشعر .

عبد القادر



عبد القادر

• أزهار الشر •

التي تنغى بنشوة الروح والحواس

★ ★ ★

هناك فوق البرك ، عاليًا فوق الوديان
فوق الجبال ، الغابات ، السحب ، البحار
وراء الشمس ، وراء الأثير .

وراء حدود الأفلاك ذات النجوم

تطلقين غطيفة يا روحي

وكمثل ساح ماهر ينعم بالأمواج

تشقين أعراقها المهولة

بلدة رجولية تستعصي على التعبير

★ ★ ★

حلقي بعيداً ، بعيداً عن هذا الغصن الرقيق



الطبيعة هيكل ، تنبعث من أعمدته الحية

في بعض الأحيان كلمات مختلطة

هناك يسير الإنسان وسط غابات من الرموز

تحدق فيه وتتأمله بنظرات اليقظة

وكما تختلط الأصدااء المديدة من بعيد

في وحدة مظلمة وعميقة

لها رحابة الليل والفضياء

تتجاوب العطور والآوان والأنعام

هناك عطور ندية كلحم الأطفال

عذبة كالزفير ، خضراء كالزراعي

وأخرى فاسدة متبرجة وظاهرة

شاسعة كالآلثياء غير المحدودة

كالعبر والمسك والصنغ والبخور

• زهرة الشر •

يا زهرة التحس والشفاء

ووردة الكرب والغموم

تنضح أنفاسك الناي

وطرف أشدائك السموم

تروود من حولك الأقاعي

مطرورة الناب للنعم

العيش رفس وأنت دوة

يا فرحة الدود بالرميم

★ ★ ★

يصدأ منا البهار حتى

لخاله ليلنا الجيم

والليل من وقمها كيف

فكيف بنجاب أو يرمي

لا يخلص الظل حيث تنمو

فالفس من شرها عقم

★ ★ ★



هيا ، طهري نفسك في أعالي الفواء
وعسى من تلك النار الناصعة التي تملأ ساطع الأجواء
وردة.. سلف.. مبرور.. الأجنحة.. البراءة
التي ترزح بثقلها على الوجود الغائم كالضباب
ما أسعد من يستطيع بجناحه الجبار
أن يطير صوب المروج اللبنة الصافية !

★ ★ ★

من تخلق أفكار كالفكرات
حرة كل صباح إلى السموات
من يرفرف فوق الحياة ويفهم بغير عناء
لغة الزهور والأشياء الخرساء ..

ثورة الشعر الحديث : ج (١) للدكتور عبد الغفار مكاوي



نترك دون الخشا عراكا
كما التقت بالفا الخصوم
فإن نكترن في فؤاد
أودي الذي يضمم الحريم
كأنما تثار الليالي
من الصبا وهو لا يدوم
نوقد دون الصلوع نارا
طعمها النفس والجحوم

★ ★ ★

يا يؤس للحب كيف يُعسى
من جلة الحسن ذي الجحيم !
يا يؤس للناس هل تغنوا
بالغض لو يحمى الذميم !
وليس في الغض ما يعسى
ونخطيه ليس بالجميم !

ديوان المازني .. راجعه وضبطه وفسره : محمود عباد



يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي توفي في ١٦ أبريل (نيسان) سنة ١٩٤٠ م ، عن عمر يناهز الواحد والخمسين عاماً ، من أعظم رجال الإصلاح الإسلامي ، والتربية الإسلامية في الجزائر ، بل في أقطار المغرب العربي في العصر الحديث : (تونس - الجزائر - المغرب) .

وقد ترك بصمته واضحة جليلة على معظم أحداث تاريخ الجزائر الحديث ، لأنه كان من صناعه البارزين ، ولذلك احتل ويحتل مكانة مرموقة في قلوب كل الجزائريين رجالاً ونساءً ، شبيهاً وشيوخاً ، فسابهاً يحسها في مختلف جوانب تاريخ الجزائر الحديث ، سواء في التربية والتعليم ، أو في الإصلاح الديني ، والاجتماعي ، والسياسي ، للمجتمع العربي المسلم في الجزائر ، أو في الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية ، أو في العمل الغلص والجاد من أجل حرية الجزائر واستقلالها ، من رقة الاحتلال الفرنسي (١٨٣٠ - ١٩٦٢ م) إلا ونجد للشيخ عبد الحميد بن باديس مواقف بارزة ، وأعمالاً جليلة ، لا يستطيع أن ينكرها أحد ، كما لا يستطيع أن يقلل من شأنها أحد كذلك .

ابن باديس

رائد إصلاح الإسلام والتربية

من كان يبغى ودنا
أو كان يبغى ذلنا
هذا لكم عهدي به
فإذا هلكت فصحتي
فعل الرحابة والكرم
فله المهانة والحرب
حتى أوسد في التراب
تحيا الجزائر والعرب

وهو نشيد طويل كانت الجزائر ولا تزال تترده في فخر واعتزاز لأنه يعبر تعبيراً صادقاً عن صادق إسلامها ، وصادق عروبتها ، وصادق وطنيتها ، وصادق انتابها الحضاري والثقافي .

الثورة الجزائرية والشيخ ابن باديس

وبعد استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢ م . بعد ثورة شعبية شاملة ، كانت إحدى ملاحم التاريخ الإنساني المعاصر ، في النضحية ، والفداء ، والبطولة ، عرفت الثورة الجزائرية الظافرة مكانة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ودوره العظيم في إعداد الشعب الجزائري لمدة ثلاثين عاماً (١٩١٣ - ١٩٤٠ م) ، للثورة ضد المحتل الغاصب ، وما قام به من أعمال جليلة من أجل المحافظة على مقومات الشخصية العربية الإسلامية

وقد عمل بدون كلل ولا ملل من أجل النضوض بالشعب الجزائري ثقافياً ، وعلمياً ، ودينياً ، وناضل بعلمه ، وقلمه ، وبكل ما يملك من إرادة المؤمن الصادق ، والمجاهد الجسور ، من أجل حرية الجزائر واستقلالها على المدى البعيد ، في أحلك الظروف وأقساها ، وأشدها طغياناً وعنفواناً . عن طريق تكوين الرجال ، وإعداد القادة ، ونشر الوعي العربي الإسلامي ، والتربية السياسية بين الجزائريين ، حتى يصبح الشعب قادراً على خوض غمار معركة الاستقلال المسلحة حين يأتي وقتها بكل متطلباتها من وحدة وعناد ، وتنظيم وقيادة ، ضد الاستعمار الفرنسي الذي احتل الجزائر العربية المسلمة أكثر من قرن من الزمان ، (١٨٣٠ - ١٩٦٢ م)

ومنذ وفاته في ١٦ أبريل (نيسان) ١٩٤٠ م ، والشعب الجزائري في كل عام يحتفل بذكرى وفاته . فيقيم المهرجانات ، ونشد الأناشيد الوطنية التي ألفها ابن باديس مثل نشيده الرابع .

شعب الجزائر مسلم
من قال حاد عن أصله
أو رام إدماجاً له
وإلى العروبة ينتسب
أو قال مات فقد كذب
رام الهال من السطبل

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتى الله إلا أن يمحى نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

وقد تصدى ابن باديس وجماعة من رفاقه في عزيمته وقدياته لمواجهة تلك الحرب الشرسة والمتعددة الأطراف ، وكان النصر ، وكانت الغلبة في الأخير هم ﴿ إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ .
من هنا أصبحت الجزائر تحتل في كل عام بعد الاستقلال ، بعيد العلم ، في يوم وفاة ابن باديس حتى تبقى ذكره حية وهاجة في قلوب الجزائريين ، وثيق أعماله الجليلة التي قام بها من أجل بعث الشعب الجزائري ، والنهوض به ثقافياً ، وإسلامياً ، وسياسياً ، وعربياً وتجديده من الحرافات ، والشعوذة ، المنافقين للدين ، تبقى ترويضاً للشباب الجزائري بنسج على متواليها ويتبدى بها في عذمة الجزائر ، والعروبة ، والإسلام ، ضد كل الأيديولوجيات المشوذة من الخارج ، التي تتشاك مع العقيدة الإسلامية ، واثرات الإسلام العربي للجزائر .



جوانب من شخصية ابن باديس

والشيخ عبد الحميد بن باديس إلى جانب وطنيته الصادقة ، وعلمه المتواصل ، من أجل تحرير الجزائر من الحرافات والجهل ، والاستعمار ، ذو شخصية عظيمة بأتم معنى العظمة ، ولا تقتصر عظيمته على جانب دون آخر بل شملت جوانب عديدة للخصا فيها يلي :

١ - إنه مرب عظيم استطاع أن يربي للجزائر جيلين من الرجال الصناديد كانا عمدة نهضتها العربية الإسلامية الحديثة . . . وقد كان له رأي خاص في تربية الناشئة الجزائرية تربية خاصة نظراً لظروف الجزائر في الفترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٤ - ١٩٤٥ م) ، خلصه الشيخ البشير الإبراهيمي نائب ابن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣١ - ١٩٥٦ م) ، كما يلي : « كانت الخطة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة ١٩١٣ م ، في تربية الشء هي ألا تنوع له في العلم وإنما نربي على فكرة صحيحة ، ولومع علم قليل ، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا^(١) » .

٢ - وهو مفسر للقرآن الكريم قدير على الطريقة السلفية مراعياً مقتضيات العصر أو متطلباته ، وشروط النهضة الحديثة ، يعتمد على تفسير القرآن للقرآن ، وعلى بيان السنة النبوية ، من أفعال النبي وأقواله ، ثم على أصول البيان العربي ، وله قدرة فائقة على فهم مدلول الآيات القرآنية ، واستخراج المعنى والمقاصد منها ، والقصدرة على تطبيق كل ذلك على أحوال المجتمع الإسلامي المعاصر ، الجزائري وغيره من المجتمعات الإسلامية الأخرى .
وقد أتم تفسير القرآن كله في حوالي خمسة وعشرين عاماً ، في الجامع « الأخضر » بمدينة قسنطينة ، مسقط رأسه^(٢) ، في الشرق الجزائري ، وذلك في عام ١٩٣٨ م ، وقد احتفل الشعب الجزائري بهذه المناسبة احتفالات رائعة دامت حوالي أسبوع في مدينة قسنطينة في شهر جوان

في الجزائر

بصم : د. شريك رابح

للشعب الجزائري ، ويعتبرها يوماً جديداً لذلك كانت وقبة له ، فقررت جعل يوم ١٦ أبريل (نيسان) من كل عام وهو ذكرى وفاة ابن باديس يوماً وطنياً يحتفل به الشعب الجزائري ومنظمته الوطنية في كل مكان من الوطن الجزائري .

وقد أطلقت قيادة الثورة الجزائرية على هذا اليوم اسم « عيد العلم » لأن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان قبل كل شيء من رجال العلم الأفاضل في الجزائر ، وقد قضى شطراً كبيراً من حياته ينشر العلم العربي والإسلامي أي الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر بعد أن كادت فرنسا تقضي على هذه الثقافة وتقضي على اللغة العربية وتلفظي على القرآن الكريم في الجزائر .

لقد كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر استعماراً استيطانياً ، وثقافياً ، وصحياً ، وعنصرياً ، ولغوياً . وقد عمل طيلة قرن وثلاث على محاولة محو اللغة العربية ، وثقافتها ، ومحو الإسلام أو كتابه القرآن الكريم في الجزائر

(يونيو - حزيران) .. وذلك لسبب :

● الأول : بمناسبة خم تفسير القرآن الكريم .

● والثاني : بسبب أن فرنسا السني أعلن وزيراً داخلية **«شوطان»** في مارس (آذار) سنة ١٩٣٨ م ، بأن اللغة العربية تعتبر لغة أجنبية في الجزائر ، لا يجوز تعلمها وتعليمها إلا على هذا الأساس ، وذلك لكي يظهر الشعب الجزائري لفرنسا مدى تعلقه بالعربية ، وبكثافتها الأكبر « القرآن الكريم » ، ولذلك كانت الاحتفالات المذكورة مظاهرة إسلامية ذات دلالات دينية ، وسياسية^(١) ، ووطنية ، فهمتها فرنسا فهماً جيداً في ذلك الوقت .

٣ - وهو مصطلح ديني واجتماعي مجدد كان أول من دعا إلى الإصلاح الديني والاجتماعي على الطريقة السلفية في المغرب الإسلامي (الجزائر - تونس - مراکش) وكان يلتقي مع المدرسة الوهابية في نجد ، ومدرسة محمد عبده في مصر في دعونه الإصلاحية السلفية ، وضرورة عمارة البدع ، والحرفات والعودة بالإسلام إلى منابعه الأولى في الكتاب والسنة .

وقد قاوم البدع ، والحرفات ، والتقاليد الفاسدة ، وحارب رجال الطرق الصوفية (المرابطين) الذين أكثروا من البدع التي شوهت وجه الدين الإسلامي النقي ، وصرفت الشمل عن العمل الجاد لدينهم وديارهم ، إلى خدمة مشايخ الطرق الصوفية ، وانحسح بأعتابهم . هؤلاء المشايخ الذين انتهى بمعظمهم الطائف إلى التعاون مع الإدارة الاستعمارية ضد مصالح بلادهم العليا في الحرية والاستقلال ، وكان إلى جانب ذلك داعية حضارة ، وتقدم ، ورفق ، وغير ، ومعة ، بين جمع أبناء البشر^(٢) .
٤ - وهو خطيب مصقع يتمتع بموهبة خطابية هذة . وله قدرة كبيرة على التأثير في مستمعيه وإقناعهم سلامة الفكرة التي يدعو إليها ، ويعمل من أجلها ، أو في المشاريع التي يريد القيام بها ، ويحتاج من الشعب المساندة والتأييد .

وقد كان يعتمد كثيراً على هذه الموهبة « الخطابية » في نشر دعوته الإصلاحية في مختلف الأوساط الجزائرية ، وإقناعهم بوجاهتها ، كما كانت سلاحه في إقناع خصومه من دعاة القسرة والاستمناج في فرنسا ، والتجنس بحسبها ، والقضاء النهائي في الأخير على الحرفات المخطئة ضد الشخصية الجزائرية .

والواقع أن موهبة الشيخ ابن باديس^(٣) الخطابية ، كانت إحدى عوامل نجاحه في جمع كلمة الشعب الجزائري حول اللادى التي كان ينادي بها ، ويعمل من أجلها ، والتي تشكلت في شعار المعروف في الجزائر لها بين الحزبين العائليين وهو « الإسلام ديننا - والعربية لغتنا - والجزائر وطننا » .

٥ - وهو صحافي قدير كان من نشأة الصحافة العربية الحديثة في الجزائر ، وقد أسس مجموعة من الجرائد منها جريدة «المنتقد» التي صدرت في ٥ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٥ . والتي أغلقتها فرنسا بعد صدور ١٨ عدداً فقط منها وكانت أسبوعية . وجريدة «الشهاب» التي أصدرها في عام ١٩٢٥ م ، كجريدة أسبوعية ثم تحولت

إلى مجلة شهرية في عام ١٩٢٩ م ، وتوقفت عن الصدور في بداية الحرب العالمية الثانية ، وتعتبر مرجعاً هاماً للحركة الوطنية ، والإصلاحية ، والعربية ، لا يستغنى عنها باحث في تاريخ الجزائر الحديث ، أو في تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر وبغية أقطار المغرب العربي ، كما تولى رئاسة تحرير جرائد جمعية العلماء التي أسسها مع مجموعة من العلماء المصلحين في عام ١٩٣١ م ، بعد أن بلغ عمر الاحتلال الفرنسي للجزائر قرناً كاملاً . وهي جرائد : السنة ، والشريعة ، والصراف ، والبصائر .

وقد لعبت الجرائد المذكورة^(٤) دوراً بارزاً في النهضة العربية الحديثة في الجزائر حيث نشرت الوعي السياسي ، والتربية الوطنية ، وروح الثورة ضد الاحتلال في نفوس الجزائريين ، كما حملت لواء الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري السياسية ، ومقومات شخصيته الوطنية .

خصائص عصر ابن باديس

ولا يمكننا فهم وتقدير الدور الذي لعبه الشيخ عبد الحميد بن باديس في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية فيما بين الحزبين العائليين إلا إذا فهمنا أولاً خصائص العصر الذي عاش فيه ، وناضل خلاله من أجل مقومات الشخصية الجزائرية التي كان ابن باديس يلخصها في ثلاثة مقومات رئيسية هي : الإسلام^(٥) - العروبة - الجزائر - فما هي تلك الخصائص ؟

الواقع أن العصر الذي عاش فيه ابن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠ م) كان عصر بداية البقطة الوطنية العامة في الجزائر ، وكانت البلاد تحت عن طريقة ناجحة تخرج بها من ظلام الاحتلال الذي أطبق عليها بكل قواه ، وسلبها جمع الحقوق الأساسية للإنسان في القرن العشرين . وقد كانت الآراء والاتجاهات السياسية التي سادت في الجزائر فيما بين الحزبين العائليين تشبه في كثيرها وتقليداتها أمواج البحر العاصف للاستلاطة في كثيرها وتقليداتها .

فالبعض من الساسة الجزائريين رأى السلامة في طلب مساواة الجزائريين بالفرنسيين العائليين في الحقوق والواجبات مع المحافظة على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي . وهذا متنبس ما كان يتمل في الحصول عليه من الإدارة الاستعمارية في الجزائر .

وبالبعض الآخر من هؤلاء الساسة من تطرف تمدي تطبيق مساواة الاستمناج الكامل في فرنسا على الجزائريين ، حتى يحصلوا على حقوق المواطنة الفرنسية مع التنازل الكامل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي ، وهم المعروفون في تاريخ الجزائر الحديث بدعاة الاندماج في فرنسا والتجنس بحسبها .

وبالبعض الثالث من هؤلاء الساسة رغبوا في أعضاء الاستعمار وبعوا أنفسهم ووطنهم للشيطان حيث أصبحوا عملاء للاستعمار الفرنسي ضد مصالح بلادهم العليا في الحرية ، والكرامة ، والاستقلال ، وهم المعروفون في تاريخ الجزائر الحديث بعبادة بني (وي وي) أي

(موافق ، موافق) لكل ما يقوله المستعمر ، وما يقرر عمله في الجزائر .

وفي مقابل تلك الاتجاهاات الثلاثة كانت هناك طليعة ثورية جزائرية نادت بالاستقلال التام للجزائر منذ عام ١٩٢٧ م ، وتكوين جمهورية جزائرية حرة وذات سيادة ، وأن تحرير الجزائر يجب أن يتم في لسطاق حضارتها الإسلامية العربية ، وليس في نطاق الاندماج ، أو التجنس ، أو الفرنسية .

حالة الشعب الجزائري في الفترة (١٩٠٠ - ١٩٤٥ م)

ومن المعروف أن سوء أحوال الشعب الجزائري قد بلغت حداً لا يطاق ، من فقر مدقع ، وبؤس شامل ، وجعل داس ، وذلل ومهانة ، وسيطرة واستبعاد فيما بين الحريين العالميتين على الخصوص ، حيث شكلت فرنسا من إغداد كافة الثورات الشعبية التي قامت في وجه احتلالها منذ ثورة الأمير عبد القادر في بداية الاحتلال (١٨٣٠ - ١٩٤٧ م) ثورة بعد ثورة حتى الثورات التي قامت في وجهها قبل الحرب العالمية الأولى . وبالتالي فرصت على الشعب الجزائري حكماً رهياً تحت ظلي ما كان يعرف «بقوانين الأندجينا»^(١) أو قوانين الأهالي ، وهي قوانين استثنائية رعية كانت تمحي على الجزائريين جميع حركاتهم ومسكناتهم ، وأنفسهم .

إن فرنسا كما قال مؤرخ معاصر «لم تكف بتجريد الإنسان الجزائري من أرضه ، ومن شخصيته فقط ، ولكنها عملت كذلك على إفساد الألفة والعقول لدى البعض من الجزائريين» ، وقد تجلّى عملها التكريسي في إغلاق المساجد والمدارس ، التي كانت تعمل العربية ، وفي هدم الزوايا ، لأنها كانت مراكز لتثقيف الشباب ، وغرس روح المقاومة في نفوسهم ، كما أنها حاولت الزوايا التي سلمت من التخریب إلى أوكار تدبير لها بالولاء ، مع الانقصار لها على حفظ القرآن الكريم فقط ، وهو ما اعترف به أحد المستشرقين الفرنسيين في عام ١٩٠٨ م ، حيث قال : «إن المساجد والزوايا مقتصرة على تعليم القرآن الكريم الذي يحفظه التلميذ عن ظهر قلب» .

أما المدارس التي يستطيع التلميذ أن يتعلم فيها مواد أخرى فعددها محصور جداً ويبدو أن هذا العدد يتناقص باستمرار^(٢) .

وإن جانب القضاء على مراكز الدين والتربية والثقافة الوطنية لعبت المدرسة الفرنسية دورها كما هو مرسوم لها من طرف الاستعمار الفرنسي في محاربة الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ، والقلم الوطنية الجزائرية . كتب أحد رجال الاستعمار كلمة صريحة حول دور المدرسة الفرنسية في إفساد القيم الأساسية للشعب الجزائري فقال : «إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا ، وجعلها أكثر ولاءاً ، وأخلص في خدمتهم لشأننا هو أن نقوم بتثنية أبناء الأهالي (أي سكان المستعمرات) منذ الطفولة ، وأن نتيح لهم الفرصة لتعاضدنا باستمرار» .

وبذلك يتجسّد بعادتنا الفكرية ، ونفاليذنا ، فالقصد إذن أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم^(٣) حسباً تريد .

هذه باختصار وتركيز هي خصائص العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس وناضل وسط تياراته وأمواجه المتسلطمة على الشخصية الجزائرية ، وحق الشعب الجزائري في الحياة الحرة الكريمة : سيطرة استعمارية خانقة على الشعب الجزائري ، وحرمان كامل من كافة حقوق الإنسان الأساسية ، واستبداد ضائع ، وتحكم مطلق ، في كل مقدرات الشعب الجزائري السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والدينية ، والفكرية .

لما الطريق الذي اختاره ابن باديس للعمل من أجل تحرير الجزائر ثقافياً ، وفكرياً ، ودينياً ، ثم بعد ذلك سياسياً على المدى البعيد ؟ وما مدى مساهمته في بحث مقومات الشخصية الجزائرية التي كاد الاستعمار الفرنسي أن يقضي عليها قضاء مبرماً عندما بلغ عمره في الجزائر قرناً كاملاً في عام (١٩٣٠ - ١٩٣٠ م) .

دعائم نهضة كل شعب

لقد كانت الطريق التي اختارها الشيخ عبد الحميد بن باديس لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي على المدى البعيد وأحداث النهضة الحظيقة في الجزائر ، تقوم على أساس مجموعة من الدعائم ، هي في الحقيقة والواقع دعائم كل نهضة اجتماعية ، وسياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، لكل شعب ينشد التقدم ، والتطور ، والرفق ، ويطلع إلى الحرية والاستقلال . هذه الدعائم يمكن تلخيصها في إيجاز وتركيز في الأمور التالية :

- ١ - تأسيس المدارس والمعاهد العلمية لتربية الأجيال الصاعدة ، واعداد القادة القادرين للامة في شتى مجالات الحياة الحيوية .
- ٢ - تكوين الطابع لإحياء الثقافة العربية ، والإسلامية ، والوطنية ، ونشرها بين الناس .
- ٣ - تأسيس الجرائد والمجلات لتشكوين السياسي ، والأبديولوجي للمواطنين الجزائريين .
- ٤ - تأسيس المساجد والنوادي لتربية الدينية ، والسياسية ، والوطنية للشباب والرجال والنساء ، استعداد لخوض معركة الحرية والاستقلال ضد الاستعمار الفرنسي .

مجالات الإصلاح الإسلامي

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن جهود ابن باديس في مجال التربية والتعليم ، وقد تناولنا ذلك بالتفصيل في كتابنا عنه ، وكذلك عن نشاطه الصحافي ، ونشاطه ، في تكوين المساجد والنوادي ، لذلك ننتقل إلى الحديث عن مجالات الإصلاح التي عمل فيها ابن باديس للمجتمع الجزائري .



★ الأديب عبد الحفيظ غزواني ★

وباختصار فقد عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس بصفة أساسية على إصلاح ثلاثة أمور جوهرية لنهضة الشعب الجزائري العربية الإسلامية هي كما يلي :

- ١ - إصلاح عقلية الجزائريين .
- ٢ - إصلاح عقيدة الجزائريين .
- ٣ - إصلاح أخلاق الجزائريين .

أولاً : إصلاح عقلية الجزائريين

لقد أخذت قضية إصلاح عقلية الجزائريين حيزاً كبيراً من وقت وجهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ومن أجلها أنشأ المدارس والمعاهد ، ومن أجلها كوّن الصحافة الوطنية ، لأنه كان يرى أن الشعب الخامل لا يستطيع أن يقرض وجوده على الناس في الحياة ، ولا يستطيع أن يتألم حريته من أعدائه ، وفي حالة ما إذا تحصل عليها فإنه لا يعرف كيف يحافظ عليها ، وأن الاستعمار لم يستطع أن يقرض سيطرته على الجزائر إلا لكون الشعب الجزائري في أغليته الساحقة شعباً أعمى ، يعيش في غياهب الجهل والغفلة .

ولذلك يجب إصلاح عقليته عن طريق نشر العلم والمعرفة بين أبنائه ، حتى يندركوا حقوقهم ، ومن ثم يهضمون للمطالبة بها ، والتضامن من أجل الحصول عليها . ذلك أن الشعب المتعلم لا يمكن استعباده أبداً من طرف أية أمة ، مهما كانت قوتها .

ولذلك عمل ابن باديس في ميدان التربية والتعليم حوالي ثلاثين سنة عملاً متواصلاً من أجل تربية الجيل الصاعد تربية علمية ، ووطنية ، وإسلامية ، حتى يتمكن من طريق سلاح العلم والمعرفة ، أن يعمل على تحرير الجزائر من العبودية والاستعمار الأجنبي الغاصب . وهذا ما حصل بالفعل في ثورة الفاتح من نوفمبر (تشرين الثاني) (١٩٥٤ - ١٩٦٨) .

وقد نجح ابن باديس في هذا الميدان نجاحاً كبيراً حيث كوّن للجزائر جيلين كاملين من الرجال والنساء الصناديد الذين ساهموا مساهمة كبيرة في بحث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر ، وعناية سياسة الفرسلة ، والائتماع ، والتجنس ، حتى قضى عليها قضاء مبرماً عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ، وعندما شنت ثورة الجزائر الكبرى في فاتح نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٤ ، وهي الثورة المشهورة في العادة بأنها «ثورة المليون شهيد» كانوا من جنودها الصناديد .

ثانياً : إصلاح عقيدة الجزائريين

وإصلاح عقيدة الجزائريين هي الأخرى أخذت حيزاً هاماً في نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس التربوي والاجتماعي ، ذلك أن الاستعمار والطريقة العقيدة قد أفسدا تلك العقيدة إفساداً كبيراً .

فالاستعمار أفسد عقيدة الجزائريين عن طريق الجهل الذي نشره عمداً متعمداً بين صفوف الشعب الجزائري ، حيث حرّمه من التعليم

الإسلامي الصحيح ، لأنه قضى على معظم معاهد العلم الإسلامية التي كانت قائمة في الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي إلى البلاد ، في عام (١٨٣٠ م) . ولذلك لم يجد أبناء ونساء الجزائر معاهد إسلامية مثل «الأزهر» في القاهرة أو «الزيتونة» في تونس ، أو «القرويين» في المغرب الأقصى ، يدرسون فيها أصول الدين الإسلامي الصحيح ، وعلوم الشريعة في مصادرها الأساسية لكي تصح عقيدتهم الدينية قائمة على أسس علمية إسلامية كما هي مشروحة ومفصلة في مصادر الإسلام الأساسية التي هي الكتاب ، والسنة ، وعمل السلف الصالح .

أما الطريقة (رجال الصوفية المفرقون)^(١) فقد أفسدت عقيدة الجزائريين عن طريق البدع ، والخرافات ، والشعوذة ، التي نشرها رجالها بين عامة الشعب الجزائري على أنها من الدين ، وأحال أن الدين مبني برب ، برأه القلب من دم ابن يعقوب .

ومن هنا أعلن الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة «الشهاب» التي كان يحررها من عام ١٩٢٥ م ، حتى بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ م ، بأن الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ ، والتعبد لاتباع الشيخ ، وخدمة دار الشيخ ، وأولاد الشيخ ، إلى ما هنالك من استقلال وإذلال ، وإعانة لأهل الأذلال والاستغلال ، ومن تعبد للفقول ، وإساءة للهمم ، وغير ذلك^(٢) من تلك الشرور ، ولذلك شجّ حراً شعواء على الطريقة ، والمرابطين ، لكي يخلص جماهير الشعب من خرافاتهم ، وتدجيلهم ، واستغلالهم ، حتى تصح عقيدة الجزائريين الإسلامية طاهرة من كل البدع ، والتضلالات ،

والخرافات ، والشعوذات ، وفاتحة على أساس ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلّم فقط .

وقد كانت تحريه ضد الطريقة قوية^(٣) وعنيفة مثل تحريه ضد الاستعمار الذي حال بين الجزائريين ، وبين دراسة أصول دينهم ،

وتاريخهم الوطني ، والعربي والإسلامي ، ولغتهم العربية .

ثالثاً : إصلاح أخلاق الجزائريين⁽¹³⁾

والمبدأ الثالث الذي حاول ابن باديس إصلاحه في المجتمع الجزائري هو إصلاح أخلاق الجزائريين التي تدهورت تدهوراً خطيراً نظراً للجهل والفقر ، ومختلف الأمراض الاجتماعية التي نشرها الاستعمار الفرنسي في الجزائر طيلة قرن كامل بقصد زرع الانحلال الخلقي والديني ، وإشاعة الفساد بين شباب وشابات الجزائر ، ورجائها ، حتى يصرف الجميع إلى الخمر ، والفسق ، والفساد ، وغيرها من الأمراض الاجتماعية ، ويتركوا الاستعمار الفرنسي يسطر نفوذه وسيطرته الخديبية على البلاد ، واستغلال ثرواتها وخبراتها كما يشاء ويريد .

ومن هنا عمل ابن باديس على إصلاح أخلاق الجزائريين عن طريق تربية الناشئة الجزائرية في الأسرة والمدرسة ، والمجتمع ، تربية إسلامية متينة حتى تتكون أجيال صالحة في أخلاقهم وسلوكهم العام تكون عمدة تحرير البلاد من الاحتلال الفرنسي ، وإعادة السيادة ، والكرامة للوطن .

ولا يخفى أن الأخلاق الصالحة هي أساس النهضة الصالحة ، وعمدة العمل الوطني الصالح . يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس مبيّناً طريقته في تكوين الرجال الصالحين : « فإني أنا تربي - والحمد لله -

عبد الحميد بن باديس *

تلاميذتنا على القرآن الكريم ، ونوجه نفوسهم إلى القرآن الكريم ، من أول يوم ، وفي كل يوم ، وغايتنا التي ستتحقق هي أن يكون القرآن الكريم منهم رجالاً كرجال سلفهم ، وعلى هؤلاء الرجال القراءتين تعلق هذه الأمة أمالها ، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها »⁽¹⁴⁾ .

ابن باديس والشخصية الجزائرية

يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من أكبر قادة الجزائر المعاصرين دفاعاً عن مقومات الشخصية الجزائرية ، ومن أكبر البذير عملياً يدون كل ولا ملل على إحياء اللغة العربية ، والثقافة العربية ، الإسلامية ، وتاريخ الجزائر العربي الإسلامي ، في تاريخ الجزائر المعاصر .

وهو يرى أن مقومات الشخصية الجزائرية تتمثل في ثلاثة مقومات أساسية هي : (الإسلام - العروبة - الجزائر) وهو يجلل عروبة الجزائر تحليلاً دقيقاً حيث يرى أن الشعب الجزائري العربي المسط ، قد تكوّن من انصهار السكان الأصليين للجزائر وهم الأمازيغ (البربر) مع العرب الذين حلوا الإسلام واللغة العربية إلى الجزائر حيث أسس الأمازيغ (البربر) وتعلموا اللغة العربية طائعين ، وبذلك امتزج الجنسان عن طريق : الصاهرة ، والعشرة السطولية . وهكذا فلن



مقومات الشخصية الجزائرية تنحصر في رأي ابن باديس في ثلاثة مقومات أساسية هي :

(١) الإسلام : كدين ، وحضارة ، وأخلاق ، وسلوك .

(٢) العروبة : كلغة ، وثقافة ، وتاريخ ، وأبناء .

(٣) الجزائر : كوطن عربي إسلامي . (هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي الأكبر) .

وقد عاش ابن باديس طوال حياته متاهلاً صلياً عن تلك المقومات في وجه كل من تسول له نفسه المساس بها ، سواء كان جزائرياً ، أو كان استعمارياً ، لا يخاف ولا يهادن أبداً .

وقد عاهد الله والوطن على أن يعيش للعروة والإسلام ، وأن يموت من أجل العروة والإسلام .

ففي عام ١٩٣٨ م ، ألقى الشيخ ابن باديس خطاباً جامعاً في جامع الغضائين بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم في كلية الشعب بمدينة قسنطينة مسقط رأسه تحت عنوان « الإسلام دين الحياة ، والعلم ، والفرن » ختمه بالمعهد التالي :

« إنني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العروبة والإسلام - كما قضيت سوادي عليها وإنها لواجبات ، وإنني سأقصر حياتي على الإسلام والقرآن الكريم ، ولغة الإسلام والقرآن الكريم ، هذا عهدي لكم ، وأطلب منكم شيئاً واحداً وهو أن توتوا على الإسلام والقرآن الكريم ، ولغة الإسلام والقرآن »^(١) .

وتجسداً وتقيداً مع هذا الاختلاص والغيرة على العروة والإسلام ، ووفاء للخط العام الذي كرس له حياته وهو المحافظة على عروبة الجزائر ، وإسلامها ، ووطنها الجزائر ، كان يتصدى لكل منحرف عن الخط الوطني والقومي للشعب الجزائري . كتب في عام ١٩٣٥ م ، مقالاً تاريخياً تحت عنوان « كلمة صريحة » رد فيها على بعض الجزائريين الذين كانوا يتكبرون الشخصية الجزائرية ، وينادون بالاندماج الجزائر الشام في فرنسا . قال ابن باديس : « قال البعض من النواب المغليين ، ومن الأعيان ، ومن كبار الموظفين بهذه البلاد ، إن الأمة الجزائرية مجمعة على اعتبار نفسها أمة فرنسية بحد لا وطن لها إلا الوطن الفرنسي ، ولا غاية لها إلا الاندماج الفعلي الشام في فرنسا ، ولا أمل في تحقيق هذه الرغبة ، إلا بأن نمد فرنسا بندها بكل سرعة ، فتلقى جميع ما يسول دون تحقيق هذا الاندماج الشام » ، بل لقد قال أحد النواب الشايعين ، إنه فتنش عن القومية الجزائرية ، في بطون التاريخ فلم يجد لها من أمر ، وفتنش عنها في الحالة الحاضرة فلم يثر لها على خير ، وأخيراً أشرفت عليه أنوار التحلل فإذا به يصيح : فرنسا هي أنا !!! .

وقد رد عليهم الشيخ ابن باديس في مجلته « شهاب » ردأ قوياً ومفحماً فقال : « لا يا سادة . . . إننا نحن فتننا في صحف التاريخ ، وفتننا في الحالة الحاضرة ، فوجدنا الأمة الجزائرية للسلمة متكونة وموجودة ، كما تكونت ووجدت كل أمة الدنيا ، وهذه الأمة تاريخها الحافل ، بحلال

الأعمال ، وبها وحدتها الدينية أو اللغوية ، وبها ثقافتها الخاصة ، وعوائلها وأخلافها ، بما فيها من حسن وقبح ، شأن كل أمة في الدنيا . . . ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ، ولا يمكن أن تكون فرنسا ، ولا تريد أن تصبح فرنسا ، ولا تستطيع أن تصبح فرنسا ولو أرادت ، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا ، كل البعد في لغتها ، وفي أخلاقها ، وفي عنصرها ، وفي دينها . لا تريد أن تندمج ، وبها وطن محدود معين ، هو الوطن الجزائري ، يحدوده الحالة المعروفة ، والذي يشرف عليه الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية »^(٢) .

وكما حارب المنكرين للشخصية الجزائرية حارب كذلك دعاة الاندماج والتجنس وقد أصدر فتوى بتكفير التجنسين بالجنسية الفرنسية وشرها في جريدة البصائر^(٣) « لسان حال جمعية العلماء » التي كان يتولى رئاستها ، وكان يقول إن من يتزوج امرأة أوروبية قد أدخل الاستعمار إلى بيته وأصدر فتوى ضد الزواج بالفرنسيات ، بالمحافظة على كيان الأسرة الجزائرية والشخصية الجزائرية ، والنشء الجزائري من الفرنسية ، والكفر ، والريغ ، والإخاد ، والميوعة

وطنية الشيخ عبد الحميد بن باديس

ولم يأت جانب نضاله المشتهر في سبيل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية فقد كان الشيخ ابن باديس وطنياً من الطراز العالي ، يحب الجزائر والعرب ، بقار عليها ، ويضحي من أجل سعادتها وعزيتها وكرامتها ، بكل غال ونفيس ، وكتابات عن العرب ، والمسلمين ، والجزائر تعقب بالحب ، والغيرة ، والإخلاص ، والعواقف الجاشة .

في عام ١٩٣٦ م ، ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس محاضرة في أعضاء جمعية « التربية والتعليم » التي كان يتولى رئاستها في مدينة قسنطينة تحت عنوان « لمن أعيش ؟ » وأجاب عن سؤاله قائلاً : « أعيش للإسلام والجزائر » . وبعد أن شرح معقولا ناداه يعيش للإسلام ؟ قال : « أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله وروابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص » وتفرض عليّ تلك الروابط لأحله - كجزء منه - فروضاً خاصة ، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة ، فأرى من الواجب أن تكون خلداتي أول ما تنصل بشيء تنصل^(٤) به مباشرة » .

وكتب في « الشهاب » تحت عنوان « كلمات حكيمه » يحدد حقوق الوطن على المواطنين فقال : « إما ينسب إلى الوطن أفراد الذين يرتبطهم ذكريات الماضي ، ومصالح الحاضر ، وآمال المستقبل ، والنسبة للوطن توجب هم تاريخه ، والقيام بواجباته . من نبضة علمية ، واقتصادية ، وعمرانية ، والمحافظة على شرف اسمه وسمعته - فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه »^(٥) .

وقد كان يهتم كل فرصة ممكنة لبحث الشباب المثقف على خدمته وطنه والمساهمة في النهوض بشعبه ، من ذلك على سبيل المثال . . . أن جمعية التربية والتعليم بقسنطينة التي كان يتولى رئاستها أقامت في أواخر

أغسطس (آب) ١٩٣٩ م، حفلة تكريم مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين تخرجوا من جامع الزيتونة في تونس . وقد أشق الشيخ خطباً في الاحتفال المذكور جاء فيه : « إنكم رجعم إلى وطنكم تحملون شهادات علمية ، ومن أجل ذلك كنم جديرين بهذا التكريم ، ولكن لا تظنوا أنكم ستجدون مصائب الحياة قد أزيلت من طريقكم يجب أن تعلموا - يا أبناء - أنكم مقبلون على حوض معركة شديدة من أجل خدمة أمّتكم ووطنكم بما أحرزتم عليه من علم ... ثم قال لهم : « ينبغي أن تكونوا عند حسن ظن أمّتكم بكم ، وكونوا على استعداد لاداء "واجبكم نحو وطنكم " ».

وفاة ابن باديس

وفي يوم ١٦ أبريل (نيسان) ١٩٤٠ م، توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان ممنوعاً من الخروج من مدينة قسنطينة بأمر من سلطات الاستعمار الفرنسي .

وقد شيعت جنازته في اليوم التالي في وسط حوض غسيرة من الجزائريين وكان المشيعون خمسين ألفاً أو يزيدون^(١٧) جاءوا من كافة أنحاء القطر الجزائري لتوديعه الوداع الأخير .

وقد تركت وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس فراغاً كبيراً في صفوف الحركة الوطنية ، وفي صفوف رجال الإصلاح ، وبين جماهير الشعب التي كانت تعتبره الزعيم المخلص ، والوطني الخبير على دينه وشعبه ووطنه ، وعلى الإسلام ، والعروة .

وقد صرح أحد مصالي الحاج زعيم حزب الشعب الجزائري في ذلك الوقت « بأن وفاة هذا الزعيم السروحي تعني أكبر كارثة لا على الإسلام وحده ، بل على الحركة الوطنية أيضاً » .

وقد قاد الشيخ العريسي القيسي في رثائه للشيخ عبد الحميد بن باديس في الفترة ما معناه ، لقد كان عبد الحميد بن باديس في جهاده ، وأعماله هو الجزائر كلها - فلتجتهد الجزائر بعبد وفاته أن تكون هي الشيخ عبد الحميد بن باديس » .

هذا هو ابن باديس الذي تحتفل الجزائر منذ ٤١ عاماً بيوم وفاته وتلك بعض خصاله وأعماله ، وقد ترك من ورائه ثروة ضخمة في العلم ، والأدب ، والتاريخ ، والصحافة ، والتفسير ، والحديث ، والسياسة ، والرجال الأوفياء : حار اليوم بعد الاستقلال مرجعاً حصياً للدراسات الجامعية الرصينة داخل الجزائر وفي الشرق العربي ، وفرنسا ، وجامعات عديدة في أوروبا ، وأمريكا .

رحم الله ابن باديس وكل علماء العرب والمسلمين العاملين لخدمة الإسلام والعروبة والوطن . ووفق أجيال العرب والمسلمين على السير على منوالهم .

الهوامش

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، بالقاهرة ، عدد ٢١ / ١٩٦١ م ، ص ١٤٣ .

ونظر كذلك كتاباً « الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم » ط ٢ ، أهداف التربية عند ابن باديس من ص ٣٩٠ إلى ٣٠٢ / الجزائر ، ١٩٧٦ م .

(٢) نظر عبد الحميد بن باديس « مجلس التفكير من كلام الحكم الخبير » أو « تفسير القرآن » دار الكتاب الجزائري ط ٢ ، بلون تاريخ .

(٣) راجع كتاباً « التعليم القومي والتشخصية الوطنية » - الجزائر ١٩٧٥ م ، الباب الأول « سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ومحاولة نحو الشخصية القومية للجزائريين » من ص ٦١ إلى ص ١٢١ .

(٤) نظر ابن باديس في « صاغرة » لمن أعيش ٢ « مجلة الشهاب » ج ١ / ١٢ م / يناير (كانون الثاني) ١٩٣٧ م ، من ص ٤٢٤ إلى ص ٤٢٨ ، الجزائر .

(٥) لا يسع المجال لضرب أمثلة على موجهة الخطابة هنا في هذه السلسلة القصيرة .

(٦) نظر الدكتور محمد ناصر « الصحف العربية في الجزائر » من عام ١٨٠٧ م / إلى عام ١٩٣٩ م / الجزائر ١٩٨٠ م ، صفحات : (٥٢ - ٥٨) .

(٧) ابن باديس / مجلة الشهاب ج ١ / مارس (آذار) ١٩٣٨ م ، ص ١٣٠ - ١٥٠ - ١٨١ .

(٨) انظر تفاصيل هذه القوانين الرعية في كتاب « الجزائر » لبلال أحمد توفيق اللامي / من ص ٣٠٤ إلى ص ٣١٤ ط ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣ م .

(٩) انظر الدكتور صلاح العقاد (الجزائر المعاصرة) معهد الدراسات العربية العالية / جامعة الدول العربية بالقاهرة ١٩٦٤ م ، من ص ٢٠ إلى ص ٤٩ .

(١٠) الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (تحليل الثقافة الجزائرية من الشوالب الاستعمارية) مجلة الثقافة / عدد ٢٦ الجزائر - السنة الخامسة - أبريل - مايو (نيسان - أيار) ١٩٧٥ م ، ص ٦ .

(١١) أعيد الطبعة في الجزائر فقط ولا أعيد الحكم خارج الجزائر .

(١٢) مجلة « الشهاب » ج ٤ ، ١٣ م / عدد جوان (يونيو) حزيران ١٩٣٧ م ، ص ١٧٦ - ١٧٩ .

(١٣) راجع كتاباً الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم / مرجع سابق ص ٢١١ إلى ص ٢٣٨ .

(١٤) ابن باديس « تفسير القرآن » مرجع سابق ٤٢٨ - ٤٢٩ .

(١٥) مجلة « الشهاب » ج ٤ / ١٤ م / عدد يونيو - يوليو (جوان - جويلية) ١٩٣٨ م ، ص ٢١١ .

(١٦) مجلة « الشهاب » ج ١٥ م / عدد أغسطس (آب) ١٩٣٤ م ، ص ٣٤٦ (يلقي بيانه على الإسلام « شبهة أما سواءه فيمي بها سواء شعر لحته »).

(١٧) ابن باديس « الشهاب » ج ٩ م / ١٣ م / عدد سبتمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٧ م ، ص ٤٠٣ - ٤٥٤ الجزائر .

(١٨) البصائر عدد ٩٥ / السنة الثالثة / ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٨ م ، الجزائر .

(١٩) البصائر المرجع السابق .

(٢٠) مجلة « الشهاب » ج ١٠ م / ١٢ م / عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٣٧ م ، ص ٤٢٤ - ٤٢٥ الجزائر .

(٢١) مجلة « الشهاب » ج ١٢ م / عدد أبريل (نيسان) ١٩٣٥ م ، ص ١٥٥ الجزائر .

(٢٢) علي مرحوم « لغات من حياة الشيخ ابن باديس » مجلة « الأصالة » السنة الرابعة عدد ٢٤ / مارس - أبريل (آذار - نيسان) ١٩٧٥ م ، ص ١٠٦ الجزائر .

(٢٣) تقارير الشرطة الفرنسية / جريدة الوفاق باللغة الفرنسية / عدد ٣٤ / السنة الثالثة - وهران ٩ مايو (أيار) ١٩٤٠ م ، ص ١ .

ابتها لالت في كترب

شعر: علي عبد الفتاح عيسى

لني عطر في حنايا يترب
وضياء.. قد كسا الأرض سنا
وابتهالات.. مثلت في فرحة
عطر الأفاق في أرض النبي
وسرى البشر به في اللوكب
طافقات بالقام العطب

* * *

وانتت مبهورة في خفة
جأزت منا الحنايا تشكي
تحضن الكعبة والركن الأبي
لرحاب الله بُعد المطلب

* * *

نحن عبادك جشاك.. وفي
نحن جشاك.. وفي أمنا
ضاعت الأثواق من أمنا
خفت زهر الحب في أماننا
روحنا شوق لعذب المشرب
ذلة الروح.. وخوف المذنب
تأعت اليمة في ثغر الصبي
نضب النبع.. ولما نثر

* * *

كم قصور شديها في خاطري
وأي الصبح.. فاضحت لي بندي
وانسان.. لم تزل تظف بي
بعض أشلاء هوى منكب

* * *

فانقنا يا رب.. حباً وهدي
وانثر الحب على أيماننا
وأفص فوق أماننا الرضا
وارو يا رب صدي أماننا
واشكب الراحة في أمنا
واصح الأمن للقلب المتعب
من يد الغم، ووجه السحب
إننا لم نرتو.. لم نطرب
بقيوض من رضاك الأعذب
نزدهي الروح بروض معشب

* * *



رحلة في



كتاب

زحف القارات

يحكي هذا الكتاب قصة مولد وتطور نظرية زحف القارات . ويتميز الكتاب بأنه يسري حلقات مولد وتطور الفكرة بشكل قصة بوليسية علمية ، ويصف خطوات بخطوة الأدلة العلمية التي تثبت نظرية زحف القارات .

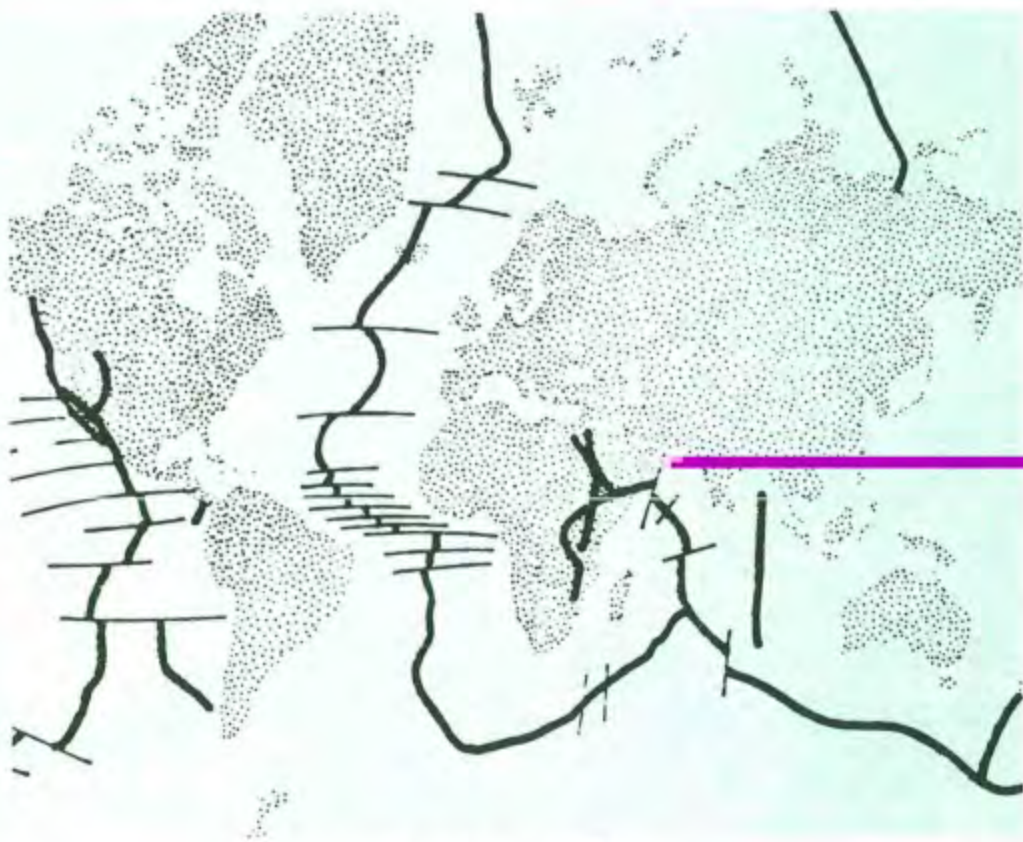
نشر هذا الكتاب لأول مرة في عام ١٩١٢ م ، في نيويورك ، ثم في عام ١٩٧٤ م ، في لندن بواسطة دار نشر Methuen and Co. Ltd . ويقع الكتاب في (٦٤) صفحة تحتوي على مقدمة وستة فصول بالإضافة إلى قائمة بالمراجع ، وفهرس تحليلي في آخر الكتاب . كما يحتوي الكتاب على (٢٨) صورة ورسماً توضيحياً بالأسود والأبيض ، لكن بعض الصور غير واضحة ، كما أن لغة الكتاب تبدو صعبة أحياناً . وبالرغم من هذا فإن الكتاب قد نجح في إبراز أهم ملامح نظرية زحف القارات وتطورها من الناحية العلمية والقدرة على جذب اهتمام القارئ للتحقق من أول صفحة .

تأليف :

فردريك جولدن

عرض وتقديم :

د. أحمد عبد القادر المهندس



★ نظام سلاسل الجبال والظهور في العالم ★

عبر آلاف الكيلومترات في البحر من الهند أو إفريقيا ، إلى قارة القطب الجنوبي . كما أن هذا الزاحف الصغير كان حيواناً يعيش في المحيط المالح . إذن ما التفسير لما حدث ؟ كانت هناك إمكانية واحدة لوجود ذلك الحيوان في قارة القطب الجنوبي ، وذلك أن قارة القطب الجنوبي نفسها قد تحركت ، وخلال رحلة هذه القارة الشجولة فإنها ببساطة حملت جسم ذلك الزاحف القديم معها .

إن السطور التالية سوف تحكي بإيجاز ملامح من الفكرة القديمة الجديدة عن أرضنا المتغيرة التي برزت من خلال الاكتشافات الحديثة . وتتلخص هذه الفكرة في أن القارات في حالة نزوح وانتقال من مكان إلى آخر .

جامعة الموحدون

كان الجيولوجيون - في القرن السابع عشر الميلادي - يعتقدون بأن عمر

جمجمة في قارة القطب الجنوبي

في أواخر عام ١٩٦٩ م ، وخلال بعثة علمية إلى قارة القطب المتجمد الجنوبي قام فريق من العلماء الأمريكيين باكتشاف غابة في الأهمية . وجد هؤلاء العلماء جمجمة متحجرة لزاحف متفرض منذ زمن بعيد وهو اللينتروسورس *Lystrosaurus* ، وهو نسيب قريب للسديناسورات . استطاع العلماء أن يدركوا أن ذلك الزاحف الصغير الشبيه بقرس النهر كان يسكن منذ زمن بعيد في المستنقعات الاستوائية بإفريقيا والهند . لكن كيف أن هذا الحيوان الزاحف الذي يعيش عادة في الأماكن الحارة إلى هذه المنطقة الباردة المغطاة بالثلج ، والتي لا تبعد عن القطب الجنوبي إلا بمحوالي (٦٥٠) كيلومتراً فقط . هل يحتمل أن يكون حيوان اللينتروسورس سياحاً ماهراً في ذلك الزمن البعيد منذ حوالي ٢٠٠ مليون سنة تقريباً ؟ ربما . لكن من غير المحتمل أن يكون لديه القدرة الكافية لكي يجدف

Edward Suess ، خريطة توضح كيف أن القارات الجنوبية يمكن أن تنمذج في قارة واحدة سماها «جوندوانا» نسبة إلى منطقة جوندوانا الغنية بالحفريات . وفي عام ١٩٠٨ م ، اقترح الجيولوجي الأمريكي تايلور F.B.Taylor بعض الملاحظات التي تؤيد زحف القارات . لكن نظرية زحف القارات لم تكسب أي احترام علمي إلا بعد ظهور ألفريد فيجنر Alfred Wegener عالم الأرصاد الألماني ، الذي حاول أن يشرح فكرة زحف القارات بطريقة علمية جديدة . رفض فيجنر فكرة الكوارث التي يمكن أن تحرك القارات .

الفريد فيجنر وزحف القارات

بعد أن أنهى فيجنر دراسته في علم الأرصاد التحق بالمركز الفضائي البروسي كمساعد في . كان عمله الرئيسي هو دراسة طبقات الجو العليا بواسطة جهاز موجود في طائرات ورقية وبالونات . وفي عام ١٩٠٦ م ، اشترك فيجنر مع البعثة الدانماركية لزيارة لخطه الثلج بجرينلاند . وبعد عودته أصبح محاضراً في علم الأرصاد بمعهد مارينوج للفيزياء . بدأ اهتمام فيجنر يتحرك القارات بالصدفة عندما كان محاضراً لعلم الأرصاد . كان فيجنر يعلم بالطلع عن تمثال أشكال سواحل غاري إفريقيا وأمريكا الجنوبية ، لكنه تعلم أيضاً أنه يوجد كذلك بعض التشابه للعظام القديمة التي أحضرت من إفريقيا وأمريكا الشالية . كما أنه اكتشف وجود بعض التشابه بين الحيوانات المنقرضة على القارات المختلفة ، كما أنه يوجد بعض التشابه بين الأسماك الحية من الحيوانات .

وقد وجد فيجنر أن نظرية قشرة الأرض المعروفة يمكن أن تقدم الحل لشكل وجود الحفريات المتشابهة في القارات . وتنص هذه النظرية على أن أي قطعة من الأرض تحاول الوصول إلى مستوى الطفو المطلوب في قاعدة الطفو . فمثلاً ترتفع سكتدينيافيا بمعدل يزيد عن متر واحد في القرن الواحد . وتستظل ترتفع حتى يتم لها تحقيق مستوى الطفو . واقترح فيجنر بأن الحيوانات قد انتشرت وتوزعت في القارات المتصلة . فمثلاً يمكن للانتشار أن يرتفع وتختص قبل امتلئ في هذه قطعة من القشرة التي كانت تسفل بحال ، أي تتحرك قريباً أو بعيداً من بعضها البعض مثل السطوف الضخم . أي أن القارات هي التي تحركت ، وليس الحيوانات . لكن فيجنر كان يعلم أن العلماء لن يصدقوا نظريته هذه ، لذلك فقد أمضى ساعات طويلة في البحث ، ودراسة الخرائط الجيولوجية . ولاحظ أنه إذا تمكن وصل قارة أمريكا الشالية بقارة أوروبا فإن هناك بعض الجبال التي يمكن أن تكون حلقة أو سلسلة واحدة في هاتين القارتين ، فمثلاً جبال سييرا Sierras في جنوب بونيس أيرس بالأرجنتين يمكن أن تلحم تماماً بجبال كيب Cape خلال المحيط الأطلسي في جنوب إفريقيا ، وكذلك الجبال الموجودة في شرق كندا ، يتلك الموجودة في اسكتلندا والنرويج . كما أن هذه الجبال لها نفس العمر الجيولوجي تقريباً . وعند ذلك أعلن فيجنر نظريته في محاضرة عامة ألقاها في عام ١٩١٢ م . وقد تمكن من توضيح آرائه عن زحف القارات في كتابه المشهور : «أصل القارات والمحيطات» .

كانت الفكرة الرئيسية في كتاب فيجنر هي أن القارات كانت جزءاً من قارة ضخمة واحدة تغطي ثلث الأرض . وقد سمى فيجنر هذه القارة

الأرض لا يمكن أن يزيد عن (٦٠٠٠) سنة فقط . لذلك فإن المظاهر الجيولوجية مثل القسم العالية ، أو الأخاديد العميقة ، قد وجدت منذ بدء الخليقة ، أو تكونت بعد ذلك بقليل . ذلك لأن الجيولوجيين لم يأخذوا في الاعتبار عمر الأرض الخفي . وفي عام ١٧٨٥ م ، شرح الجيولوجي هتون Hutton في سلسلة من المحاضرات أمام الجمعية الملكية بإدنبره ، (اسكتلندا) ملاحظاته عن المظاهر الجيولوجية المختلفة .

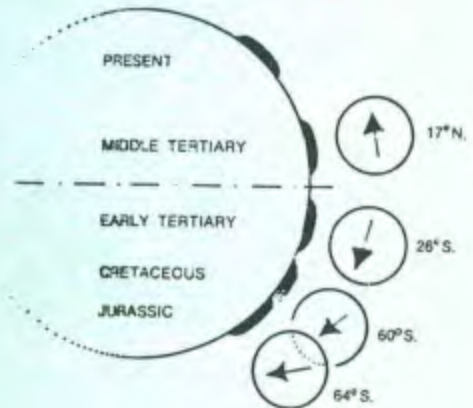
وقد عرف هتون من مثبه الطويل خلال المناطق المختلفة من إنجلترا واسكتلندا بأن كثيراً من الكوارث أحياناً تشبه المظاهر الجيولوجية المختلفة للأرض . أشار هتون أيضاً إلى أن الأرض تتشكل بخطوات أكثر بطاً مما تصور .

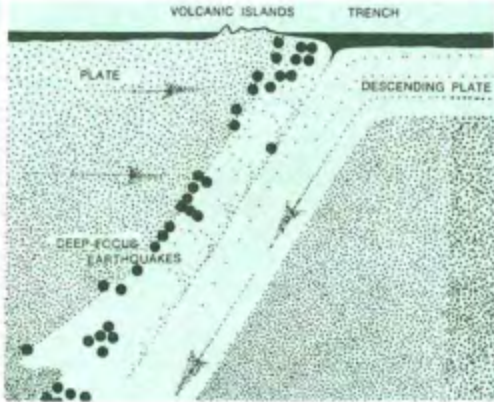
وفي الواقع فإن التغيرات التي تحدث على سطح الأرض بطيئة جداً ، لدرجة أنها لا يمكن أن تلاحظ في حياة شخص واحد أو أكثر . لكنها يمكن أن تلاحظ خلال فترة طويلة تقدر بالآلاف الأعوام . كما أن عوامل التغير لم تكن كوارث مفاجئة ، وإنما عمليات ثابتة وبطيئة ، مثل خريبات الأمواج ضد الشواطئ ، أو طرقات الأمطار والرياح ضد الصخور الصلدة ، وكذلك غسل الطمي والخطام المختلفة بالأعمار السريعة .

بعد وفاة هتون بخمس سنوات ، أي في عام ١٨٠٢ م ، نشر البروفيسور بلايفير J. Playfair كتابه المسمى «إيضاحات النظرية التفسيرية عن الأرض» ، الذي شرح فيه بوضوح نظريات صديقه هتون . وهكذا أصبحت نظريات وأفكار هتون تعرف بقاعدة الموحدين ، التي تقول بأن سطح الأرض يتغير بانتظام وليس بطريقة الكوارث ، وبأن الحاضر هو مفتاح الماضي ، وتعتبر قاعدة الموحدين هي البداية الحقيقية لعلم الأرض الحديث . لكن نظريات هتون الجديدة لم تستطع أن تشرح أو تفسر كثيراً من الألفاظ الجيولوجية . فبينما نجد أن تأثير البحر والمطر والافواه يمكن أن تشكل بعض المظاهر الجيولوجية لسطح الأرض فإنها لا تستطيع أن تفسر عملية تشكيل القارات أو تحريك بعضها عن بعض .

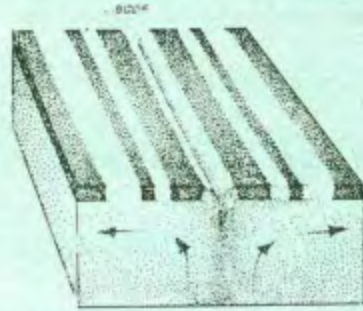
٢٠ وفي سنة ١٨٨٥ م ، نشر الجيولوجي الألماني إدوارد سيويس

★ موضع الحد في خلف المعبر الجيولوجية ★





★ عندما تصادم صفيحتان فإن تصادمهما ينعكس بواسطة الزلازل العميقة المركز التي تحدث مكان اصطدامها ★



★ الصخور البركانية للمنطقة على جنوب حيد قاع البحر ★

المغناطيسية القديمة

ربما كان الصينيون هم أول من استخدم حجر المغناطيس . فعندما علقوا هذا الحجر بواسطة حل وجدوا أنه يؤثر دائماً إلى الشمال . وهكذا ولدت البوصلة المغناطيسية . ونال كلمة المغناطيس من اسم منطقة باليونان تسمى «ماغنيسيا» ، حيث يوجد بها كثير من أحجار المغناطيس .

وقد استخدم العلماء الذين يدرسون المغناطيسية القديمة قاعدة المغناطيسية ، أو الميل المغناطيسي لحجر المغناطيس كأحفورة مغناطيسية . حيث إن هذه الأحجار الطبيعية عبارة عن مؤشرات ممتازة للحقل المغناطيسي الأرضي الذي يؤثر على هذه الأحجار في زمان ومكان تكوينها ، حيث إن حقل الأرض المغناطيسي يسجل دائماً في ذرات الصخور عندما تسير وتصلب . وحتى إذا تحرك الصخر ، أو تغير الحقل المغناطيسي للأرض ، فإن الصخر سيظل يحتفظ بالخاصية المغناطيسية الأصلية التي اكتسبها . ولعل أفضل البصائر المغناطيسية هي تلك التي توجد في «اللافا» لأنها غنية بالحديد . وقد عرف العلماء هذه المغناطيسية منذ أكثر من قرن واحد من الزمان . وحيث إن هذه المغناطيسية ضعيفة جداً فلم يعمرها العلماء كبير اهتمام حتى حدث التطور الحديث للأجهزة المغناطيسية ذات الحساسية المفرطة ، التي تسمى «المعدادات المغناطيسية غير الموجهة» Astatic Magnetometer ، والتي اخترعها العالم الفيزيائي البريطاني بلاكيت P. M. S. Blackett ، في العقد الخامس من هذا القرن الميلادي . وتستطيع هذه الأجهزة أن تكتشف التغيرات المغناطيسية الضعيفة جداً التي تصل أحياناً إلى مليون/ ١ من مغناطيسية الأرض .

وإن أول اكتشاف للعلماء عندما كانوا يدرسون طبقات من الصخور في الريف الإنجليزي ، التي تكونت منذ حوالي ٢٠٠ مليون سنة مضت . وطبقاً لقياساتهم هذه الصخور فإن الميل المغناطيسي المتوسط لإنجلترا في ذلك الوقت كان حوالي ٣٠° . أما الميل المغناطيسي المتوسط لإنجلترا في الوقت الحاضر فهو

بالنمط Pangaea ، من الكلمة الإغريقية التي تعني «الأرض الكلية» ، أما بقية الكرة الأرضية فقد كانت مغطاة بمحيط مسمى بنشالاسا Panthalassa أو «البحر الكوني» . وقبل ٢٠٠ مليون سنة تقريباً بدأت بعض العوامل الجيولوجية داخل الأرض في تفتيت بانجايا ، وبسطه بدأت أجزاءها تزحف في ذلك المحيط للبحر ، فأثارت أميركا تزحف إلى الغرب ، وآسيا إلى الشمال ، وأستراليا إلى الشرق ، وانتاركتيكا إلى الجنوب ، وبقيت قارنا أوروبا وإفريقيا في مكانها إلى حد ما . وقد أجابت نظرية فيجنر عن بعض الأسئلة المهمة كما يلي :

س - لماذا تبدو القارات وكأن سواحلهما يمكن أن تتلاءم أو تتناسب في أشكالها ؟

ج - لأنها كانت جزءاً من قارة ضخمة واحدة .

س - لماذا توجد النباتات والحيوانات ذات النوع الواحد متفرقة في أماكن مختلفة من القارات ؟

ج - لأنها نشئت عندما زحفت القارات عن بعضها البعض .

س - لماذا نجد الأحافير التي توجد في المناطق الاستوائية في المناطق ذات المناخ البارد جداً ؟

ج - لأنها حملت بواسطة القارات عندما كانت هذه القارات تزحف من نطاق مناخي إلى آخر . والنقل على هذا هو زحف قارة أميركا من جنوب غط الاستواء إلى شماله .

بالإضافة إلى هذا فقد أجابت النظرية عن عملية تكون سلاسل الجبال الضخمة مثل جبال الهيمالايا والأنديز والروكي . لكن القليل من العلماء آمنوا بهذه النظرية والكثير منهم وجدوا أنه من الصعب القول بكل ما جاء فيها .

إلى ٢٦. وأخيراً ، وفي أواسط العصر الثلاثي منذ حوالي ٢٥ مليون سنة فإن الليل المغناطيسي للهند قد أصبح ٩٧ فقط إلى الشمال . وهذا يعني أن الهند كانت تقع جنوب خط الاستواء في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية ، ثم تحركت ببطء إلى موقعها الحالي .

اكتشاف قاع المحيط

في أواخر العقد الخامس من هذا القرن الميلادي ، بلغ علم المحيطات Oceanography قمته من حيث النشاط العلمي . وقد استطاعت السفن البحرية تحت رعاية البحرية الأمريكية أن تعبر البحار جبهة وذهاباً في محاولة مركزة ، ومكثفة ، لرسم قاع جميع بحار ومحيطات العالم .

وقد كان السبب في رسم قاع المحيطات هو الحاجة الماسة للحصول على خرائط دقيقة للأساطيل البحرية والقواصات الذرية ، التي كانت تنغوص في أعماق هذه المحيطات . وقد أثبتت هذه الخرائط الدقيقة بأن الجبال المغمورة في البحار والمحيطات ، والخيوط البحرية تشكل سلسلة مستمرة تغطي أجزاء كبيرة من العالم ، والتي تدور حول الكرة الأرضية من الداخل . وبالرغم من أن هذه الجبال والخيوط والمرتفعات الموجودة في وسط المحيط تكون مغمورة تحت الماء ، فإن للظواهر الجيولوجية هي أهم ما تتميز به الكرة الأرضية ، حيث إنها تمتد في مساحة أكبر من منطقة جبال الهسلايا والروكي والأنديز مجتمعة .

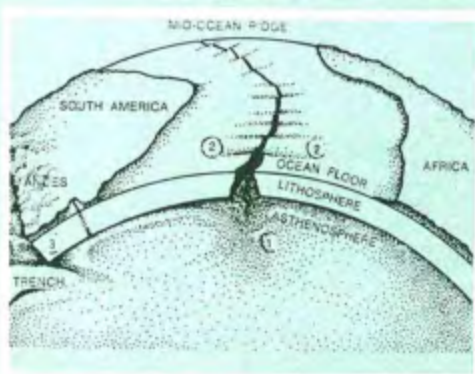
إن هذه الخيوط والشقوق في وسط المحيط هي موقع الزلازل والثورات البركانية الدورية مثل تلك التي أنتجت جزيرة سورتسي Surtsey بالقرب من شاطئ جزيرة آيسلندا في عام ١٩٦٣ م . وقد ثبت أن قاع المحيط أكثر نشاطاً مما توقعه العلماء ، ويبدو أيضاً أقل عمراً وخاصة في وسط المحيط . كما أن النشاطات البركانية فيه تدل على أن هذا الشق الموجود في وسط المحيط يمكن أن يضيف مادة جديدة إلى قاع المحيط .

نظرية انتشار قاع البحر

والف الجيولوجي الأمريكي هاري هس Harry Hess في بحثه

★ الفكرة الجيولوجية الحديثة عن الطريقة التي أنتجت فيها القارة غابيا (Perigee) القارات المختلفة وتبدو هنا القارة الأم قبل ٢٠٠ مليون سنة كما يبدو قارتي أوراسيا وجنودونا قبل ١٣٥ مليون سنة ، ثم القارات كما تبدو الآن ★

٢٥ . كيف يمكن تفسير هذا الفرق ؟ إن إنجلترا يجب أن يكون موقعها بعيداً عن الموقع الحالي ، أي إلى الجنوب خلال العصر الترياسي ، لأن ٣٠ تعني بأن موقع إنجلترا كان قريباً من خط الاستواء ، وبطريقة علمية أخرى قسرو العلماء التأكد من معلوماتهم الجديدة هذه باختبار آخر . وقد أجروا اختبارهم على صخور البازلت من هضبة ديكان بالهند . وتغطي هذه الصخور أعماراً مختلفة في كل طبقة من طبقاتها وتمتد حتى ١٥٠ مليون سنة في الماضي البعيد . وبهذا فإن المنطقة تشبه كتاباً جيولوجياً تاريخياً حيث إن كل طبقة تغطي فصلاً مختلفاً من القصة الجيولوجية . فمن حوالي ١٥٠ مليون سنة كان الليل المغناطيسي للتوسط للهند حوالي ٦٤ إلى الجنوب . وهذا يعني أن إبرة البوصلة المغناطيسية كانت تميل نحاة القطب الجنوبي في ذلك الزمان والمكان . ومنذ حوالي ١٠٠ مليون سنة فإن الليل المغناطيسي للهند قد نقص إلى حوالي ٢٠ . ومنذ حوالي ٥٠ مليون سنة فإن الليل المغناطيسي قد نقص



الضغط إلى الخارج ، في الاتجاهين المتعاكسين . ولا زالت نظرية هاري هس « انتشار قاع المحيط Sea-Floor Spreading » كما سماها الجيولوجي الأمريكي دايتز R. S. Dietz لم تحل المشكلة تماماً بالنسبة لـ « زحف القارات Continental Drift » .

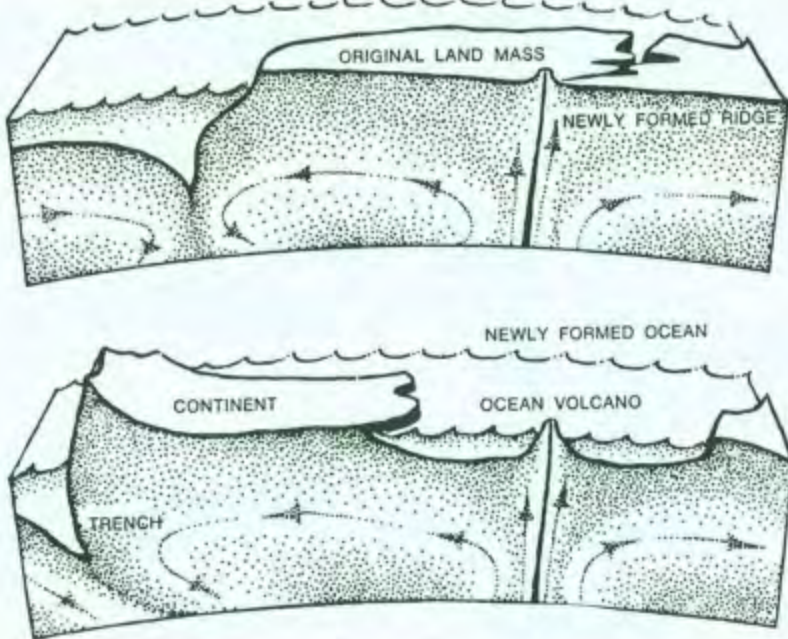
زحف القارات والمغناطيسية القديمة

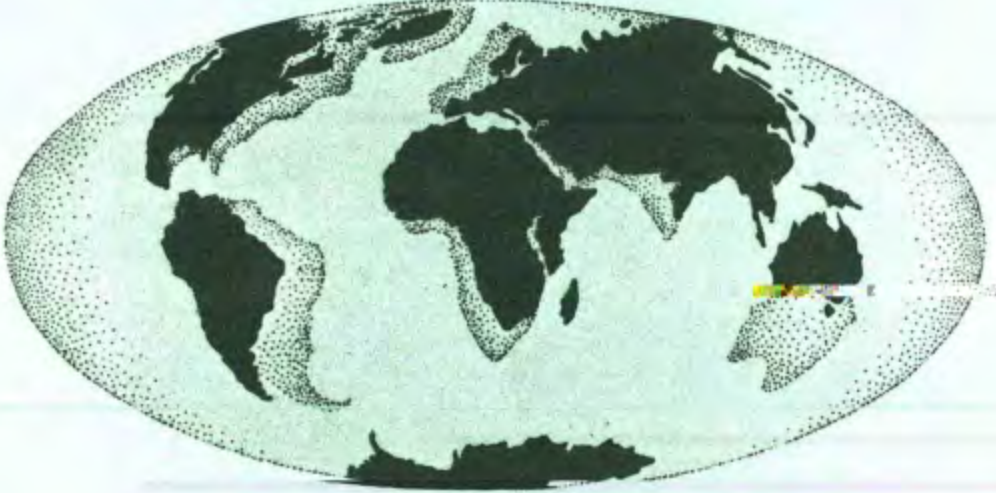
في عام ١٩٦٣ م ، ابتكر طالب الدراسات العليا في الطبيعة الجيولوجية بجامعة كامبريدج بريطانيا اختياراً لفحص نظرية هس عن انتشار قاع المحيط . كان هذا الطالب هو البروفيسور فاين F. Vine ، الذي كان عمره آنذاك حوالي ٢٤ عاماً . وجد فاين بأن هناك حركات عكسية ، أو انقلابات في الحقل المغناطيسي للأرض ، أي أن القطب الشمالي أصبح في يوم من الأيام القطب الجنوبي وبالعكس . وقد عرّف العلماء من دراستهم لمغناطيسية الصخور القديمة بأن الأقطاب المغناطيسية قد انعكست عدداً من المرات خلال الثلاثة ملايين ونصف مليون سنة الماضية .

وقرر فاين بأن هذا السجل المغناطيسي يمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة . فإذا كان قاع المحيط ينتشر بعيداً عن وسط المحيط فإن هذه الحركة يمكن أن تُرى مغناطيسياً . فإذا كان الصهير البركاني ينتج من شق وسط المحيط وتصدد مكونات قشرة المحيط ، فإن هذه القشرة سوف تسجل الحقل المغناطيسي للأرض في ذلك

الكلاسيكي المشهور «تطور حوض المحيط» ، على أن وسط المحيط عبارة عن كسر أو شق في قشرة الأرض ، لكن هذا الشق لم ينتج عن التمدد ، ويعود أصل هذا الشق أو الشقوق إلى تيارات الحمل الحرارية Convection Currents وهي الفكرة القديمة التي نادى بها الجيولوجي البريطاني هولمز Holmes . فعندما ترتفع درجة حرارة الصخور في طبقة الاستينوسفير Asthenosphere ، فإنها تصعد بسطاً إلى أعلى مثلاً يحدث في دقيقي الشوفان في وعاء يغلي ، حيث يسحب الدقيق إلى أعلى على شكل سائل ، ثم ينسحب على الجوانب . وبعد ملايين السنين فإن الصخر يصل إلى الطبقة العليا من الوشاح Mantle ، والتي تسمى الليثوسفير Lithosphere . وعند هذه المنطقة وينخفض درجة الحرارة والضغط فإن الصخر الأصلي - الذي يحتوي على معدن الأوليفين - يتفصع لتتحور فيزائلي ، ويتغير إلى صخر معرق يسمى «السريتيت» . ويتعلق جزء من هذا الصخر بسطبة الليثوسفير ، أما الجزء الآخر فإنه يستمر في الصعود فضاغطاً خلال طبقة الليثوسفير (سمكها حوالي ١١٢ كيلومتراً) ، حتى يقترب من قاع المحيط . وبعد ذلك يحدث تغير آخر حيث ينصهر صخر السريتيت ، ويكسر قشرة الأرض في وسط المحيط ، ويتدفق على شكل صهير بركاني . ولا تبقى الالاف أو الصهير البركاني سائلاً لمدة طويلة . فعندما تبرد فإنها تتصلب بالمواد البركانية القديمة على جانبي شق وسط المحيط ، وتتصلد إلى الصخر البازالتي المعروف والمميز لقاع المحيط . وتحت الضغط من المادة التي تصعد من أسفل فإن الصخر يبدأ في

★ مودل قارة ★





★ الشكل الذي ربما تبدو عليه الأرض بعد خمسين مليون سنة من الآن (الشاعات النشطة على الشكل والوضع الحالي للقرارات) ★

حفر قاع المحيط

في أوائل العقد السادس من هذا القرن الميلادي، بدأ مشروع طموح هو «مشروع موهول». وكان أهم أهداف ذلك المشروع أن يتسرق وشاح الأرض. وقد أتى اسم موهول Moho من اسم الجيوفيزيائي اليوغسلافي A. Mohorovicic، لكن بعد وقت وجيز أدركت الحكومة الأميركية أن هذا المشروع سوف يكلف الخزينة أموالاً طائلة، دون فائدة اقتصادية تذكر،

فلوفقوه بعد أن كلف أكثر من مائتين مليون دولار في مراحله الأولى، وذلك في عام ١٩٦٦ م. وفي شهر أغسطس (آب) من عام ١٩٦٨ م، أعقب ذلك المشروع الطموح، مشروع الحفر البحري العميق Deep Sea Drilling Project (DSDP) ولم يكن هدف مشروع الحفر البحري العميق أن يتغيب قشرة الأرض ليصل إلى الوشاح Mantle لكن هدفه الأساسي هو حفر عدة ثقب صغيرة خلال رسوبيات المحيط.

وقد أثبت هذا المشروع بأنه من أكثر المشاريع نجاحاً من الناحيتين العلمية والاقتصادية. وقد أثبتت الدراسات التي أجراها العلماء على رسوبيات المحيط نظريتي زحف القارات، وانتشار قاع المحيط. وتبدو الرسوبيات أقدم وأكثر سمكاً كلما كان الحفر بعيداً عن شق وسط المحيط. وقد ظهر بأن المحيط الأطلسي الشمالي قد انفتح منذ حوالي ١٧٠ إلى ١٨٠ مليون سنة. وقد انفصلت أوروبا عن أميركا الشمالية بمعدل سنوي يبلغ ٢٥ ملمبستراً. ويقول الدكتور بيترسون المسؤول عن مشروع الحفر البحري العميق بأنه:

الوقت، ولن يتغير هذا الانطباع المغناطيسي حتى ولو كان الصخر يتعد عن كل طرف من طرفي وسط المحيط. وعندما يتغير الحقل المغناطيسي للأرض فإن الصهير البركاني (اللافأ) عند وسط المحيط سوف يتحفظ بشكل معين، ويكون زوجاً مغناطيسياً على جانبي وسط المحيط في كل مرة. وقارن قايين انتشار قاع

المحيط بواسطة شريط مسجل مغناطيسي يسجل بأمانة ودقة كلما حدث زحف على جانبي شق وسط المحيط. وقد قدم قايين وزميله الجيوفيزيائي الكندي توزو ويلسون J. Tuzo Wilson تدعياً أكثر لنظرية انتشار قاع المحيط باستخدام جدول زمني معروف لانعكاسات الحقل المغناطيسي للأرض. حسب

العالمان عمر عدد من القطع المغناطيسية المفردة في مناطق مختارة من قاع المحيط. وقدمت حسابات العالمين الطريقة الدقيقة لقياس المعدل الحقيقي لانتشار قاع المحيط. فإذا وجد أن عمر قطعة مغناطيسية حوالي مليوني سنة فإن هذا يعني أن الصخور قد زحفت منذ ذلك الحين من مكان ولادتها، وهو وسط المحيط. وعند تقسيم هذا العمر على المسافة التي تجمعها هذه القطعة المغناطيسية عن شق وسط المحيط، فإنه يمكن حساب السرعة السنوية المتوسطة لذلك الجزء من قاع المحيط.

وقد دلت المعلومات المغناطيسية بأن المحيط الأطلسي قد انفتح منذ حوالي ١٥٠ إلى ٢٠٠ مليون سنة. وهذا الرقم قريب جداً من الرقم الذي اقترحه العالم فيجور منذ نصف قرن تقريباً على انفصال قارة إفريقيا عن قارة أميركا الشمالية.

نظرية الصفائح أو القطع

في عام ١٩٦٩م، نشر الجيوفيزيائي الأمريكي مورجان W. J. Morgan نظرية الصفائح أو القطع Plate Tectonics Theory، وقد اعتبر مورجان بأن القشرة الخارجية للأرض ليست ثابتة وصلبة كما يعتقد كثير من الجيولوجيين، لكنها عبارة عن مجموعة من القطع أو الصفائح الضخمة.

يبلغ سمك كل واحدة منها حوالي ١٠٠ كيلومتر. وهذه القطع أو الصفائح مكونة من القشرة الأرضية الرقيقة، بالإضافة إلى الجزء الأصلب الذي يسفل القشرة الأرضية، وهو الليثوسفير، ويرتكز الليثوسفير على طبقة لدنة من الصخور تسمى الآستينوسفير. وبالإضافة إلى هذا فإن القطع أو الصفائح الرئيسية يمكن تقسيمها إلى صفيحات أصغر. وفيها تطفو هذه الصفائح على سطح الوشاح الأرضي، فإنها تنتج تنوعات عظيمة على سطح الأرض.

وعندما تتمزق الصفيحة متلاً فإن قارة جديدة يمكن أن تولد. فصارى أوروبا وأمريكا الشمالية قد ولدتا كما كما يظهر عندما بدأت الصفيحة التي تسفل قارة لوراسيا تسطح حد وسط المحيط الأطلسي. وحسباً تصادم صفيحتان فإن قوة الدفع لإحداهما تحت الأخرى يمكن أن ترفع القشرة الأرضية لبناء جبال عالية، مثل جبال الأنديز والمغلايا، أو لإنتاج سلاسل طويلة من الجزر البركانية، مثل جزر اليابان والفلبين. كما أن القارات نفسها تحمل بواسطة الصفائح عندما تزحف رويداً رويداً.

وعادة فإن حركة الصفيحة، أو النشاط التكتوني يكون بطيئاً جداً، لكنه في أحيان أخرى يكون سريعاً وعتيماً جداً. فإذا حدث وترزقت صفيحتان على بعضهما في التحاويل متماكين مثل الصفيحة الباسيفيكية والصفيحة الأمريكية الشمالية تحت صنع سانت اندرياس بكاليفورنيا فإنها تنزلقان أحياناً. ويتولد، على هذا إجهاد ضخم في الأرض مما يسبب حركات عنيفة ودلازل.

لكن ما هو الشكل الذي سوف تأخذه الأرض في المستقبل؟ لا أحد يعلم حقاً أي شيء. لكن العلماء دايتر وهولدن التجأ إلى ألهمها الإلكترونية للإجابة على هذا السؤال. وبواسطة معرفة حركات الصفائح في الوقت الحاضر والاعتقاد بأنها تستمر كذلك في المستقبل. وجد العلماء بأن صورة الأرض بعد ٥٠ مليون سنة من الآن ستكون كالتالي:

ستعتمد المحيط الأطلسي على حساب المحيط الهادي، وستزحف قارة أستراليا إلى الشمال، لكنها ستعجب اصطداماً عتياً مع قارة آسيا. وعلى طول الساحل الشرقي لإفريقيا فإن قطعة كبيرة من الأرض قد انفصلت عن إفريقيا. أما القارتان الأمريكيتان فقد انفصلتا عن بعض ولم يعد هناك حاجة لقشاة يضا، وكذلك انفصلت قارتا آسيا وإفريقيا، ولم يعد هناك حاجة لقشاة السوس. وأصبح البحر الأحمر محيطاً جديداً.

لكن أين سينتهي هذا كله؟ لا أحد يعلم هذا غير الله جل جلاله. فهو القادر على كل شيء سبحانه.

«خلال حياة الإنسان، فإن قاع المحيط يمكن أن يزحف مسافة تقدر بطول جسمه تقريباً، أما المعدلات العالية لـزحف قاع المحيط في بعض المناطق فإنها تبلغ نحو بعض الأشجار العادية».

صورة الأرض بالحاسب الآلي

استطاع العلماء هولدن ودايتر Holden & Dietz أن يجعلوا الزمن يعود إلى الخلف عشرات الملايين من السنين. ولقد كانت ساعتها الزمنية العجيبة عبارة عن حاسب آلي حديث. وقد استطاع العلماء أن يجعلوا كثيراً من الأدلة العلمية الجديدة التي تثبت نظرية زحف القارات، وقد جمع العلماء القارات في قارة واحدة، وتشعبت حركة هذه القارة، أو القارات خلال الأروسة الجيولوجية المختلفة. ومضى العلماء في رحلة إلكترونية إلى الماضي الجيولوجي السحيق إلى العصر الترياسي، أكثر من ٢٠٠ مليون سنة مضت. وقد وجد

العلماء بأنه لا توجد سبع قارات بل قارة ضخمة واحدة، شبيهة إلى حد كبير بقارة (بانجاليا) التي اقترحها فيجور. ويحيط بهذه القارة الضخمة بحر ضخم يشبه بحر (بانثالاسا)، الذي اقترحه فيجور. وتغطي بانجاليا حوالي ٤٠٪ من سطح الأرض. وتقع قارة أمريكا الشمالية إلى الجنوب الشرقي من موقعها الحالي، أما الهند وأستراليا فإنها تقعان إلى الجنوب قريباً من القطب المتجمد الجنوبي. وقبحة التفت كميات هائلة من المواد البركانية من الأرض خلال شقين كبيرين من منطقة تنكُون الآن المحيطين الأطلسي والهندي، وتحت ضغط هذه الصهارة البركانية (السلافا) فقد بدأت قارة (بانجاليا) تنفكك بالتدريج.

ونذهب العلماء عشرين مليون سنة إلى الوراء، إلى العصر الجوراي، حوالي ١٨٠ مليون سنة مضت. ففي النصف الشمالي من الكرة الأرضية أنتجت قارة بانجاليا الضخمة، قارة لوراسيا Laurasia القسرة الأم لقارات أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا. أما في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية فقد أنتجت قارة بانجاليا قسرة أخرى اسمها «جوندوانا» Gondwana، القارة الأم لقارات إفريقيا والهند وأمريكا الجنوبية وأستراليا وقارة القطب الجنوبي. وقد انفصلت الهند عن قارة جوندوانا، وبعد ذلك تم انفصال قارة أمريكا الجنوبية وإفريقيا عن قارتي أستراليا والقطب الجنوبي. ووصل العلماء إلى العصر الكريتاوي، حوالي ١٣٥ مليون سنة مضت، حيث ظهرت الطيور لأول مرة في سماء الأرض البدائية. كانت قارة أمريكا الجنوبية تنفصل بعيداً عن قارة إفريقيا، وزحلت هذه القارة الأخيرة إلى الشمال حتى اقتربت من قارة آسيا وحجزت البحر الأبيض المتوسط إلى شرقها. وفي نفس الوقت فإن المحيط الأطلسي الشمالي كان يتسع أكثر كلما ابتعدت قارة أمريكا الشمالية عن قارة أوروبا.

وعند الزمن الثالث الذي بدأ منذ حوالي ٦٥ مليون سنة، فقد كانت الأرض مغطاة بكثير من الأشجار، والنباتات المسبوقة، وظهرت أيضاً بعض الحيوانات الثديية. أما الهند فيعد سفر طويل يقدر بالآلاف الكيلومترات إلى الشمال اصطدمت بقارة آسيا، مجمدة جزء كبيراً من القشرة الأرضية في ملحمة درامية أنتجت جبال المغلايا، أعلى جبال في العالم.



معرض
خاص

الفيلة.. والأجاليات القادمة

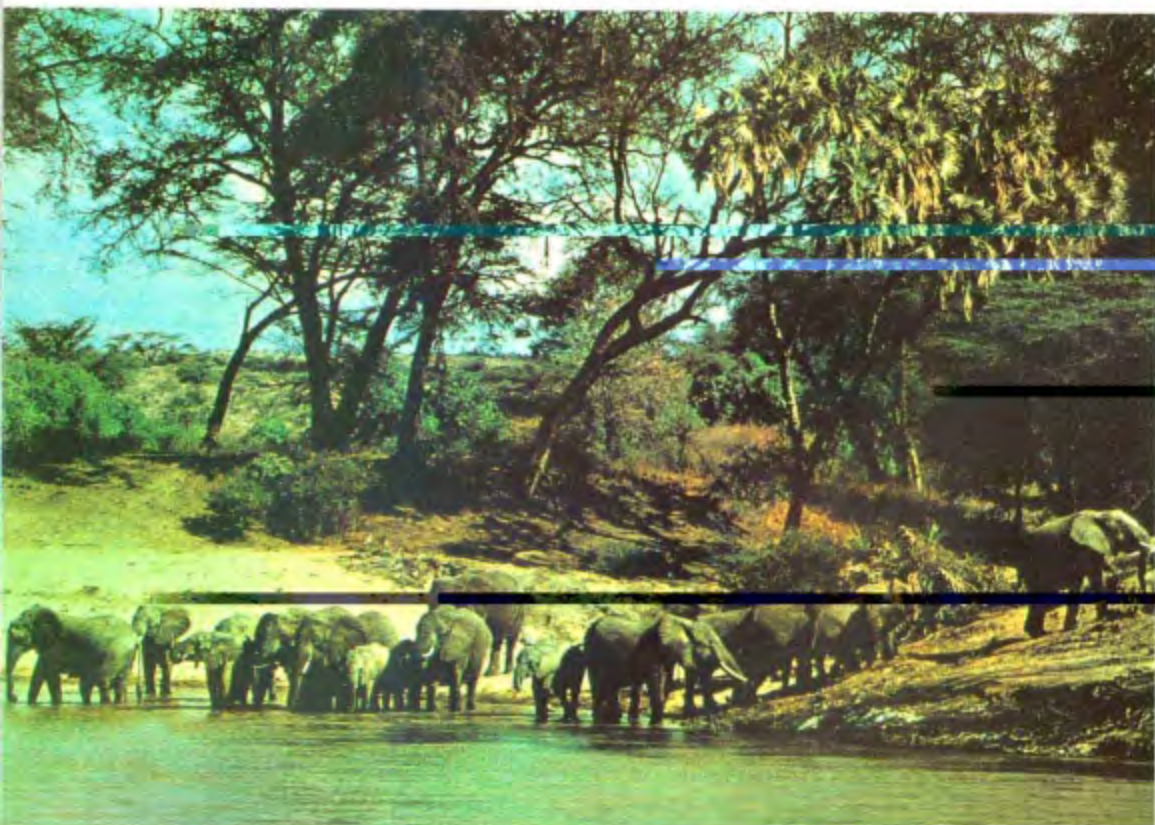
تعد الفيلة أضخم وأكبر الحيوانات على اليابسة ، واحتلت قطعانها الطبيعية بين الحيوانات البرية في براري إفريقيا وآسيا ، لكن أنيابها الطويلة شكلت خطراً ووبالاً عليها ، فقد كونت تجارة مزدهرة تعتمد على الحصول على هذا العاج الثمين ، الذي أسر أذهان الناس ، والذي تبارى الملوك وعلية القوم للحصول عليه ، ولم يبدأ اهتمام العلماء بهذه الحيوانات الضخمة إلا عندما بدأت التجارة تتدهور ، وبدأت القطعان تتلاشى .

فعندما اهتم علماء الحيوان ومحبو الطبيعة بالفيلة ، صورت أفلام عديدة في الطبيعة عنها ، ودرست بجدية لمعرفة أنواعها المختلفة ونشاطاتها العديدة وسلوكها المتنوع !!

★ مجموعة من الفيلة الإفريقية تروث أحد الأنهار لشرب الماء والاستحمام ★

يقدم :

د . أحمد محمد غندور



أنواع الفيلة

٣ - ٤ ساعات في اليوم ، وهي في العادة تتغذى على الفواكه البنية والجذور ولا تتغذى إلا نادراً على الحشائش . وتوجد أعداد بسيطة من الفيلة الإفريقية القزمة التي لا تتعدى ٦ أقدام في الطول ، ولا تعيش في قطعان منفردة ، وإنما بين قطعان الفيلة الأخرى ، أما الفيلة الآسيوية فهي توجد في جنوب شرقي آسيا ويعرف منها أربع فصائل هي :

الهندية (وهذه تمثل الغالبية العظمى من الفيلة الآسيوية) ، والسيرالونكية والسوماترية والملاوية وهي أصغر من الفيلة الإفريقية (حوالي ٩ أقدام في الطول ٦ أطنان في الوزن) ولها أذنسان صغيرتان ، والظهر مستقيم والحية كذلك ، والخرطوم ناعم الملمس ، وله

زائدة إصبعية واحدة في نهايته ، وفي العادة الذكر فقط يمتلك أنياباً ، وتنام وهي ممددة على الأرض ، وفي العادة تتغذى أساساً على الحشائش لكنها قد تتغذى أيضاً على فواكه البلاتين وأوراق وجذوع

الأشجار ... ويوجد في سيام وبورما بعض الفيلة الآسيوية التي لا تمتلك غدة صلبة في الجلد ، وبالتالي فهي باهتة ، وقد أعجب بها سكان تلك البلاد وقدسوها !!

عاشت الفيلة في القديم في كل القارات ما عدا قارة أستراليا ، وكانت توجد أنواع عديدة انقرضت بسبب الحجم الكبير والتغير الشديد في الظروف المناخية ، ومن أهم هذه الأنواع المنقرضة فيلة الماستودون والماموث ، والفيلة الكولمبية والملكية . واليوم يوجد نوعان من الفيلة هما : الفيلة الإفريقية *Loxodonta africana* ، والفيلة الآسيوية *Elephas maximus* . وهما يتفقا في التشكوين الأساسي ، لكن توجد عدة اختلافات جسدية وسلوكية ، وتوجد ثلاث فصائل من الفيلة الإفريقية في أواسط السودان وشرق وجنوب إفريقيا ، ومن أهم مميزاتهما أنها أضخم من الفيلة الآسيوية (حوالي ١١ قدماً في الطول ، و ٦ أطنان في الوزن) . ولها أذنسان وسيفان أكبر ، والظهر والحية مقوسان ، والخرطوم عثن الملمس ، وله اثنان من الزوائد إصبعية الشكل في نهايته ، ويمتلك كل من الذكر والأنثى أنياباً ، وفي المتوسط تصل في الذكر إلى خمسة أقدام في الطول ويزن كلاهما حوالي ٧٠ رطلاً .

ويعتقد العلماء أن الفيلة تنام واقفة ، ولا تنام أكثر من

★ هدم العين عند القيلة ★



قطعان الفيلة

تعيش الفيلة في قطعان كبيرة ، قد تصل في العدد إلى مائة فرد . ويقود السيرة مجموعة من الذكور البالغين ، ثم يليهم الإناث والصغار ، ثم تحتل المؤخرة مجموعة أخرى من الذكور ، وقد يختلف هذا النظام وتقوم مسيرة "دير إنياب شة" في بعض المصعبد ، وسأ - سيس - ليس - سكر إلى منتهى العمر يفترق من القطيع ويعيش وحيداً ، وهو في هذه الحالة خطير وشرس للغاية . . . ولا يصل إلى هذا العمر إلا بعد ٣٥ - ٥٠ سنة ، وهو متوسط عمر الفيل ، ولكن قد يعمر أكثر من ذلك كثيراً في الأسر ، إذ إن الفيل الآسيوي عمر ١٣٠ سنة ، والإفريقي ٨٠ سنة ، في بعض قطعان الفيلة الإفريقية يبلغ عمرها ١٢٠ سنة .

وحتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي كانت شرح الآف القطعان في سهول وغابات آسيا وإفريقيا ، ولكن مع احتلال الإنجليز لحدود آسيا بدأت حملة لقطع الغابات وزراعة القهوة والشاي ، وبالتالي إما قُتلَت الفيلة الآسيوية أو هربت من بيئاتها الطبيعية إلى مناطق غير مناسبة لمعيشتها حيث نفقت هناك .

وفي إفريقيا تم نفس الشيء ، وبدأت "تجارة العاج" في الانتشار

★ بعد عام تقري تعطي الفيلة جسمها بالزهر اللؤلؤ ★



★ الفيل الكبي كان من اصعد الفيلة في كينيا إذ وصلت إليه إلى الأرض وقتلت تزن ١٨٠ رطلاً ★

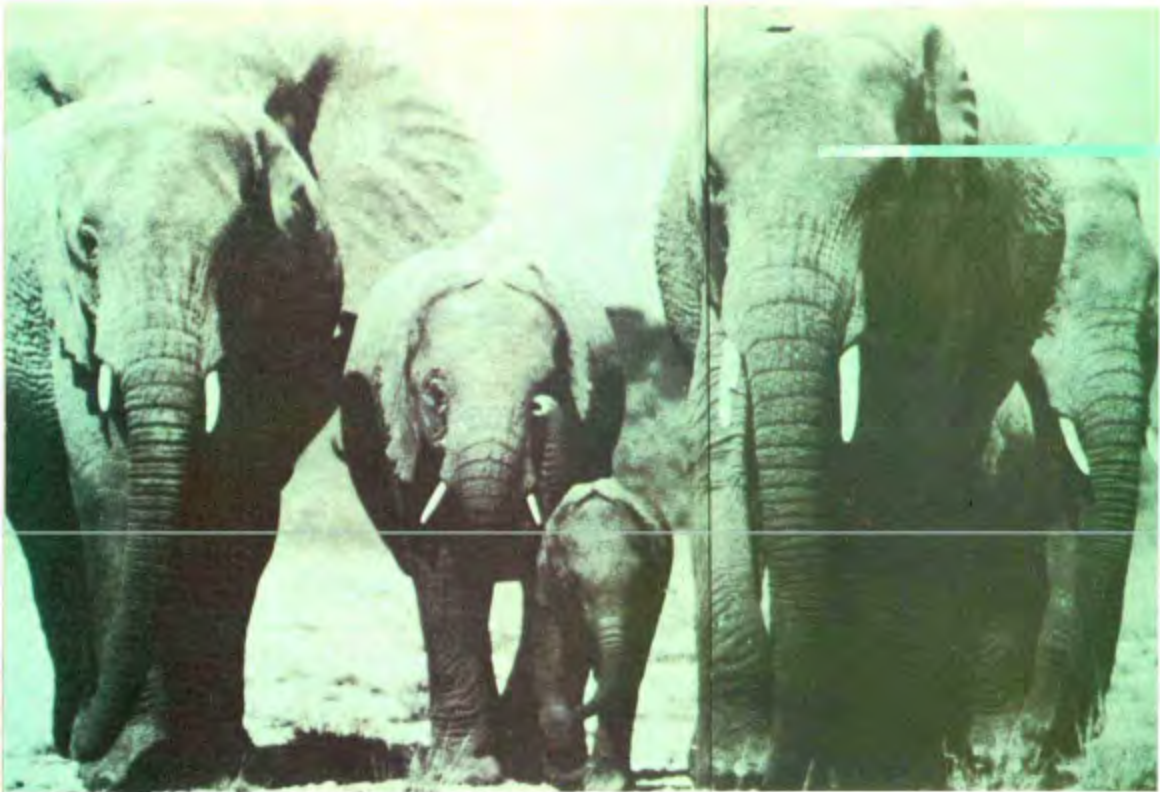
وبدأت تقل الفيلة ، ولكن في النصف الثاني من القرن العشرين أصدرت قوانين عدة لحماية الفيلة وبيعت حدائق الحيوانات القنطرة هذا العرض ، وقد تمكنت الفيلة الإفريقية من الحفاظ على مكانها في الطبيعة ، إذ يوجد اليوم حوالي ٣٥٠,٠٠٠ منها في حين لم تحفظ الفيلة الآسيوية بنفس النجاح ، إذ لا يتعدى اليوم عددها ٤٠,٠٠٠ فقط !

الرعاية الأبوية وحضانة الصغار

تتم الفيلة اهتماماً بالغاً بالصغار ، ويشارك جميع أفراد القطيع في هذا الغرض ، فعندما تبدأ الأنثى في الوضع بعد حمل ٢٢ - ٢٤ شهراً يلتف حوها باقي الإناث لمساعدتها في الوضع ، وحالما يولد الصغير (ولا تلد الأنثى في حياتها أكثر من أربع مرات) تقوم الإناث بمهمة تحليسه من المشيمة ، وتنظفه ، ويكون الصغير ضعيفاً ولا يقوى على الوقوف ، فتحمله الإناث على الأنياب والخرطوم حتى يقوى ، وبعد خمس عشرة دقيقة يبدأ في الشئ ، ويتغذى على لبن الأم ، ولا يفطم إلا بعد حوالي سنتين ، حيث يبدأ في التغذية على الخشائش والفواكه والحذور .

وكثناء مسيرة القطيع تولى الأم اهتماماً بالغاً بالصغير ، فإن تعبد فإنها





★ عائلة صغيرة من الفيلة يظهر فيها الصغير الذي يدم به الأم وبقي الإناث اعتماداً بالغاً ★

وتعتمد الفيلة أيضاً على حاسة الشم المتطورة لتحديد أفراد القطيع ، فعندما تتلاقى لتحسس بعضها البعض بواسطة **الخرطوم** ، وبواسطة هذه الحاسة تستطيع أن تتعرف على مصادر المياه حتى على بعد خمسة كيلومترات ، وعندما تشعر الفيلة بوجود الخطر أو أي دخيل ، فإنها ترفع الخرطوم عالياً في الهواء وتفرد أذنانها للتعرف على مكان ونوع الدخيل !

الاهتمام بالجلد

تعد الفيلة من أكثر الحيوانات اهتماماً بالجلد ، فلا بد أن تأكل كل يوم إلى مصادر المياه لكي تشرب وتستحم ثم تغطي جلدتها بالطين اللين ثم تغطي الجلد بالرمل وذلك بقذفه بالخرطوم وقد تحسك بالأشجار وتعتمد على بعض الطيور الصغيرة لكي تخلصها من الحشرات والطفيليات الملتصقة بالجلد ، وأثناء هذه العمليات من استحمام ومساج تترك الفيلة راحتها المميزة وبذلك تعد مصادر المياه أكبر تجمع للتعارف بين قطعان الفيلة ، إذ إنها تدرك من وصل إلى الماء قبلها وليس وفي أي اتجاه تحرك !

ترفعه وتزيل عن طريقه أي عوائق ، وأثناء صعود المرتفعات والأراضي الوعرة تدفعه الأم إلى الأمام ، وأثناء الجو الحار الذي لا تحتمله الفيلة تحرك الأم وبقي الإناث الأذان الطويلة كالمراوح لترطيب الجو حول الصغار ، وعندما يوجد في القطيع مجموعة من الصغار تتناوب الإناث حراستها حيث يتركون بالقرب من مصادر المياه ويذهب باقي القطيع للحصول على الطعام !!

التواصل

اشتهرت الفيلة بقوة حاسي السمع والشم ، وهي تنقل المعلومات لبعضها البعض باستعمال هاتين الحاستين ... فذاًئماً تصدر بعض الأصوات التي تشبه (صوت البوق) لتحديد النوع أو أثناء الدفاع عن النفس ، أو الهروب من العدو ، وأيضاً تستعمل الأذنين الكبيرتين لتحريكهما بشدة ، وتلعب هذه الحركات والأصوات دوراً هاماً في حياة الفيلة !.. وقد استغل مدربي الفيلة هذه القدرة على إصدار وصياح الأصوات ودربوا الفيلة على الاستجابة لأوامر صوتية للقيام بحركات أو مهام محددة !

الحركة بخفة

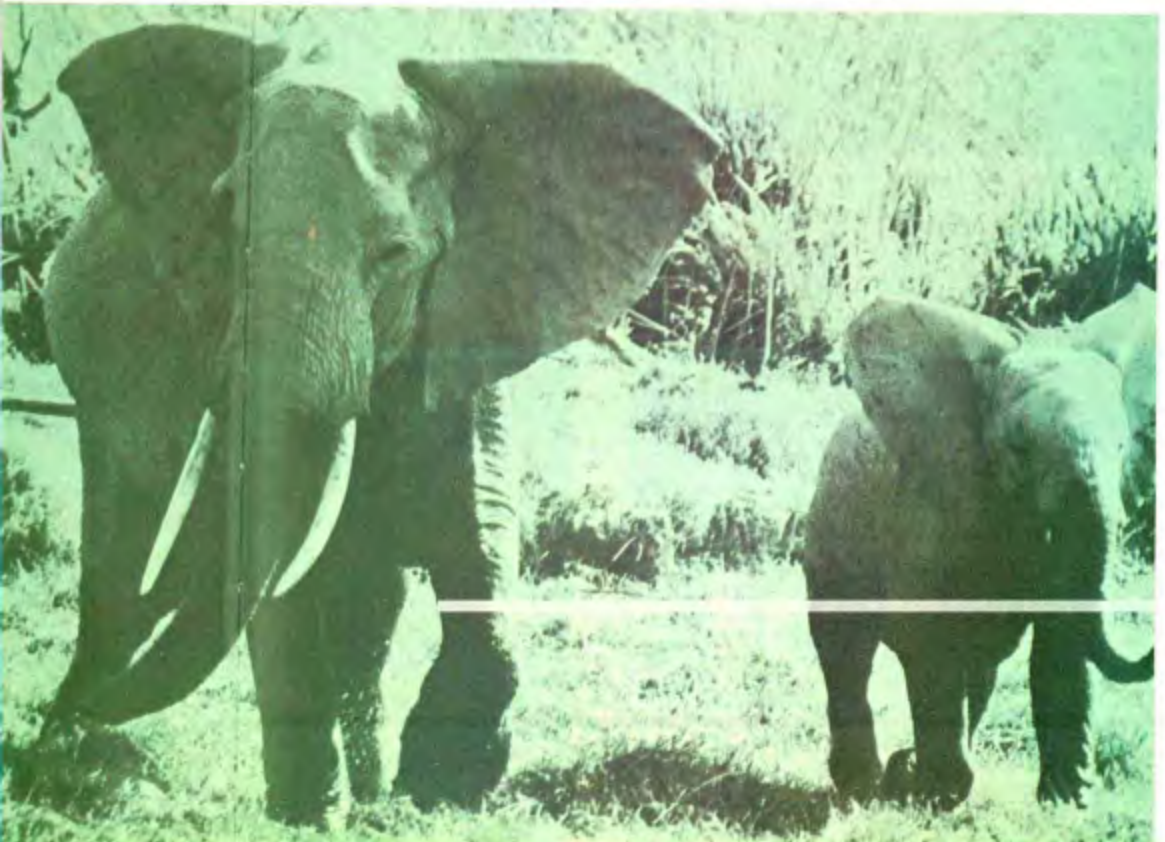
بالرغم من ضخامة الفيلة فإن العجيب أنها تتحرك بخفة إذ توزع وزنها الجبار بالتساوي وتثني على أطراف الأقدام ، ولا تترك أي أثر على الأرض وإنشاء مسيرة القطيع لا تصدر أي أصوات ، ولا تصطدم بالأغصان والأشجار ، وقد ينفاجأ المرء عندما يظهر فجأة أمامه قطع مكون من مائة فيل (يزن كل منهم حوالي ستة أطنان) من غير أن يسمع صوتهم وهم يتحركون !!

والفيلة رشيقة على الأرض وفي الماء ، وبالرغم من أن الفيلة لا تستطيع أن تركض أو تقفز من على المرتفعات ، فإن باستطاعتها أن تتسلق المرتفعات والجبال وقد تصل إلى ارتفاع حصة آلاف قدم بسهولة ، وقد يكون الشخص في مأمن في المناطق الجبلية وهو على ظهرها أكثر من على ظهور الخيل ، وتثني الفيلة بنفس سرعة الإنسان ، ولكن في الظروف الطارئة أثناء الهرب من الأعداء أو الهجوم فقد تصل إلى سرعة قصوى حوالي ٣٠ كيلومتراً في الساعة ، ولكن لفترة وجيزة وهي حوالي ١٠٠ دقيقة فقط .

★ أم من الفيلة وصغيرها في حالة تأهب للهجوم على العدو ، فهما يصيحان بلداً ويهردان إلا أن لفرقة مكان الغريب ★

السلوك العدواني والدفاع عن النفس

في العادة تعتبر الفيلة من الحيوانات الخجولة وتبتعد عن الإنسان ، ولا تشكل الأذى خطيرة ولكن الذكر شرس وهو الذي يبدأ الهجوم ، وعند الشعور بوجود خطر فلا تبدأ الفيلة في الهجوم ولكن يتجمع القطيع في شبه دائرة لمعرفة مصدر الخطر ، وعند التأكد منه إما أن تنسحب بنظام أو تهاجم بشراسة وتضرب خرطومها بالأرض لإخافة العدو . . وإنشاء الهجوم تخفي الخرطوم والراس وتضم الأذن إلى الجسم وتبدو كأنها أصغر في الحجم ، ثم تجري بالندفع إلى العدو حيث تلف الخرطوم حوله وتقلق به في الهواء ثم تدوس عليه بأرجلها الكبيرة الضخمة ، وقد تستعمل الأنياب أيضاً في هذا الغرض ، ولا يوجد أي عدو طبيعي للفيلة سوى الإنسان ، وقد انتشرت أفكار خاطئة عن أن الفيلة الجبارة تهاب الفأر الصغير ، وهي في الحقيقة قد تلقق أن يدخل الفأر في الخرطوم ، ولكن حتى إن تم ذلك فإن باستطاعة الفيلة أن تخرجه بسرعة وذلك بنفخه خارج الخرطوم . وقد أجرى مؤرخاً أحد العلماء تجربة عن هذا الموضوع ، ووضع فأراً صغيراً أمام أحد الفيلة ، فما كان منه إلا أن تمسه بواسطة الخرطوم ثم وقف



أهمية الفيلة

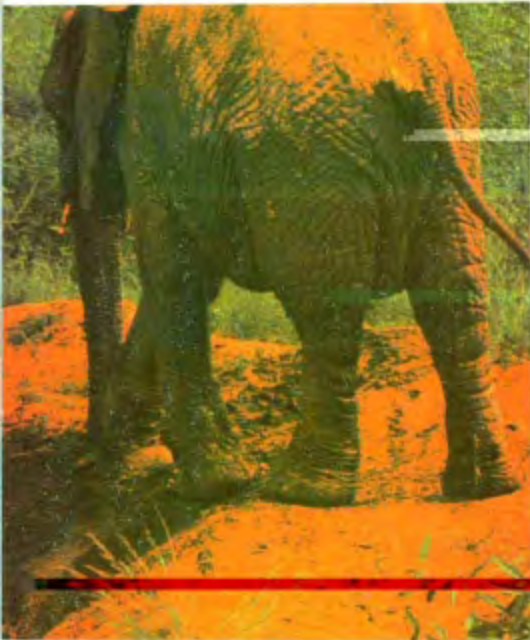
حتى بداية النصف الثاني للقرن العشرين كانت الفيلة أهم مصادر العاج في العالم ، ولكن اليوم أصبح هذا المصدر ، وتكون أهمية الفيلة لسكان غابات إفريقيا وآسيا قصوى لأنها أثناء سيرها تزيح الأشجار والأعشاب والأشوك ، وبالتالي تهيئ طريقاً صالحاً بإمكان الإنسان أن يستخدمه ، توجد بين الناس في الغابات أضراف مهتمة جداً على ذروب الفيلة .

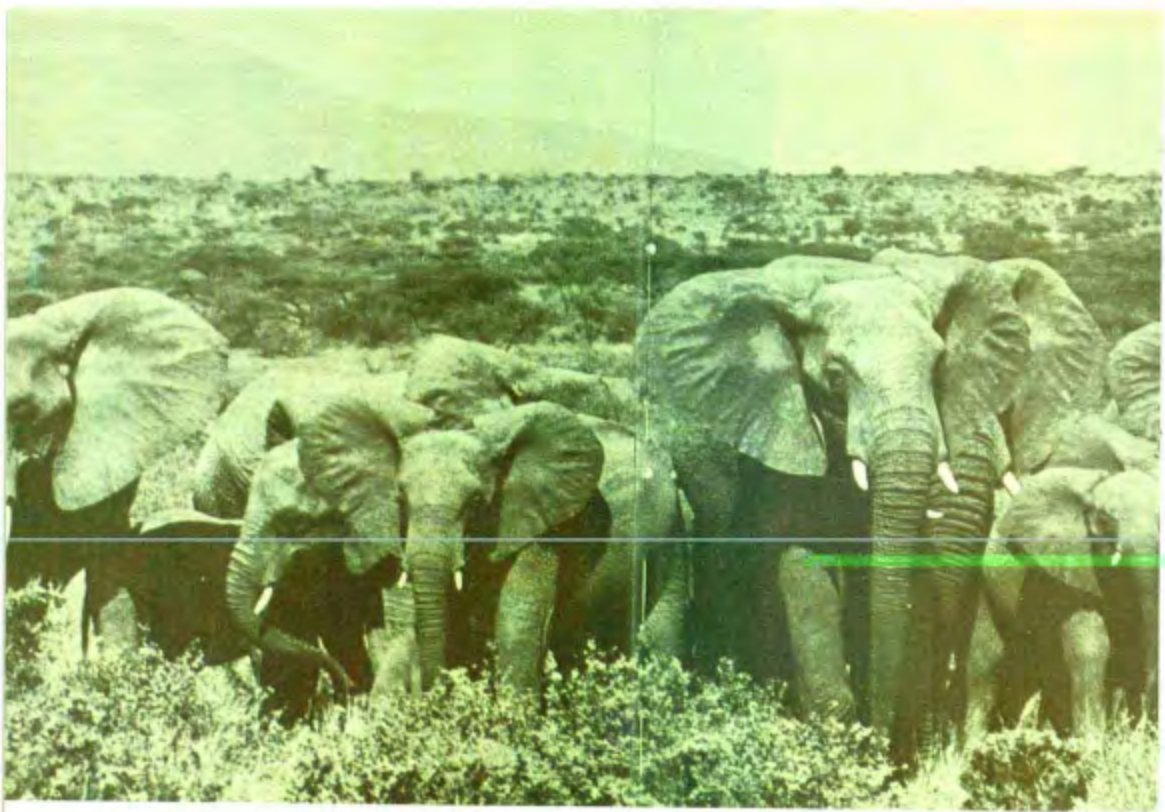
وفي آسيا حيث استطاع الإنسان أن يذروب الفيلة الآسيوية ، فهي تساعده في عدة أعمال كحرق الحقل ، وتعتبر عاملاً هاماً في تجارة أخشاب التيك ، إذ إنها تحرق الأخشاب الطافية خارج الماء . وقد استعملت الفيلة في الحروب ، وكان «هانيبال» من أوائل من استعملها لعبور جبال الألب . وفي الحرب العالمية الثانية استعملت حامل الأدوات المهمة وبعض المعدات في أفعال أسيرة المسطرة التي لا تسمح سير العربات .

★ غير باعق يمد خرطومها إلى شاه للشرب في إحدى حدائق حيوان القاهرة ★



★ أحد الفيلة يقوم بنزع قشرة شجرة ليفعل من السوائل الداخلية ★





▲ عائلة كبيرة من الفيلة الإفريقية تظهر فيها أجيال عديدة ، واضمودة هنا في حانة تلعب إناثاً أصبحت راحت راحة غريبة في المنطقة *

▼ أحد الفيلة يستمتع بحرق النعنع من حر النهار وهما للبعد من الحشرات *

مقابر الفيلة .. حقيقة أم خيال ؟

ترددت أحداث كثيرة عن وجود مقابر للفيلة تلجأ إليها عندما تشعر بدنو نهايتها ، وهناك تلفظ أنفاسها وتكوت ! فهل حقاً توجد مثل هذه المقابر أم أنها خرافة من نسج الخيال ؟

في الحقيقة لا يوجد حتى اليوم أي دليل علمي مادي عن وجود مثل هذه المقابر ، إذ لم يلاحظ أي علة ، الفيلة وهي تلعب إلى « المقابر » تكوت هناك ، ولكن وجدت عظام وهياكل كثيرة للفيلة في مناطق عديدة . وهناك احتمال لذلك ، وهما إما أن يكون الصيادون قد اصطادوا قطعاناً من الفيلة سوياً وذلك بوضع السم في الماء حيث تشرب وبالتالي نفقت آلاف الفيلة ، وترج الصيادون الأبواب وتركوا الخشب مكشاً فبقيت العظام والهيكل في مكان واحد وكأنه مقبرة جماعية !

والاحتمال الآخر هو الموت الجماعي الطبيعي لقطعان من الفيلة أثناء عبورها أحد الأنهار حيث غرقت أو أثناء الحرائق التي دائماً تجتاح غابات إفريقيا وآسيا ، حيث يكون سلوك الفيلة أثناء هذا الخطر التجمع في شبه دائرة وبالتالي قاء ، قوت جميعها اختناقاً أو حرقاً !!

وبالرغم من كثرة الأساطير حول الفيلة إلا أنها ستبقى دائماً من أكثر





★ غزل الفيل في سهل جبل كينجاندو ★



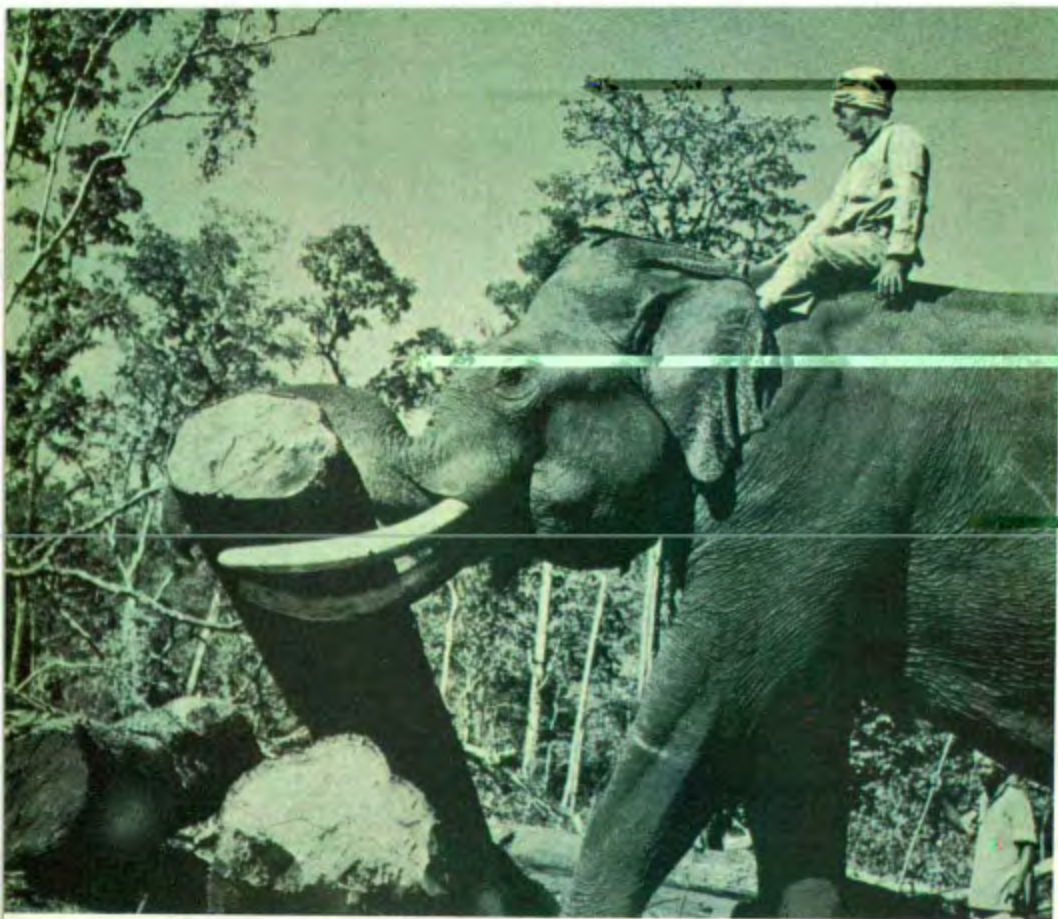
حيوانات البراري إثارة للخيال ... وإن تنس الكثير عن القبيلة لكننا لن ننسى أبداً الفيل الكيني الذي عثر طويلاً حتى وصلت أنسابه إلى الأرض وكانت تزن حوالي ١٨٠ رطلاً ، وقد أعجب به الزعيم الكيني الراحل « جومو كينياتا » وأعطاه وبقية القبيلة في كينيا الحماية التامة .. ولكن مات كينياتا ومات الفيل ! ..

المراجع

Grzimek, B. (1976). *Grzimek's Animal Life Encyclopedia* (Volume 12). Von Nostrand and Reinhold Co., New York, London.

Wentworth, and D. B. (1976). *The Secret Life of Animals*. Weidenfeld and Nicolson, London.

Patel, H. C. (1973). *Vanishing Herds*. MacMillan London Ltd.



★ يستعمل الفيل الآسيوي لرفع الأثقال ★

▼ بعض الطيور الصغيرة تعيش مديسة لكافلية مع القبيلة لأنها تتغذى على الحشرات المألقة بالجسم وبذلك تريح القبيلة منها ★



الوحدة الثانية

● بحث الفلاسفة من أكثر

فلاسفة القرن التاسع عشر حثاً في

التصوير - في صام ١٨٧٨ م

يبحث إحدى لوحاته يبيع

خمين لفرسكا ، في صام

٢١٩٨ ، بيعت إحدى

لوحاته في أمريكا يبيع

١٢٥,٠٠٠ دولار ، ورغم ذلك

الأرقام المرتفعة ، إلا أنها ليست

مقياساً للمستوى الفني ، أو دليلاً

على القيمة الفنية والجمالية في

لوحاته .

● فير ديوار بأنه أكثر من

رسم الأجسام البشرية بحرية منه

عبد رسامي الهندية ، لقد

كان الفنان حياً للنفس والبيئة

والطبيعة ، وعظم موضوعاته

كانت عن النساء والأطفال

والسود ، لكنه لم يستد

مراعات البيئة ، أو يدخل في

أفهامها ، وهذا ما جعل

مشخصته يقتضيها المعنى الفني

يرغم ظهورها الوهمي والخيالي .

● راسد في المجموعه

بفرنسا عام ١٨٤١ م .

● كان راسد الأبرار الذين

لما قام تلميذه على انجذابه

الشعبي . في سن الثانية عشرة

أصبح له أسلوب شعبي يتميز

في التصوير على الرخام والخزف

والخشب ، واستمر ذلك

الأسلوب معه خلال تطوره

الفني .

● تعلم من القسوس في

الرسم على مواد مختلفة في سن

بكرة ، قيمة التطبيق العملي ،

وتطوير وثيقة وثيقة أيضاً .

● بعد الفنان ديوار

الممثل الأخير للتعبير

التقليدي في التصوير ،

الذي ابتعد من فكرة الفنان

ديوار ، إلى الفنان والوقت .

● خلف ديوار إلى جانب

ميون ، وحاشيه ، والصوريين

الذين للمدرسة التقليدية ،

إلا أن أهمه الفنية لا تنزلي

أهمه من حيث العلم الفنية .

الفرق

● منظور طبيعي فترت ميتون

● اللوحة تتابع العنكبوت ،

والتي دون غيرهم يتجلى ، وهذا

يقدمها معبراً عاماً من القيم

الفنية ، إلا أن جمال الأبرار

للتعبير يعكس لا تسري أو

يبحث عن تلك القيم الفنية ،

وأخيراً جمال تشكيله الفني في

استخدام الأبرار والتعبير عن

الفنية .

● لا تنتمي للوحة إلى أي

مدرسة من المدارس الفنية ،

لكنها أقرب إلى المدرسة

التقليدية ، التي لقد معها أو

تواكبت مع أسلوب من ناحية

التعبير عن الطبيعة ، وتغير

الصور على الأشكال والألوان .

● يعبر عن جمال الطبيعة ، فصور

الأشجار ذات الأغصان المتعاقبة

في مودة وثائق ، وأبرز جمال

الزوايا . . . للتوضيح الأسدي في

اللوحة هو التعبير عن جمال

الطبيعة ، لهذا ظهرت الأبرار

بالقوة الوثقة والمادية ، وهو ما

تشير به معظم لوحات الفنان

أخيراً .

● التشكيل الفني في

اللوحة يقوم على هندسيتها

المعقدة المتداخلة في الفضاء

الاشعاري ، ولطابع اللون على

شكل يجمع لونية متناقضة ،

المتنقلة في الأرض ودرجات

الاشعاري .

● قال ديوار : « لقد

فكرت حياتي وأنا أبيع نفسي

بوضع الأبرار على اللوحات » ،

من خلال كونه تلك يفسح

معبود للتعبير ، وذاقه وأسلوبه

الفني ، وموضوع تلك اللوحة

أخيراً . . . فالفنان عيش حياة

عالمية متواصلة . وفي تلك اللوحة

يعبر الطبيعة وحدها دون وجود

الإنسان بها . . . ولطابع الفنان

أن يعكس حياة معبراً ودرجه

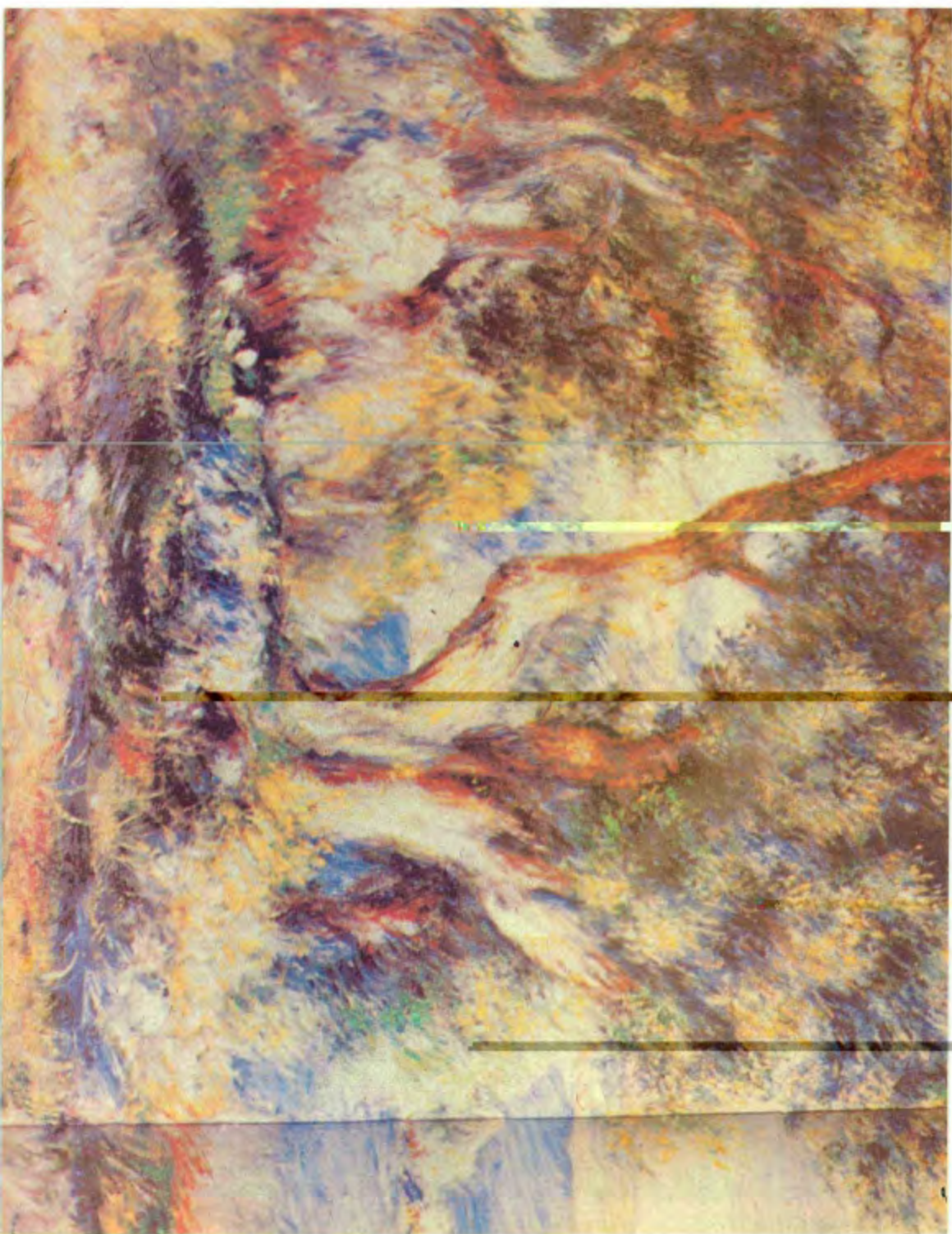
بالألم ، خصوصاً وثائق الحياة

البيئة ، وذاقه للفنية التي كان

يعيا ويتألف معها ، بل يعشق

جمالاً ، وهذا يفسح في اللوحة

المرونة . فهو يعبر مشهراً





نتميز لنخدمكم أفضل



إن مشاريع "السعودية" للتوسع في السنوات القادمة تعني أن خدمتنا للركاب ستكون أفضل فأفضل. إن إضافة ست طائرات ٧٤٧ وخمس طائرات ترانستار وإحدى عشرة طائرة إيرباص على أسطولنا الحالي تعني أيضاً أن باستطاعتنا الآن أن نقل ركابنا إلى أماكن أكثر ونؤمن لهم عدد أكبر من الرحلات ونوفر لهم مزيداً من الراحة. وعند افتتاح المطار الجديد في جدة، سيكون للسعودية نقطة وصول خاصة بها لتتيح للمسافرين القادمين من الخارج فرصة الانتقال إلى قسمنا الخاص للرحلات الداخلية دون الاضطرار إلى الانتقال من مبنى إلى مبنى آخر. والدليل الأكبر على هذا التطور المستمر في خدمتنا للركاب هو أن السعودية هي الخطوط الوحيدة التي تؤمن المواصلات بين اثنين وعشرين مطاراً في المملكة.



السعودية
الخطوط الجوية العربية السعودية

للحجز والاستعلام، جدة ٦٤٢٣٣٣٣ الرياض ٤٧٧٢٢٢٢ / ٤٧٧٢٣٣٣ الظهران ٨٦٤٤٠٠٠



لاوس

★ سهم نارية ضخمة تطلق في الاحتفالات من نصيبان الجزيران بعد تدميرها ونصير الواحد منها على (٢٤) كبح من البارود ★

كثير من الأحيان بالجهل والخزيعات والأباطيل . وهي مرتبطة إلى حد كبير بالعادات والتقاليد البوذية في بلاد الهند الصينية . . ويمكن للباحث أن يرجع تلك التقاليد في الأساس إلى الديانات الوثنية الثلاث : البوذية والبرهمية (الهندوسية) والأرواحية .

● طقوس الولادة ●

منذ ظهور علامات الحمل على المرأة تمتع من تناول بعض أنواع الأطعمة مثل عسل النحل وبعض أنواع الموز والباذنجان وقمار القرههندي . وإذا لم يلتزم الأم الحامل بهذه القائمة من المنوعات فلها مخاطر بحياتها وحياة طفلها حسب اعتقادهم . فلو أكلت عسل النحل يشهد فقد يأتي طفلها صعباً كثير الضجة أشبه ما يكون بسرراب النحل . ولو تناولت الباذنجان لتعسرت ولادتها (١١) .

وعندما تحين ساعة الولادة يأتيها المخلص ،

تقع (لاوس) Laos في جنوب شرقي آسيا وفي شبه جزيرة الهند الصينية . تحدها الصين شمالاً ، وفييتنام من الشمال والشمال الشرقي ، وكمبوديا جنوباً ، وسورما وتايلند غرباً .

حكومتها ملكية دستورية ، ولديها الرعية (اللاوية) Lao لها عاصمتان : العاصمة الملكية (لوانغ پرابانغ) Luang-Prabang ، والعاصمة الإدارية (فيان يان) Vientiane ، مساحتها (٢٣٦,٨٠٠) كم^٢ ، ويقدّر عدد سكانها بـ (٣,٥) ملايين نسمة يعيش ٨٥٪ منهم في الأرياف و١٥٪ منهم في المدن ، وتبلغ الكثافة السكانية ١٣ نسمة/كم^٢ . وتدين غالبية السكان بالبوذية .

(١٩٦٠م) وأدت إلى صراع على السلطة . وقد تشكلت فيها حكومة ائتلافية سنة ١٩٦٢م .

● العادات والتقاليد ●

يمكن أن نقسم العادات والتقاليد اللاوية إلى قسمين كبيرين يتعلق الأول منها بالحياة الشخصية مثل طقوس الولادة والزواج والوفاة ، والثاني يتعلق بمحياة الناس الاجتماعية ، ويظهر ذلك في الأعياد الشعبية أو الدينية . وهذه العادات تدل على ارتباطها في

بروي أراضي (لاوس) نهر (ميكنغ) ، وتعتمد على تصدير منتجاتها الزراعية كالأرز والبن . بقيت (لاوس) تحت نفوذ (تايلند) منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى سنة ١٨٩٣م ، عندما احتلتها فرنسا . وقد تأسست فيها الملكية سنة ١٩٤٧م ، وانضمت للاتحاد الفرنسي سنة ١٩٥٠م ، ثم انسحبت منها القوات الأجنبية سنة ١٩٥٤م ، بعد مؤتمر جنيف . . حصلت على استقلالها في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٤م ، وانضمت للأمم المتحدة . وقد حدثت فيها عدة انقلابات



★ تلة من قاع جيلة نسي (مبار) يرتدي لباس التقليدي ★

الطفل بتقريب قدميه من الأرض وهي تقول :
« امش فوق الأرض .. امش فوق العشب .. »
لقد خطوت على الأرض .. أنت إنسان » .

● طقوس الزواج ●

طقوس الزواج في (لاوس) طقوس يهودية
وذلك بعكس طقوس الولادة التي هي طقوس
(أرواحية) . ونص القساوسة اللاوسيين على أن
اتفاق إرادة العروسين وأهلها ورضعها شرط
لا بد منه لصحة الزواج . كما يشترط الإشهار
أمام الشهود حسب أعراف (لاوس) القديمة .
ومن عاداتهم الامتناع عن الزواج في
الأشهر القمرية المردة ، فلا بد للزواج من

وتعاويد تدعي أن فيها سحراً .

وكل تلك الطقوس لا تكفي لحفظ الطفل
من أن يختطفه الجان ، فلا بد لإحدى العجائز
من أن تأتي بمنف أو غريال كبير وتدخل إلى
بيت أهل الطفل ، وتغرر الغريال في حطب النار
وهنا لا بد للجان والسايطان من أن يسولوا
الأديار (!!) عندها تقرر عيون أهل الطفل
فيضعون الطفل في الغريال ويضعون تحت فراشه
نخمة أو رقية سحرية لطرد الشر . ويقومون عادة
بتعليق قضبان من الخيزران تتدلى من السقف
وعليها كتابات وطلاسم ، ويجب أن تبقى مغلقة
مدة ثلاثة أسابيع على الأقل لمنع دخول الجان .
بعد ذلك تبدأ فترة الطهارة فتستحم الأم
وكذلك الطفل بماء معطر . وتقوم إحدى قريبات

فإن الحامل تتعلق بكنتا يديها بحبل طويل مثبت
في سقف الغرفة ، بينما تقوم القابلة بتدليكها
ورش جسمها بالماء المعطر وهي تنتم طلاسم
سحرية تهدف إلى إبعاد الأرواح الشريرة من
الجان والمردة والسايطان . أما إذا لم نجد تلك
الطلاسم نفعاً فيستدعون (شيخة القابلات)
وهي لا تأتي - عادة - إلا في الليل ، وتقوم
هذه بقراءة (تعاويد) سحرية تسمى في لغتهم
(غوتاما ساندو) تستطيع في زعمهم أن تيسر
الحاض وتُدفع الأرواح الشريرة وكبدها (!!) .
وعندما يرى الطفل النور ، فأول مهمة تقوم
بها القابلة هي منع السباطين من احتلال
جسده ، وذلك بأن تضع حول عنق الأم
والطفل خيوطاً سوداء وحمراء وهي تنتم بأدعية

وفي مساء نفس اليوم يلعب الحناط إلى بيت عطية ليحضر احتفال (المباركة) . ويقوم الرهبان البوذيون برش الماء على الخطيبين ، ثم يرطون إبهامي العروسين بغيط من القطن الأبيض رمزاً إلى الاتحاد وإتمام الزواج ويرتلون ترانيم خاصة .

وفي صباح اليوم التالي يلعب العروسان إلى العيد ليساركنهما الرهبان . ويسدع العروسان (صدقة) سخية لهم .

● الموت سعادة ●

الموت حدث سعيد في (لاوس) ، ذلك ما يعتقد اللاسيون . وهكذا فإنهم يطلقون على دار الميت اسم (البيت السعيد) . ثم يصل الميت إلى حالة (النيرفانا) حيث يستطيع أن يشع كل رغباته ؟ لذلك فمن الأفضل للأحياء أن يسهلوا للميت في طريق السعادة الأبدية (النيرفانا) ، وإلا فإن الزواج والبيكاه يجعل روحه عرضة لملأكة (شيطان الجحيم) ، ويذكر الرهبان الناس في تراتيلهم ووعظهم حول المخافة بأن البيكاه يجعل من روح الميت روحاً شاردة تائهة ، والغناء أفضل من البيكاه لأن يوم الموت يوم فرح وسعادة للميت وأهله .

وعادة تحرق جثة الميت . ويشد عن تلك

أن يكون في شهر قري زوجي ، ولا يجوز الزواج في النصف الثاني من الشهر القمري . ويعتقدون أن أفضل شهر للزواج هو الشهر القمري السادس .

وطبقاً لمعادن هؤلاء القوم يجب أن يم دفع مهرين بدلاً من مهر واحد . الأول منها يسمى في لغتهم (خاخون فيه) وهو مهر إجاباري تدفعه عائلة الفتاة إلى الكهنة والرهبان في العيد لدفع أذى الأرواح الشريرة . وتتحدد قيمة هذا المهر بحسب الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها أهل الفتاة . أما المهر الثاني ويسمى (خادونغ) فهو غير إلزامي وتدفعه عائلة الحناط إلى عائلة الفتاة التي تم اختيارها زوجاً لابنتهم .

ويعد دفع المهر يحدد يوم الفرح والزفاف . وتقوم عائلة الفتاة وقربانها من النساء بتزيينها لتكون في أبهى حلة وأجمل طلعة . وهنا يشوجه أفراد من عائلة (العريس) يحملون أطباقاً مختلفة الأحجام تحتوي على هدايا العرس . وطبقاً للتقاليد يجب أن يهدى إلى (العروس) خنجرًا مذهباً ، وغطاء رأس من الحرير الطبيعي يبلغ ثمانية أذرع طويلاً ، وثوباً من الحرير ، وملابس ذات ألوان غريبة ، وطبقات من الورد . ويبلغ عدد أطباق الهدايا مائة إلى مائتين حسب درجة ثراء (العريس) .



★ بيت إحراق النوق وقد احترقت النار في إحدى الجثث ★

★ فرقة موسيقي تدير احتفالاً بإحراق جثة النوق ★



ويستع الأهل والأصدقاء إلى وعظ كهانهم
ورهبانهم وهم يتحلقون حول جثان الشوقي .

وعادة ما تتركز خطب الرهبان على أن الجسد
لا أهمية له بعد أن فارقه الروح . ويذكرون
الناس بأن الحياة زائلة وأن الموت قدر محتم على
كل الناس .

ولما حول أهل الميت وخارج المنزل فلانظر
عجيب غريب ... إنه الفرح الغامر والسعادة
القصوى .. الكل يرقص ويهني طرباً ويحضر
كل شبان وشابات القرية بيما تعزف الفرقة

الموسيقية أحياناً عذبة . وبعد انتهاء (الرهبان)
من الوعظ ينضم أهل الميت إلى الحفل الذي
يستمر سبع ليالٍ بيما ينقل جسد الميت إلى مكان
آخر في انتظار يوم (الإحراق) .

ولبعد إحراق الجثة طفوس خاصة : فأهل
الميت يرتدون الأبيض ويتركون شعورهم مدلاة

على أكتافهم ثم يقوم الرجال منهم بوضع العنش
على المرق حيث تضرع فيه للبران . ويعم الفرح
الجميع وتطلق الأسهم النارية الملونة كما لو كان
ذلك عيداً من الأعياد .

★ فرقة موسيقية كلاسيكية ★



★ مسيرة الأبطال بعد الاحتفال بالعام القمري الجديد ★

القاعدة أولئك الذين لقوا حتفهم في حادث
مروع . فهؤلاء يدفنون في أسرع وقت ممكن
دون طفوس .

وتوضع على الميت وحوله علامات ورموز لها
دلالات عندهم . فتأخذ بوضع في فم قطعة نقدية
صغيرة رمزاً على أنه لم يأخذ من أمواله أو غناه
شيئاً سوى تلك القطعة التي لا تغيبه بشيء .

وتربط حول قبطيته ورجليه خيوط من القطن
الأبيض رمزاً على أن تعلق الإنسان بالحياة الدنيا
هو تعلق أوهس من غيوط القطن . كما أن
جسد المسحى على جذوع شجر اللوز يدل على
أنه لا شيء يدوم في الحياة الدنيا .

علاء الفهدل العدد (٥٢) من ١٠٦



خماسيات..

شعر : عفاف بن سيار

أراك يا غائبي واجهه ، مظلومة في الحب أم ظالمة ؟
ماذا لها الثغر الذي كان كالوردة مسا عقال الذي يأسه ؟
أراك قد غبت عن الكون في عالم يؤس ناره جاسمه .
قد بان في لحظك يا فتني أنك طلقت المني الحالمة .
فأبسمي للحب ما زال روضاً مزهراً أشداً فاسمه .





أتوا يكونها حمر المائي وكل منهم نضو الشياقي
وكل يلقي حبا ليلي ومن كفيه ليل في اختياقي
أصاعوها وقالوا القدس ضاعت تباكو يا دهافة النياقي
لو أن القدس كان لها ربحاً لعانت يشكم مري البراق
فكفوا من مدامكم عليها لما يجدي البكا والسيف باقي



لذ عني يا حبيبي فهو من صدك أمتع .
وتمتع برحمتي الحب ما شئت تمتع .
ههنا الجسدون يناب ، ونور الروع ينقطع .
وفؤادي لك يسلو ، وعيوني فيك تدمع .
فلم اعزت النالي عن فؤادك لك مشرع ؟



وطني أنت إذا جاز الوسطى سكي أنت إذا عز السكن
وحياي في يديك زهرة فتعت بعد اكتشاف وشجن
لو ذريت إذ لحظاتي الزمن قو أن الفاك يا زهي فغن
كنت أحبا هائلا في غربي أكرغ الأحزان من كف السرطن
ونلاقيا فكننت وطني بعد ما عذبي بعد الوطن



★ طفلان يناديان بالتمر (الوقت الثاني) ١٠٨ × ٨٠، ٨ - ١٠

رسام الطفولة المتتردة



في عهود دولتهم الأولى ، استعان الإسبان بالفنانين الأجانب للسير مع ركب الحضارة ... إذ كانت إسبانيا في حالة حرب ، خلال القرن الرابع عشر . وعندما اقترن (فرديناند) (إليزابيلا) سنة ١٤٦٩ م ، اتحدت إماراتها ، وشكلت دولة واحدة وسلاطاً مشتركاً . وكان فرديناند أمير مقاطعة (أرغون) كما كانت إيزابيلا أميرة على (قشتالة) .

وأخذ كلا الأميرين يدعوان الفنانين ، من مختلف البلدان ، للمجيء إلى مملكتها الحديثة ، والعمل برمجتها ورعايتها ... ونحت نفوذها وسلطانها ...

وقد جاء الفنانون ، من كل حذب وصوب ، استجابة للدعوة ... فبهم الفلمنكيون والألمان ، وفيهم الطليان واليونان ... وبدأت النهضة الفنية تزور وتزدهر وتقدم ثمرها البائع بسرعة ونشاط ...

★ مقلان بأكوان القنب والنبلع (لوحه بدياس ٧٠ × ٤٨ سم) ★

بصلم :

محمد غالب سالم

وأقدم رسام غندهم هو الفنان بيريغيت «Berruguette» ، وكان رساماً ولحائناً ومهتدساً ، مارس الفن في معمل (ميكيل) (الجلو) الشهير . وهذا الفنان دخل الفن الإيطالي الربوع الإسبانية .

جاء بعد هذا الفنان ، الرسام (الغريكو) (الإغريق) ، وهو من مواليد جزيرة (كريست) اليونانية ، وإن كان لا يُعرف تاريخ ميلاده بالضبط . وقد ترك اليونان ، بلده ، وتوجه نحو البندقية ، حيث درس الفن فيها ، على يد (تيكزانو) ، وقيل على يد (تنتورتو) . ثم هبط إسبانيا ، بصحبه فنه القوي ورشته الصانع الماهرة ، واستقر بمدينة (طليطلة) حتى قضى عام ١٦١٤ م ، بهذه المدينة نفسها . ولكنه على يعمل لقب الغريكي وإن أصبح إسبانياً أكثر من الإسبان . وقد طُفِس هذا اللقب على اسمه اليوناني ، العبير النطق [دومنيكو ثم أوتوكوبلي] .

بعد موت الغريكو ، ورث أجداد الفن طفل صغير ، لا يتجاوز السبع والخميس عشر من عمره ... وصار فيما بعد أكبر رسام للديار الإسبانية قاطية ... وهو الفنان (فلاسكوز) . وقد ولد في (إشبيلية) (١)



عام ١٥٩٩م ، ونسوي في مدريد سنة ١٦٦٠م وكان يحمل لقب رسام الرسامين ، وأميز الفنانين ، فوق ألقاب الشرف الأخرى .

وفي (إشبيلية) بلد فلاسكوز .. ولد فنان آخر سنة ١٦١٨م ، وهو المقصود في مقالنا هذا ... (موريلو) . وقد نشأ نشأة فقيرة معدمة . إذ كان يتيمًا لا يملك من مقومات الحياة شيئاً . وقد كلفه أحد أقربائه ، الذي يعتزف الرسم ، فلقنه حب الفن . وكان موريلو يساعده في بعض أعماله البسيطة كخلط الألوان وتخضير اللوحات . ورأى (موريلو) أن يرسم بعض الرسوم الدينية الصغيرة ، ويبيعها ويستعين بثمنها على سد رمقه وإعالة شقيقته الوحيدة التي كان يرعاها أيضاً ...

وقد نصحه أحد أصدقائه بالسفر إلى (مدريد) العاصمة ، للاطلاع في متاحفها ، على آثار الأساتذة الكبار ، كـ **فنان دايك** وغيره ... ولما كان لا يملك المال الكافي للرحلة البعيدة ، فقد جسد في رسم مجموعة من اللوحات ، بأعماه دفعة واحدة لأحد التجار ... واستطاع بثمنها تحقيق النصيحة بالوصول إلى مدريد ، حيث لقي فيها الفنان الكبير (ابن بلده) [فلاسكوز] . وتلقاه هذا بكل ترحاب وإعزاز ، وأعجب بأعماله وموهبته ، ودعاه إلى السكن معه في داره الكبيرة ليستريح عبر بلده الحبيب .

وأتى موريلو على نسخ أشهر اللوحات ، حسب رغباته ووفق هواه واختياراته . وذلك بفضل الأذن الخاص الذي حصل عليه ، بواسطة أستاذه (فلاسكوز) ... كان كالفراشة يرشف رحيق الزهور : من كل زهرة يسانعه شائقة ... مرة من أعمال (تيتزانو) ومرة من آثار (روبنس) ومرة من لوحات (فان دايك) وهكذا ...

وبعد أن أقام في مدريد ثلاث سنوات رجع إلى بلده ... وبقي فيها زمناً ليس بالقصير ، بلا عمل ولا شغل ، مستزواً معزواً ، خائلاً ، لا يتصل به أحد ، ولا يعرض عليه أي إنسان أي عمل أو طلب .

شهرة .. بعد انطواء

خلال هذه الفترة من حياته الخاملة ... فكر وهيان (إشبيلية) بتزيين إحدى بيعهم برسوم جدارية ... وكانوا يفكرون بدعوة أحد كبار الفنانين ، ممن يشار إليهم بالبنان لتحقيق هذا العمل ... ولكن لقلّة ما لديهم من مال ... خاطروا بالاتفاق مع (موريلو) للعمل الذي يقوم بالجزء هذا العمل الكبير . وقام موريلو بالمهمة أحسن قيام ، إذ أنجز إحدى عشرة لوحة جدارية رائعة ... وقد وثق بها كثيراً . ونالت إعجاب هؤلاء الرسّامين أنفسهم ، وهم الذين شككوا قبلاً في قدرته وكفاءته . كما أن هذه الأعمال نالت تقدير الباعة من أجل الآثار زينة وتزييناً إلى بيوتنا هذا .

كان لتجّاحه الكبير دوي هائل في عالم الفن وعالم الزخرفة ، وأنبأت عليه (طلبات) العمل من كل مكان ... وأضحى عاجزاً عن تلبيتها كلها ، أو تحقيقها في موعدها المحدد ... ثم طلب إليه تزيين بيعة أخرى ! وقد فاق بعمله الجليل ما حققه من عمله الأول ... وكان هو نفسه معجباً بإحدى لوحاته الجديدة والمساة : (إحسان سان طوماس) .

والآن تدفق عليه الحظ من كل جانب ، وكان النجاح يسم له أينما توجه ... وكان إنتاجه يمتد ، في الذروة من عالم الفن الساحر الأخاذ .

فنان الفقراء والمساكين

أما رسومه للأطفال والطفولة ، فحدث عنها ولا حرج ، فقد تسوّى بها إلى جميع مقومات الإبداع والتفوق ... أطفاله ينطقون ، فقراء مشردون ، تعصرهم المأقاة ويصرهم العوز ، بأعمال بالية خلقة وأحذية مشرقة ذرية ، يتسكعون في الشوارع القذرة ويهيمون بالأزقة لثيرة بين أترابهم ولذاتهم بلعبون بين الأوساخ ويشلون بين الخراب والأحجار . كان التجاع المضطّر عادلاً له لأخذ بيده نحو الشهرة والحمد والثراء والغنى ... ومع

هذا ... فكان بعد نقسه الفنان الفقير ... أو فنان الفقراء والمساكين ... والمحرّمين والعديدين ... إذ كان يتفق كل ما يجمعه من مال على هؤلاء الفقراء ويعطيه لجميع فقراء حيّ وأبناء طبقته ممن أتاخ عليهم الدهر بكلّ كلفة وأذقهم مرّ الحرمان ... وكان فقراء السابق وعوزهم وفاقته هي التي دفعتهم إلى هذه المواقف النبيلة وهذا الحب الصادق الجياش ... اهتمام بالفقراء والمساكين وذوي الحاجة ، وتقديم جميع ما يملكه لهم ، ليقوم عادة الزمن ويدفع عنهم غول الفاقة المززع الجليل ... وكان هو نفسه قد قاسى الأمرين للوصول إلى لقمة العيش كما قلنا .

لوحاته

صحية مقالنا هذا نجد نسخة لإحدى لوحاته الشهيرات ، وهي المسماة : « **طفلان يأكلان العنّيب والبطيخ** » . وتعد هذه اللوحة من أرق وأدق وأصدق لوحاته المصادقة ، وأعظمها تعبيراً وثقيلاً ... ففقر مدقع وحاجة ساحقة ... وطفولة مشردة مهملة ... تنلهي وتلعب في الشوارع ، بين الخراب والأطلال ... التراب بساطها والغبار والأحجار مقاعد لها ومنافذها ... أما الألبسة فهي الصورة الجسيمة للتعاسة والشقاء ، والاشغال الخفية لما كان عليه واقع هؤلاء المساكين ... أطفال في عصر الورود وهم مشردون متروكون ... محرومون من العطف والحنان والأمان ...

أما اللوحة الثانية ، فتشمل أطفالاً يلعبون بالزهر ، وهي بمنى كالشرط السبائي الجسم يعطينا فكرة صادقة عن الحالة التي كانت عليها هذه البلاد ، أثناء حياة فناننا ، وهو قد نقل ما كان يشاهده يصدق وإخلاص وسرعة : فقر وعيت وإهمال وفاقه ، وإزدراء هؤلاء الذين سيكونون رجال المستقبل ...



كان موريلو يمثل في لوحاته سمو الروح وتبل العاطفة ، ورقة الإحساس ولطافة التعبير ،

وهذه القصة تذكرنا بقصة يونانية قديمة ،
عن لوحة للرسماء [زيوكسيس - Zeuxis]
اليوناني ..

وتحدثت : عن أن الرسام زيوكسيس
رسم لوحة وكانت واقعية جداً وضع فيها ولداً
يحمل قفة من العنب وقد اجتهد في اقتنان
حيات العنب ، حتى بدت لكل من رآها ، أنها
عناقيد طبيعية ... وحينما وضع اللوحة بجانب
إحدى التوافد الفتوحة ... جاءت العصافير
تنقر حيات العنب ... طأطأ منها بأنها أعصاب
صادقة ، على أن الرسام (زيوكسيس) ...
حينما شاهد ما عملته العصافير ... أخذ اللوحة
وقذف بها بالسنان ... قائلاً : إنني لم أحسن
رسم السطل ، - إذ لو كان رسمه متقناً
جيداً ... لما اقتربت العصافير من السلة .
خافة مهاجمة الطفل لها !! -

والرسم زيوكسيس هو يوناني ... عاش في
النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد ،
ويعد من أشهر الرسامين في العصور
الغابرة ...



وبعد ، فإن سكان إشبيلية لا يزالون
يذكرون للفنان الطيب (موريلو)
أرعيته وأعماله .. وإلى الآن فهم
يطلقون كلمة (موريلو) على كل جميل
وأثير ولطيف من اللوحات ...

في يوم من الأيام ، وقد شاخ وضعف ،
وكان يرسم على جدار في دير (قادس) سقط
من أعلى (الصقالة) ، ولم يستطع القيام
بعدها ... وهذه اللوحة لا تزال في مكانها على
الجدار ... لم تم ...

في الثالث من شهر نيسان (أبريل) سنة
١٦٨٢ م ... وبعد وصوله إلى بلده ...
توفي ... ودفن في (إبرشية) المدينة ،
في (إشبيلية) .. بلده الحبيب ... ؟

الهوامش

(١) أطلق العرب عليها اسم حمص - (معجم البلدان) .



مقومات الفن الكامل ... في الإشراف والصدق
والطراوة . واللطافة والإحساس السامي ...
مثل الروح يرفعها وصفاتها ، وكان الإخراج في
منتهى الروعة والذقة والعلاء .
أما الألوان والتخفيف ... فقد برع
فيها وتوصل إلى ما يريد من تورية واضمار ...
روح حسنة ونفس شاعرة وبد مساهرة ...
وإنتاج غزير وفير ... وساحر خلاب ...



وتروى هذه القصة عن إحدى لوحاته :
فقد رسم لوحة لشخص ، ووضع بجانبه صورة
لكلب إسباني معروف ، وتقول القصة : إن أحد
الكلاب الحقيقيين ، حينما رأى هذه اللوحة ،
هجم عليها وهو ينبح على الكلب المرسوم
فيها ... اعتقاداً منه بأنه أحد كلاب فصيلة
جاء ليشركه مكانته ، ومنزله .

وكمال الفكرة وصفاء الشعور ... كما كان
أحياناً أخرى يمثل الواقع الحي للموس والحياة
التدفقة النابضة ... لمن حوله من الناس ...
بآلامهم وأحزانهم وفقرهم وتعباتهم ، بدون
بهجة ولا تجميل ولا نظرية ولا تزويق ...
الحياة التي يجيها هو معهم ... أو الحياة التي
عاشها في السابق ، والتي لا تزال تخط في كيانه
أعمق الأثر وأقسى الذكريات والصور
والعبر ...

كانت هذه الاحاسيس والأفكار تتعاور في
أعماله : في بعضها مثل سمو الروح والخيال المصح
البعيد ، وفي بعضها الآخر الواقع المحسوس
والمادي المللوس ... أطفالاً متربلين بالاحمال
المحرقة والأطيار الخلفة ، التي أكل عليها الدهر
وشرب ، حفاة أحياناً ، وأحياناً بأحذية ليس
فيها من صفات الخلد شيء ، أصابعهم سائقة
بارزة وأخامص أقدامهم مكشوفة ... أما الصور
الأخرى فكانت رائعة حقاً ، لقد بلغ الذروة في
تمثيل الطفولة المعذبة ويوصل إلى الغاية
الثلث فيها رسم وفيها مثل .

لقد أعطت ولادة (موريلو) ، بحق ، كل

Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن
MOHSEN

المركز الرئيسي : برج - شارع المطار، شارع أبو شرف، صوب : ٣٤٩٨
الرياض : شارع الملك عبدالعزيز، شارع الناصرية
الجبيل : شارع ٢٨، مطار، صوب
الحدية : شارع السليمانية، شارع الملك عبدالعزيز





سِلَاحُ الْمُدَرَّعَاتِ

بِالْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ السَّعُودِيِّ



فِي الْحَرْبِ اسْتُودِلُوهُ وَفِي السَّلَامَةِ قُدِّرَتْهُ
فَسَيَّارِعُ الْإِزْلَاقِ يَصْفُوهُ

وَلَزِيَّةٌ مِنَ الْعُلُوفَاتِ ارْتَضَوْا :

ت : ٤٠٤٢٨٨٢ / ٥٨٢ أَوْ ٤٠٣٠٠٩٣ - السَّيَّاحُ



رياح الشمس

من المعروف أن الشمس كرة من الغازات الملتصقة ، تشع في الفضاء المحيط بها كميات هائلة من الطاقة . وهي مصدر الضوء والحرارة الرئيسي لجميع كواكب المجموعة الشمسية بما فيها الأرض التي نعيش عليها .

ضوء الشمس الذهبي هو الذي يساعد النباتات والأشجار على النمو ، دفن بعضها منذ ملايين السنين لتتحول إلى فحم وغاز وبفط ، هي أهم مصادر الطاقة في العصر الحديث .

الحياة على الأرض مديونة باستمرارها - بالدرجة الأولى - « لاستقرار » درجة الحرارة على سطحها . ولكن هذا لن يتم إلا إذا حافظت الشمس على كمية الطاقة التي تمد الأرض بها دون زيادة أو نقصان .



★ حركة دلي للقلب كمد المولود حول الشمس ★

ولكن كيف نعرف ماذا يجري بداخل الشمس ، رغم أنه يستحيل علينا « النظر » إلى داخلها ، ورويتنا لا تتجاوز سطحها ؟ تمكن العلماء من معرفة ما يجري في الشمس بدقة كبيرة بفضل استخدام « الحاسب الإلكتروني » فكيف يتم ذلك ؟

بعض خواص الشمس سهل القياس ، فبعد الشمس الوسطي عن الأرض يبلغ بالوسط (١٤٩,٥٦٥,٨٠٠) كيلومتر ، ووزنها يعادل (٣٣٠,٠٠٠) مرة من وزن الأرض ، وحجمها يعادل (١,٣٠٠,٠٠٠) من الأرض ، وكل سنتيمتر مربع من سطحها يشع في كل ثانية طاقة قدرها ١٥٠٠ حريرة ، كما تبين أن الشمس تحتوي معظم العناصر الكيميائية الموجودة في الأرض لكن معظمها مؤلف من غاز الهيدروجين (٧٠ - ٨٠ بالمائة) يليه غاز الهيليوم .

استناداً إلى هذه المشاهدات قام العلماء « بتخمين » ما يجري ضمن الشمس استناداً إلى « الفئوج » الذي وضعوه ، ثم أجروا حسابات شديدة التعقيد . وفي الختام يقدرون نتائج الحساب - عن كمية الطاقة المصدرة مثلاً - مع المشاهدات المذكورة ، فإن حصل التوافق ، كان الفئوج صحيحاً ، وإلا وجب تعديل الفئوج ، وإجراء الحسابات من جديد . لكن هذه الطريقة تتطلب توظيف عدد هائل جداً من العلماء فترة تزيد عن عشرين سنة على الأقل . لذا كلف الحاسب الإلكتروني بإجراءها . وقد نجح فعلاً .

وللحاسب الإلكتروني يعود الفضل الأول في معرفتنا بما يجري « داخل » الشمس ، وهي مختلفة جداً عن الأوضاع التي اعتدنا عليها على الأرض . يصل ضغط الغازات في مركز الشمس إلى (٢٠٠) مليار طن على السنتيمتر المربع ، وتصل درجة الحرارة إلى (١٥) مليون درجة . ولكي تصور هذه الحرارة فقلد حسب الفلكي الإنكليزي جيمس جيتز أن أحل قطعة من مركز الشمس بحجم رأس الدبوس قادرة على

في الأعوام القليلة الماضية كثر المتخصصون على استقرار الشمس الذي تبناه العلماء فترة طويلة من الزمن . فهم متفقون على أن الشمس تتعرض لتغيرات عميقة ، وأنها أبعد ما تكون عن الثبات ، وأن الأرض لا بد أن تتعرض نتيجة لذلك إلى تحولات عميقة وربما تقلب إلى كائنة .

هل صحيح أننا مقبلون على عصر تتقلب فيه أرضنا اليابسة إلى كرة من الثلج ؟ أو تصبح قدراً هائلاً تغلي فيه المحيطات ؟

ماذا يجري على الشمس ؟

بدأ تاريخ الشمس - كما نعرف - قبل حوالي ٩ - ٨ مليارات سنة . ولدت الشمس لذلك من سحابة رقيقة جداً من الهيدروجين والغبار ، أكبر من حجم المجموعة الشمسية بمئات المرات . بدأت هذه السحابة بالانكماش على نفسها ، فصر جسيمها ، وبدأت تدور حول نفسها بسرعة كبيرة .

وبمرور الزمن تولدت في مركز هذه الكرة ظروف غير اعتيادية من درجة الحرارة العالية والضغط المرتفع ، كانت كافية لدمج نوى الهيدروجين الموجودة في نواة الكرة الكثيفة ، مطلقة أثناء ذلك كميات هائلة من الطاقة .

وهنا وقعت الشمس تحت تأثير قوتين متعاكستين : قوة جذب المركز ، التي تسعى إلى استمرار الانكماش من جهة ، والطاقة الهائلة الناتجة عن اندماج الذرات من جهة أخرى ، التي سعت إلى جعل الغازات في الشمس تتمدد . ظلت هاتان القوتان تنصارعان حتى « استقرت » الشمس على وضعها الذي نشاهده الآن ، منذ حوالي ٤ مليارات سنة ، ولولا ذلك لما استمرت الحياة على الأرض ، كما أنها ستحافظ على ثباتها مدة ٤ مليارات سنة أخرى بمشيئة الله .

بقام : المهندس . سمير صلدح الدين شعبان

رحلته من سطح الشمس إلى الأرض إلا حوالي 8 دقائق . فما نراه الآن من طاقة الشمس ولد أثناء العصر الحجري على الأرض . ولدت هذه الطاقة عنيفة قاسية ، لكن اختراق الحجب الكثيرة حد من عنفوانها ، بحيث جعلها تصل بشكل حرارة وضوء وهذه هي التي تحتاجها الحياة على الأرض .

ماذا عن سطح الشمس ؟

ساعد المنظار الفلكي الإنسان على مد نظره إلى أعماق بعيدة في الفضاء . لكنه محدود الاستخدام لمراقبة الشمس ، بسبب نورها الشديد . لذا يتحيز الفلكيون قرص كسوف الشمس ، كي يراقبوا ما يجري على سطحها ، عند اختفاء ضوءها وراء القمر .

ومع ذلك استخدم غاليليو منظاره الفلكي في مراقبة الشمس في الأيام الغائمة وقبل الغروب ، ليشاهد « بقع الشمس » التي تكثر في السنوات التي يزداد فيها نشاط الشمس . وقد لوحظ أن هذه البقع تكثر

★ طقات الشمس الخارجة ★



★ لعزلة الإنسانيات التي تكاد تحيط بالأرض ★

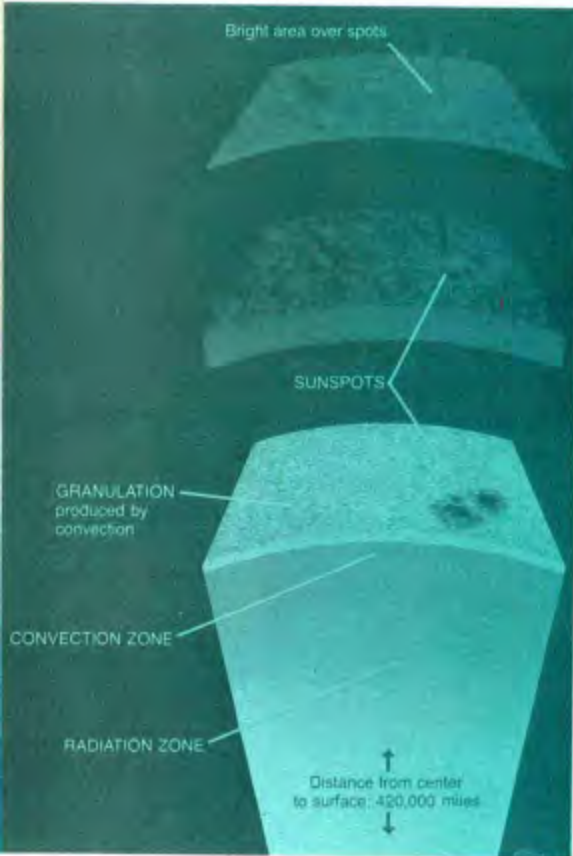
قتل شخص — على الأرض — يبعد عنها (١٥٠) كيلومتراً !!

هذه الحرارة العالية قادرة على « دمج » نوى الهيدروجين إلى هليوم وإطلاق كميات هائلة من الطاقة تفوق حدود التصور . ويحدث ذلك في مركز الشمس الذي يبلغ قطره (٣٥٠,٠٠٠) كم (وهذا يعادل تقريباً المسافة الفاصلة بين الأرض والقمر) .

في مركز الشمس تتحد أربع من نوى الهيدروجين لتشكيل نواة هليوم واحدة . لكن نواة الهليوم أخف من ٤ نوى هيدروجين . هذا الفرق في الكتلة يتحول إلى طاقة . وتبين عظمة الشمس إذا علمنا أنها تتحرك في كل ثانية ٦٥٧ مليون طن من الهيدروجين إلى ٦٥٢,٥ مليون طن من الهليوم منذ ٥ مليارات سنة . أي أنها تحول في كل ثانية ٤,٥ ملايين طن من المادة إلى طاقة تصدرها إلى الفضاء المحيط بها .

دلت الحسابات أن كمية الطاقة التي تصدرها الشمس في « ثانية » واحدة ، تزيد عن مجموع الطاقة التي استهلكها الإنسان منذ « فجر التاريخ » حتى الآن !! وأن حرق « جميع » احتياطات الوقود في العالم من فحم ، وبنفط ، وغاز تمصه الأرض من الشمس خلال ٣ أيام فقط !! ورغم ذلك فمركز الشمس يطبق عليه الغلاف الدامس !! لأن الشمس تصدر طاقتها محمولة على إشعاعات تعجز عن رؤيتها مثل الأشعة السينية ، و أشعة غاما ، التي لو أصابت الإنسان نقلته على الفور . لكن من رافة الله بنا أن الشمس « تمنع » هذه الإشعاعات من الوصول إلينا أثناء مرورها على طبقات الشمس الأخرى . ويبلغ طول طريقها من المركز إلى السطح الخارجي للشمس (٦٠٠,٠٠٠) كم . وهكذا لا يصل إلى الأرض إلا ما تحتاجه فعلاً : الحرارة والنور . ولكن كم تستغرق رحلة الطاقة « الوليدة » من المركز إلى السطح ؟

دلت الحسابات الدقيقة أن ما نشاهده على سطح الشمس استغرق (٢٠,٠٠٠) سنة !! من المركز إلى السطح ، لكنه لا يستغرق خلال



بشكل ملحوظ مرة كل ١١ سنة . وفي هذه البقع تكون درجة الحرارة أبرد نسبياً - عن باقي سطح الشمس .

المراقبة المتوالية للشمس أثناء الكسوف بينت أن الشمس تنفث السنة من اللهب تشكل أحياناً قوساً مضيقاً يتجاوز طوله عدة مئات آلاف الكيلومترات ، كما تحيط بالشمس «هالة مضيئة» (CORONA) تختلف سماكتها حسب نشاط الشمس .

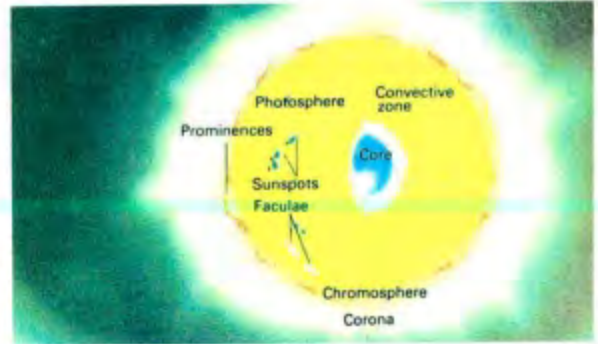
لكن السؤال الذي حير الفلكيين هو : ما دامت الشمس تطلق كل هذه الإشعاعات ، ألا تصدر أيضاً قسماً من الإلكترونات والنيوترونات (الجسيمات) الموجودة بداخلها ؟

المذنبات

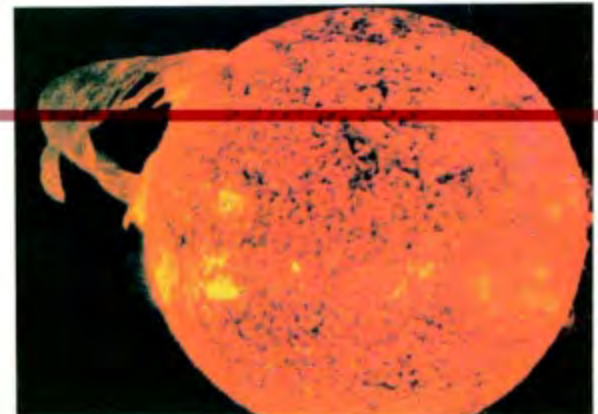
كان هذا السؤال يثور كلما اقترب أحد المذنبات السابعة لأسرتنا الشمسية من الأرض .

كان ظهور المذنبات وشكلها الغريب مدعاة قلق الأقدمين ودليل شؤم . لكنها في حقيقة الأمر أجرام سماوية باردة صغيرة نسبياً يتراوح قطرها بين عدة مئات وعدة آلاف الكيلومترات ، تدور حول الشمس

* سطح في الشمس *



* لغة من الجسيمات تطلق من الشمس *





تضارب آراء العلماء هو الذي دفعهم في العقود القليلة الماضية إلى البحث عن دليل جديد يقطعون به الشك باليقين .

الأنوار القطبية

شاهد كثير من بحارة المناطق القطبية أمواجا جميلة تشبه الأسهم النارية التي تطلق في الاحتفالات الحديثة . تظهر هذه الأمواجا في جو الأرض على ارتفاع يزيد عن ٨٠ كم فوق كل من القطبين الشمالي والجنوبي . ظن العلماء أن الأمر يرتبط بمغناطيسية الأرض القوية عند القطب الشمالي . فربما وجدت في الجو جسيمات ذات شحنة كهربائية تتبادل التأثير مع المغناطيس القوي مما يؤدي إلى إصدار الضوء . وقد تأكد بعض العلماء أن هذه الجسيمات مصدرها الشمس ، عندما شاهدوا أن الأنوار القطبية تكون أكثر إثارة عندما يكون النشاط الشمسي قد ازداد قبل عدة أيام . وقد دلتهم كثرة بقع الشمس الفجائية على زيادة نشاط الشمس .

ومنذ عام ١٩٩٦ م ، وضع الفيزيائي السويدي بيركلاند نظرية يفسر فيها الأنوار القطبية على أنها ناتجة عن إصدار الشمس « لإشعاعات جسيمية » مشحونة تشابه « الرياح » . لكن سوية العلوم في ذلك الحين لم تسمح بتأييد النظرية أو دحضها . لذا بقيت حيرة على ورق . . . حتى حين .

لم تتغير الأوضاع إلا بعد مرور ٦٠ سنة ، عندما بدأت الأقمار الصناعية بدراسة جو الأرض عن كثب . وقد بدأت هذه الدراسات في

م مدارات كبيرة جداً . ويستغرق بعضها عدة آلاف من السنين حتى يتم دورة واحدة فقط حول الشمس . ويتعد بعضها عن الشمس مسافة تقدر بـ ٣ سنوات ضوئية ، ورغم ذلك تخضع لقوة جذب الشمس .

وحيث إن هذه الأجرام باردة ، لذا تبقى محتجبة عن الأنظار حتى تقترب من الشمس ، فتبرز فجأة بمظهرها المتميز الذي أخاف الأقدمين . تقوم الشمس بنسخين المذنب فتحرر بعض الغازات الموجودة فيه (مثل الأوزون وأول أكسيد الكربون) ، فتتطلق مبتعدة عنه بسرعة تصل إلى ألف كيلومتر في الثانية . ثم ما تلبث أن تبدأ بإصدار النور تحت تأثير أشعة الشمس . وبهذه الطريقة العجيبة ينشأ « ذئب » هذا الجحرم السماوي ، الذي يشاهد فقط عندما يقترب المذنب من الشمس ، والذي يبلغ طوله أحياناً ١٠٠ - ٢٠٠ مليون كيلومتر .

لكن ما لفت نظر العلماء كذلك أن « الذئب » كان يتجه دوماً مبتعداً عن الشمس ، وكأنه يريد أن يهرب منها (انظر الشكل) . عندما يقترب المذنب من الشمس فإنه يجز ذيله وراءه . ولكن ما إن يبتعد بالابتعاد عن الشمس ، حتى نراه وكأنه « يدفع » ذيله أمامه .

كانت هذه الملاحظة - منذ القدم - مدعاة لافتراض وجود « قوة ما » تصدر عن الشمس ، تدفع ذيل المذنب بعيداً عنها . فسر بعضهم هذا الدفع بأنه ناتج عن تدفق نور الشمس الذي يقوم بإبعاد هذا الذيل « الخفيف » . وقد كان ذلك تفسيراً مقبولاً ، لولا أن علماء آخرين ادعوا أن الدفع يتم بواسطة « جسيمات ذرية مشحونة » مثل الإلكترونات والبروتونات .

وبالفعل نُحِلَّ قمر اكسبلور (٣) مثل هذا الجهاز . وقد أعلن الجهاز عن بدء منطقة تجمع بالجسيمات المشحونة والإشعاعات المبيتة على ارتفاع ١٠٠٠ متر من سطح الأرض . وقد دلت الدراسات التي أجرتها الأقمار الصناعية التالية أن الجسيمات المشحونة والإشعاعات كانت تشكل

« حزاماً » يحيط بالأرض تقريباً ، عند ضغط الاستواء ، وأن أقصى الإشعاعات كانت موجودة على ارتفاع حوالي (٥,٠٠٠) كم . وبعد هذا الارتفاع انخفضت شدة الإشعاع ، لترتفع مرة أخرى على ارتفاع كبير بقدر

٢٠,٠٠٠ كم . لكن هذا الحزام عريض جداً ويكاد يحيط بالأرض من جميع أطرافها ، باستثناء « قطبين » موجودتين فوق القطبين الشمالي والجنوبي . وتحمل هذه « الأحزمة » اسم العالم الذي اقترح دراستها بالأقمار الصناعية وهو فان ألين (انظر الشكل) .

حطم اكتشاف هذه الأحزمة النظرة السابقة إلى « الفراغ » الذي يفصل الأجرام السماوية ، الذي كان يعتقد أنه « خال » تماماً . وقد دلت الدراسة الدقيقة أن الحزام الحاريجي — الكبير — يتكون من جسيمات مشحونة يكبرها سالية هي الإلكترونات ، بينما يتكون الداخلي — الصغير — من البروتونات الموجبة بالإضافة إلى بعض نوى الهليوم .

من أين أتت هذه الجسيمات المشحونة التي تتحرك فوق رؤوسنا بسرعات كبيرة ؟ المصدر الوحيد الذي يمكن أن نتصوره هو الشمس . والتي على عاتق الأقمار الصناعية أن تثبت أن هذه الجسيمات انتقلت إلينا من الشمس من ناحية ، وأن تثبت من ناحية أخرى أن هذه الجسيمات تولدت ضمن الشمس ، ولم تأت إلى سماء الأرض من مصادر أخرى . وقد أثبتت المركبات الفضائية ، وعلى رأسها مركبات لونيك (١) ولونيك (٢) السوفياتية ، مارينر (٢) و اكسبلور (١٠) الأميركية ، أن « ربيع الشمس » الذي تحدث عنه الفيزيائيون مراراً وتكراراً موجود فعلاً .

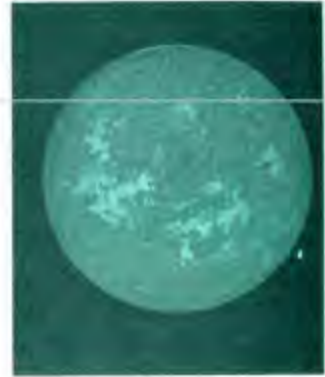
وهكذا توصل العلماء إلى صورة إجمالية : فالشمس لا تصدر إشعاعات حرارية وضوئية فحسب ، بل تطلق جسيمات مشحونة وأخرى غير مشحونة في جميع الاتجاهات . وقد بينت القياسات التي أجريتها المركبات الفضائية أن الشمس تفقد في الثانية ما يزيد عن مليون طن بشكل جسيمات .

الرياح المكونة من هذه الجسيمات المادية السريعة قادرة طبعاً على دفع ذبل اللذنب بعيداً عن الشمس .

ورغم أن هذه الرياح « رقيقة » غير قادرة على إحداث أضرار واضحة على الأرض ، لكنها غطت من « العصف » بنظريات الفلاسكين عن « ثبات » الشمس واستقرارها . فكيف تنسى ها ذلك ؟ هذا ما سنتعرضه في حديث آخر ، إن شاء الله .



★ سطح الشمس والشمس ★



★ صورة للشمس التقطها مطاف الضوء ★

ثالث قمر صناعي يطلق من الأرض . فبعد إطلاق قري سيوتنيك (١) وسيوتنيك (٢) السوفياتيين ، ثم إطلاق القمر الأمريكي الأول اكسبلور (١) وفيه عداد لتحديد كمية الجسيمات المشحونة في جو الأرض ، لا يدرى أحد كيف وافقت لجنة الفضاء الأميركية على حمله على القمر الصناعي السذي لم يتجاوز وزن تجهيزاته الإجمالي

١٣,٩ كغ ، وكان كل جهاز يستغرق ساعات طويلة من المناقشة لبيان إمكانية حمله على ظهر القمر الصناعي . لكن في موعد الإطلاق في الأول من شباط (فبراير) ١٩٥٨ م ، كان عداد الشحنات يحسب حول الأرض محولاً مُقترحه (فان ألين Van Allen) من شخص مغمور إلى عالم مشهور .

ظل الجهاز يعمل بصورة اعتيادية . وفجأة — على ارتفاع ألف متر — توقفت الجهاز عن إرسال أية معلومات وكأنه قد تعطل . وهنا لمعت في ذهن فان ألين فكرة رائعة ، فربما حمل الجهاز فوق الطاقة التي أعد لها ، لذا لا بد من إرسال جهاز أكبر قادر على إحصاء عدد أكبر من الجسيمات المشحونة .

✳️ رسم ترفيحي لطيران السمكة ، وفيه ليري هيسكه
المنطقي ، ثم يارت توافه ، كنت فراح جديده يهكها ... فلذا
بني ذلك ... ٢ ... رابع الفان لريد من التفاصيل ✳️



التجدد سمة من سمات الحياة .. أو هو شريعة أو سنّة من سنن الله !
فالعلاقات جميعاً تجدد نفسها ، ليصبح الاستمرار صفة الأنواع لا الأفراد .. فالفرد
زائل ، لكن النوع باق !

ونحن نلاحظ ذلك في الإنسان والنبات والحيوان .. فنحن نولد وننمو ونهرم ونموت ، ومع ذلك نرى الحياة
مستمرة ، لأن الجديد يعوض القديم ، وهكذا تروح أجيال ، وعمل انقاضها نجني أجيالاً أخرى أكثر تحملاً
وحياة ونشاطاً ، ثم نجو فيها شعلة الحياة بمرور الزمن ، فتخلقها ذرية من وراء ذرية إلى أن يرث الله الأرض
ومن عليها ..

ناموس كونيكا .. جواهره التجدد

بقلم : د. عبد المحسن صالح

بموت ، ولا يستطيع مطلقاً أن يعوض النصف الميت ، وبكده يتصف آخر
ليصبح فاراً سويّاً ، لكن بعض الكائنات البسيطة تفعل ذلك ، حتى ولو
قطعناها إزياً إزياً !

خلايا الإنسان وعملية التعويض

لكن التعويض أو التجديد يتخذ في أجسامنا لغة أخرى .. ف**جسم**
الإنسان يتكون من مائة مليون مليون خلية (١٠٠ تريليون) ..
لكن بعض هذه الخلايا لا تعمر في داخلنا نفس السنن التي نعيشها ، بل
تموت كل يوم بعشرات ومئات الملايين ، ولو استمرت هذه العملية دون
تجدد أو تعويض ، فقل على حياتنا السلام !

ولكي نوضح ، دعنا نتعرض للقدم ، أو ذلك البسوق الشديق
بالحياة ، الذي يزرع بمكونات لا نستطيع حاضراً .. صحيح أننا نراه
بعيوننا كسائل أحر ، لكن العين لا ترويه الحقيقة كاملة ، إذ لو رأتها كما
يراهها الميكروسكوب مثلاً ، لتلطنا إلى عوالم غريبة أشد الغرابة ،
ولاكتشفنا في الدم جيوشاً ضخمة من خلايا لها رسالتها في الحياة ،
والحديث في هذا الموضوع قد يتشعب ويغول ، وليس له هنا مجال ، لكن
يكني أن نقول إن عدد خلايا الدم الحمراء (كرات الدم) في الإنسان
البالغ تصل في المتوسط إلى حوالي ٢٠ مليون مليون خلية ، إلا أن هذه
الخلايا لا تعمر لأكثر من أربعة أشهر لا غير ، أي أن ما يموت منها في
كل ثانية يمر من أعضائنا يصل إلى ٢٠ مليون خلية ، ومع ذلك فالحياة بنا
تسير ، بفضل التجدد والتعويض ، أي أن ما يموت يعوض باستمرار ،

وكما يتجدد النوع من خلال التزاوج بين الأفراد ، كذلك يجدد الجسم
ذاته ، ويعوض ما يفقد من خلاياه وأنسجته ، لكن التجدد أو التعويض
هنا محدود بزمن ، إذ لو استمر بمعدله الذي بدأ به الجسم حياته ، لاستمر
الشباب هادراً قوياً في داخل أجسامنا وأجسام الحيوان ، لكن ذلك لم يكن
مقدراً منذ أن بدأ الله الخلق على الأرض .. **« نحن قدورنا بينكم**
الموت وما نحن بمسبوقين » (سورة الواقعة ، الآية ٦٠) .. **« كل**
نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون » (سورة العنكبوت ، الآية
٥٧) .. وفي الموت حكمة كبرى ، إذ لولاه لما كان للحياة معنى ، ولأصبح
كل شيء راكداً آمناً .. أي لا تغير فيه ولا يتجدد ، لكن ذلك موضوع
آخر ، ولندع إلى أنفسنا ، لنعرف كيف تعوض أجسامنا ما يفقد منها ،
حتى يمكن أن تستمر حياتنا كما يشاء الله لها ..

لكن قبل أن نبدأ موضوعنا ، كان لزاماً علينا أن نشير إلى أن حياة
الإنسان تسير على نفس الأسس والمبادئ التي تسير عليها الكائنات
الأخرى الأقل منه شأنًا وتكويناً .. ونعني بها الحيوانات الثديية ، لكن
الأمر يختلف في الحيوانات الدنيا أو البسيطة التكوين ، فنحن مثلاً
لا نستطيع أن نعوض الذراع المبتورة ، أو الساق المقطوعة ، أو حتى
الأصبع ، أو عظمة من الأصبع لكن الحيوانات البسيطة تستطيع ذلك ..
صحيح أنها لا تمتلك أطرافاً ولا أسفوفاً ولا أقالساً ولا رقاباً .. إلخ ،
فأجسامها بسيطة التكوين ، فإذا فقدت السحلية ذيلها ، أو السرطان
البحري غلبه أو ساقه ، أو القوقع رأسها .. إلخ ، لكان في مقدور هذه
الكائنات أن تعوض الجزء المبتور ، أو قد تثر الحيوان البسيط إلى أجزاء
(كما في بعض أنواع الديدان والحيوانات الرخوية والبهيدرا) ، وعندئذ ينمو
كل جزء ليصبح كائناً سويّاً ، ومثل هذه الأمور المثيرة قد تعرضنا لها في
دراسة سابقة على صفحات هذه المجلة .. وطبعي أنها لا يمكن أن نتحدث
في إنسان أو فأر أو حصان .. فلو أننا بترنا الفأر إلى نصفين ، فلا بد أن

ويبدأ تبقى نسبة خلايا الدم ثابتة، والذي يحدد ذلك هو نخاع العظام، ولا بد أن يسري التعويض بحساب ومقدار!

«والأموات» من كرات الدم الحمراء لا بد أن تختفي من الميدان، والذي «يدفعها» أو يحفزها نوع آخر من الخلايا المعروفة باسم **الخلايا الملتبسة (Phagocytes)**.. وهذه تستطيع اغتيل بين ما هو حي، وما هو ميت، أو بين ما هو سليم وبين ما أصابه البلى والقرق، فلما أحيى فتركه، وأما الميت فتلهمه أو تدفنه في جوفها.. أي أنها بمثابة «مقابر» حية موجودة أساساً في **الكبد والطحال**، لكن هذه المقابر لا تتكلس بما تلهمه من «جثث»، بل تحلها إلى مركبات مختلفة، ثم تعيدها إلى الدماء، ليسهلها الجسم من جديد.. مثلها في ذلك كمثل الكائنات الحية على الأرض، فماتاً بعد الموت القرب، وفيه تتحلل، لتستفيد بها جلود النبات، لتبني حياتها على أغراض غيرها، ثم يأكل الإنسان والحيوان إنتاج النبات، والكل يعيش، ثم لا بد أن يموت، فيعود إلى التراب، فيستفيد به النبات، وهكذا تتكرر الدورة على الأرض، كما تتكرر داخل أجسادنا.. مع الاختلاف طبعاً بين حياة وحياة، لكنها تتسارع في النهاية.. أي موت فتحلل على مستوى الجزيء أو الخلية أو الخلق.

وفي الدم أيضاً توجد أنواع أخرى من خلايا دموية تعرف باسم **كرات الدم البيضاء**، ولا يمتنا أن نتحدث هنا عن أنواعها ووظائفها بقدر ما يمتنا أن نذكر أنها تعيش وتقوم. لكنها ليست طويلة العمر ككرات الدم الحمراء، بل تعيش فقط بضعة أيام تعد على أصابع اليدين، وما يموت، منها يتجدد عن طريق نخاع العظام، وهذا يحتفظ الجسم أحي «بقواته» الدفاعية ثابتة، ذلك أن كرات الدم البيضاء تمثل خط الدفاع الثاني ضد غزو الميكروبات، أو التخلص

من أضرار غيرة الجوان السندل الذي أضرحت عليه مجارب كثيرة لمراسي التعويض الأطراف المصابة، وعندما تمت هذه الأطراف، فتمتصت عن أصابع من كل شكل ونحجم وعدد ونوع *



من أي مادة أو بروتين أو نسيج غريب قد يدخل إلى الجسم، وهذا يزيد عدد «القوات الضاربة» - أي كرات الدم البيضاء - عند حدوث غزو ميكروبي أو أي «دس» خارجي يتعرض له البناء الداخلي، فإذا زال الخطر، حددت القوات عددها، لتصبح قسائية ملايين كرة بيضاء في كل سنتيمتر مكعب من الدم.. قارن ذلك بعدد كرات الدم الحمراء، في كل سنتيمتر مكعب يوجد حوالي خمسة آلاف مليون كرة دم حمراء!

ولا شك أن بشرتنا تتعرض دائماً لاحتكاك المستمر (من جراء الاحتكاك والملابس وتناول الأشياء باليد.. الخ)، فتزول منها عشرات الملايين من الخلايا السطحية الميتة كل يوم، فإذا زالت، حلت محلها طبقات أخرى لتعوض المفقود، والذي يعوضها خلايا حية تنقسم باستمرار، وتتخذ لها موقعاً محدداً في جلودنا، ولو لم يحدث ذلك، لتعري البناء الحي، فيكون نهياً للميكروبات، ثم ما يتبع ذلك من فقرحات لا تستقيم معها الحياة!

وفي حالات الحروق والجروح تحدث تئمة عامة من خلايا الدم وخلايا الجلد لتتخذ ما يمكن إنقاذه، والأحداث التي تجري في الخفاء تشبه المعجزة، لكننا لن نتعرض لها هنا، لأنها تحتاج لصفحات وصفحات، لكن النتيجة الحتمية والملاحظة أن الجلد المحروق يرسم نفسه، والجروح نائلم، وكأنها لم تكن، ولكن لكل شيء هنا أيضاً حدوداً، فقد تكون الحروق والجروح أفتح وأعظم من كفاة الجسم في الترميم والتعويض، وقد يتدخل الطب في الأمر، ليساعد الجسم على تحطيم الجفن، فإن نجح، كانت الحياة، وإن فشل، نهوى الكائن الحي إلى الموت!

يضاف إلى ذلك التجدد الذي يحدث باستمرار في الخلايا المبطنة للأفم والقمة والخنجر والبلعوم والري، وأجهزة الهضمي والفتحات التناسلية.. الخ، وأحياناً ما تسمى هذه الخلايا **بالخلايا الظلانية**، لأنها بمثابة الظلاء الذي ندعنه به مشاشنا وأذناننا ليحفظها أطول فترة ممكنة، ولا شك أن الظلاء يزول بعوامل التعرسة الطبيعية فتعوضه بظلاء جديد، وكذلك تزول الخلايا الظلانية نتيجة لأنشطتها الوظيفية.. ويحل محلها عشرات الملايين من الخلايا الجديدة كل يوم!..

ولا شك أن كسور العظام ثم التئامها بعد وقت قد يطول أو يقصر (يتوقف هذا على عمر الإنسان، فهي تلتئم أسرع في الأطفال والصبيان، عنها في البالغين، وأبطأ ما يمكن في العجائز)، لا شك أن هذه العملية توقف الخلايا العظمية من سباتها، وكأنها هي تتحول إلى خلايا حية، وعندئذ تنقسم ثم تنقسم من ناحيتي الشرخ أو الكسر، إلى أن تتقابل ولنلتحم، ويعود المكسور إلى إنسان سليم تماماً!

تلك إذن لبذ مختصرة عن التجدد أو التعويض الذي يتم في أجسامنا وأجسام الحيوانات الثديية الأخرى، ومع ذلك فلا يزال السؤال الحائر الذي يطرأ دائماً على الخاطر قائماً: إذا كان التعويض في بعض

الأنسجة سائرًا في أجسامنا ، فلماذا يتوقف هذا التعويض عند تلك الحدود ، ولا يتخطاها في ساق مبتورة أو ذراع مقطوعة ، أو أنف مجدوع .. إلخ ؟

السمندل المائي

قبل أن نجيب على هذا السؤال الكبير ، دعنا نقدم وصفاً مختصراً لحالة السمندل المائي الذي يترت ساقه أو ذراعه ، استطاع الحيوان أن يعوضها ، فتتكون له ساقان أو ذراعان جديداً . تبدأ سلسلة الأحداث بنمو الجلد فوق الطرف المبتور ، ويغطي تماماً ، وهذا ما يحدث في إنسان بترت أصابعه أو يده أو ذراعه أو ساقه ، فتتكون جذعة من الجلد فوق الجزء المفقود ، ويتوقف الأمر عند هذه الحدود ، لكن السمندل المائي - وهو حيوان فقاري ذو هيكل عظمي -

يتخطى هذه الحدود ، إذ تبدأ خلايا جديدة في الانقسام والتكاثر تحت غلافها الجلد المكتونة فوق الجزء المبتور ، وكلما هذه الخلايا الجديدة تشبه فلأ سرطانياً غير مميز إلى أنسجة ، ويتوقف هذا النمو بعد أيام ، وفي حوالي اليوم العاشر بعد البتر ، ينخفض هذا النمو الخلوي عن بداية تشبه البرعم ، ويستمر البرعم في النمو والاستطالة ، وتتميز خلاياه إلى عظام وعضلات وأعصاب وأوعية دموية ... إلخ ، وبعد ثلاثة أو أربعة أسابيع تبدأ معالم الساق لتتضح ، وتتكون المفاصل والعظام والأصابع ، وتعود كما كانت .

لكن هذا الوصف البسيط وضع العلماء في حيرة بعض ، وبرزت أمامهم أسئلة حائرة لم تحظ بجواب شاف . فما الذي داس على « الزناد » ، لتتطوّر قلبيته الانقسام والتكاثر لتؤدي إلى ساق أو ذراع جديدة بدل البتورة ؟ .. وما الذي يجعل السمندل يعوض ، والحيوانات الراقية لا تعوض ؟ .. ولماذا تختص عملية التعويض في بعض الحيوانات البالغة مثل الضفدع ، لكنها تشغل فيها وهي لا زالت في أطوار النمو الأولى ؟ .. وهل من الممكن كشف السر في توقف مثل هذه الحيوانات عن التعويض ؟ .. إلخ .

الواقع أن جزءاً صغيراً من الحقيقة قد عرف منذ أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ، ففي عام ١٨٢٣ م ، قام عالم إنجليزي يدعى توريدي تود ببتير ساق السمندل ، ثم قطع العصب الموصل إلى الجذعة (أي الجزء الملثم بعد البتر) ، فلم تتكون ساق جديدة ، ويتوقف (تود) عند هذه الحدود ، وافترض أن العصب ربما كان العامل المؤثر وراء تكوين الطرف المبتور !

وبمر قرن كامل من الزمان ، إلى أن يجيء علماء القرن العشرين ، ويؤكدون أن ما توصل إليه (تود) كان صحيحاً ، ويضيفون إلى اكتشافه المثير حقيقة أخرى ، فلو أن العصب قد ترك بعض

الوقت إلى أن يبدأ التكاثر ، ثم قطع بعد ذلك ، فإن التكاثر يتوقف عند هذه الحدود ، أو لو أن العصب قد ترك دون بتر ، ثم عومل بمسافة كيميائية تشبه عن العمل ، فإن الجزء المبتور لا يعوض !

تجربة سنجر

ويتوقف البحوث مرة أخرى عند هذه الحدود ، إلى أن يجيء الدكتور ماركوس سنجر من جامعة كورنيل الأمريكية ، وي طرح السؤال الذي طرحناه قبل ذلك ، أي لماذا تعوض صغار الضفادع أطرافها المبتورة ، في حين أن الضفادع البالغة لا تستطيع ؟ ..

ويجب على ذلك إجابة مؤسدة على تفكير قويم : ربما يحدث التعويض نتيجة لوجود أعصاب كافية لبده العملية من أساسها ، لكن عند هذه الأعصاب يقل تدريجياً ، كلما تقدم الحيوان في النمو إلى أن يصل إلى مرحلة البلوغ ، وعندئذ لا تملك الأعصاب « الحفظة » إطلاقاً الحفظة للتكاثر ثم التحيز إلى أنسجة مختلفة .

لكن الكلام شيء ، والتشليل عليه شيء آخر ، ولهذا كانت التجربة العلمية هي الحد الفاصل بين الغث والسمين ، أو بين التفكير المعوج ، والتفكير السليم ، ومن أجل هذا قام سنجر بتصميم تجربة ذكية ، وفيها بتر الساق الأمامية لضفدع بالغ ، ثم قام بشريح الساق الخلفية ، ليكشف عن العصب الذي ينتشر فيها ، واستطاع بهارة ودقة الباحثين أن يسحب عصب الساق الخلفية من خلال جسم الضفدع ، ويكون به جذعة الساق الأمامية المبتورة ، أي كأنها هو قد أمد الجزء المبتور بأعصاب زائدة ، وربما تؤدي هذه الزيادة (أو التركيز العصبي) إلى إطلاق شرارة الانقسام في الجذعة ، وانظر على مفضل أسوداً من وراء أسود ، وبالفعل تكونت ساق جديدة بدل الساق المبتورة في الضفدع البالغ .. صحيح أنها كانت مشوهة بعض الشيء ، لكن من السهل تمييزها . أي أن استنتاجات من الواقع أو الملاحظات كانت صحيحة ، وهذا يعني ببساطة أن الإنسان قد تحكم - إلى حد ما - في التعويض الذي حيث شعته بالبلوغ .. تحكم فيه على مستوى الضفدع ليس إلا .

لكن .. ماذا تفعل الألياف العصبية بالضغط في الخلايا غير المميزة ، لتصبح متميزة في عظام وعضلات وما شابه ذلك ؟

لا أحد يعرف بيقيناً .. ربما كان التأثير الناتج من جواء مواد كيميائية خاصة أو ربما من تيارات كهربائية ضعيفة للغاية ، لكنها فعالة .. وكلا التفسيرين قد ينتجان من الأعصاب .

تجربة على الفئران

لماذا لا يبحث العلماء إذاً هذا الأمر الذي قد يؤدي إلى نتيجة .. أية نتيجة ؟

الواقع أنهم فعلوها .. ليس هذه المرة مع ضفادع ، ولكن مع حيوان ثديي أرق هو **الفأر** .. وبدأت التجارب ببشر أذرع عدد من الفئران ، ثم قسموها إلى أربع مجموعات .. المجموعة الأولى تركت دون معاملة بقصد المقارنة ، في حين تلقت المجموعات الثلاث الأخرى تيارات كهربية مختلفة الشدة .. فمجموعة منها تلقت تيارات ضعيفة للغاية ، في حين تلقت المجموعة الثانية تيارات متوسطة ، والثالثة تيارات قوية نسبياً ، وذلك من خلال زرع أقطاب كهربية مناسبة في المناطق التي حدث فيها البتر .. فلما لم يتم التعامل بالتيارات الكهربية ، أو التي عوملت بتيارات ضعيفة للغاية ، فقد بقيت أذرعها الميتة على حالها دون نمو يذكر ، في حين أن التيارات الكهربية القوية نسبياً قد دمرت العظام الموجودة عند الجزء الميت .. أي أنها أثبتت نتيجة عكسية ، لكن الأمر قد اختلف مع التيارات الكهربية المتوسطة .. فعندما تعرض النسيج الواقع عند منطقة البتر لتيار تبلغ شدته ما بين ٣-٦ أجزاء من ألف مليون جزء من الأمبير ، أظهر النسيج نمواً واضحاً ، أو تحملاً ملحوظاً ، وظل الذراع في نموه من قريب الكف حتى نهاية الكوع ثم توقف

صحيح أن التيار الكهربي المناسب لم يوصلنا إلى الهدف المنشود .. أي إلى تكوين ذراع كامل بدلاً الذراع الميت .. لكن أول الغيث قطرة كما يقولون ، فالتى يفت حائلاً يبتأ ومن يلوغ الجحاح المطلوب ، هو جهلنا بغرض الأسرار العويصة التي تتحكم في تجديد ما يتر .. وأبو استطعنا أن نتم بكل التفاصيل ، فإن ذلك قد يقودنا إلى تطبيقات بالغة الأهمية .. ليس فقط على مستوى الفئران .. بل أيضاً على مستوى الإنسان !

ولقد التقط بعض العلماء هذا السر المثير ، وحاولوا تجرسته على العظام المكسورة ، فأدى ذلك إلى نتائج إيجابية .. أو بمعنى أوضح نقول : إن العظام المكسورة التي تتلقى تياراً كهربياً مناسباً ، تنضم أسرع من عظام تركت وشأنها .. ليس هذا فحسب ، إذ أوضحت بعض البحوث الحديثة أن التيارات الكهربية المناسبة تؤدي إلى تنشيط خلايا الغضاريف الموجودة بين المفاصل ، وتدفعها إلى الانقسام ، وهذا يعني أنها تتجدد ، وقد يؤدي ذلك في المستقبل إلى علاج التهابات المفاصل ، إذ يعتقد بعض العلماء أن هذه الالتهابات - التي يعاني منها عشرات الملايين من البشر - يرجع إلى تآكل الغضاريف ..

وسيا يستحق الذكر في هذا المجال أن الدكتور **ر. بيكر** من مركز البحوث الطبية بجامعة **نيويورك** ، ظل خمسة عشر عاماً وهو يبحث إمكانية تعويض الأطراف الميتة في الحيوانات الثديية ، أسوة بما يحدث في الحيوانات الأقل رقياً ، وهو يعمل فشل هذا التعويض بعدم قدرة أجسامنا على توليد التيار الكهربي المناسب لكي يتحكم في العملية ، ولقد تحقق بعض ما كان يُرآد عقله بالتجربة العملية ، إذ إنه هو الذي قام ببشر أذرع الفئران ، وعرضها لتيارات مختلفة ، وهي بداية متواضعة ، فكل فكرة أو محاولة نشأ بسببها .. ثم نستطو إلى الأمام !



لكن بعض العلماء تعرضوا لبحث عملية التعويض من زاوية أخرى كيميائية وفيزيائية وطبيعية ، إذ كلما تشعبت سبل البحوث وتعمقت ، أدى ذلك إلى فهم أكفأ ، وتطبيق أحسن ، أو كما عبّر عن ذلك **العالم البيولوجي المشهور جاك لويب** : « إن تزيد تحكما فيها .. أي أن نستطو الوسائل التي نثير بها النظم لتنشيط » ، أو بمعنى أوضح نقول : ندفع عملية التجدد في الأنسجة بطرق خاصة ، فنحيل الركود إلى نشاط ، والنشاط إلى تعويض ، والتعويض قد يتخذ صوراً شتى ، فليس بعيداً أن يتوصل العلماء إلى إثارة مواقع محددة في اللثة ، فتتجج اللثة وقواطع ونورس بدلاً من تلك التي تناقضت من السن .. صحيح أن هذه العملية تحدث في الأطفال ، أي بموضع ما سقط من أسنانهم بأسنان جديدة ، لكن ذلك لا يحدث في البالغين .. أو قد يحدث ، فذلك يتوقف على فهمنا للأسباب الكامنة وراء هذه الظواهر العجيبة ..

لقد ذكرنا أن ذراع أو ساق الضفادع البالغ لا تعوض بعد بترها ، لكن من الممكن أن تدفعها إلى النمو بوسائل شتى ، وذلك بتعريض الجزء الميت لبعض المواد الكيميائية كأن نغمسه مثلاً في محلول ملح الطعام المركز ، أو محلول قنوي (كربونات الصودا) ، أو محلول سكر اللبن (أو سكر اللاكتوز) .. إلخ ، أو بتعريضها لعوامل فيزيائية ، كأن نعرض الجزء الميت للدرجة حرارة تصل إلى ٥٥ درجة مئوية ولمدة دقيقة لا غير ، أو أن نغرق العضلات الممتدة فيه بفرغاً ، أو أن نناصل الجلد الذي يحميه ، أو أية معاملة أخرى نلسم بالقسوة ، وعندئذ نحل ساق جديدة محل الساق الميتة !

لكن لماذا يحدث هذا ، أو ما هو الأثر الذي تؤديه مثل هذه المعاملات ، فلا أحد يعرف ذلك يقيناً ، لكنها جميعاً تؤدي تكوين الجديدة أو الالتئام على الجزء الميت ، وربما ينتج عن تلك المعاملات القاسية مواد كيميائية تنطلق من الخلايا ، فتؤثر فيها ، أو توقفها من سببها ، فتتشم وتنقسم وتتكاثر وتتميز إلى ساق جديدة ، لكن ما طبيعة هذه المواد التي دلت على الزيادة ، فعمل ذلك عند ربي ، إذ ما لا شك فيه أن هذه الأمور تكتنفها الغموض ومتاعها ضخمة ، لكن السر المكتشف حتى ولو كان بسيطاً ، سيؤدي إلى أسرار أكبر ، وفهم أعمق ، وعندئذ قد يتحكم العلم في المستقبل القريب أو البعيد في دفع الخلايا إلى نشاط حيوي يؤدي إلى تعويض الأجزاء الميتة ..

واليوم ضفادع وفئران ، وغداً قد يأتي الدور على الإنسان .. لكن «غداً» لفظ مطاط ، ولهذا فهو متروك لتقديرك ، فقد يستلزم ذلك أجيالاً .. ومع ذلك ، فإن غداً لناظره قريب ، أو بعيد ، كل هذا يتوقف على توفير العلماء في هذا السبيل ، إذ لا زلنا نحتاج أطفالاً نلهمو على شاطئ بحر المعرفة الذي يمتد قتنا وحولنا بغير حدود .. صحيح أن ما عرفه الإنسان كثير وحصيلته من المعرفة تبدو ضخمة ، إلا أن ذلك لا يعدو قطرة أو قطرات من بحر المعرفة العظيم .. **«قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً»** (سورة الكهف ، الآية ١٠٩) .. وفي ذلك الكفاية لقوم يدركون !



آلان روب جرييه

وموجة الرواية الجديدة!

بصلم :
جلال العشري

آلان روب جرييه والرواية الجديدة . هذان الاصمان اللذان ارتبط كل منهما سالاخر ارتباطاً فولاذياً بحيث لا يمكن ذكر أحدهما دون الآخر ، كما في حالة نيوتن والجاذبية ، وأتشتين والنسبية ، ومالتوس وفيداً الإسكان ، وفرويد والتحليل النفسي ، وسارتر والوجودية ، وبيكاسو والفن الحديث ، ما هي حكايته ؟ أو بالأحرى ، ما هي حكايته مع الرواية الجديدة ؟ وهل معنى الرواية الجديدة أن هناك رواية قديمة ؟ وأن هذا الجديد قد نسخ القديم . ولم يترك له أثراً ولا تأثيراً ؟ وهل معنى أن نتحسس للرواية الجديدة ، أن نضع ياقة من الزهور على قبر كل من يلهزك وزولا ومارسيل بروس ، كي نحري مسرعين وراء آلان روب جرييه ، كي تشارك في مظاهرة الرواية الجديدة التي يتزعمها ، ويشارك فيها كل من ميشيل بيتور وناتالي ساروت وكلود سيمون ، وكلود موريك ، وآلان بوسكيه وغيرهم من دعاة الموجة الجديدة ؟

هو أنه فكر بنطوي في صميمه على « قوة السلب » إن صح هذا التعبير ، أعني أنه فكر رافض باستمرار ، فكر يستطع أن يقول « لا » في الوقت المناسب ، بحيث يكون لقوله « لا » هذه من القوة ، ما لا يجده في ألف قولة « نعم ».

وتمامك الفكر الفرنسي من أيام سكال ماراً بديكارت ، وفولتير وبرجسون حتى تصل به إلى سارتر . فكل مرحلة جديدة يرفضها للمرحلة التي قبلها ، إنما تساعد على تنمية الفكر عموماً ، واستفادته في الكشف عن الجديد وما يترتب على هذا الجديد من تحرير وتنوير . تحرير من قيود القديم ، وتنوير في ارتداد آفاق أرحب وأوسع مدى . على أنه إذا كان الفكر هو صانع الأدب والفن على اعتبار أن كل

كلا وألف كلا . فإن آلان روب جرييه لم يبدأ إلا من حيث انتهى يلهزك وأصحابه من كُتّاب الرواية التقليدية ، ومن حيث انتهى زولا وغيره من أنصار الرواية الطبيعية ، ومن حيث انتهى مارسيل بروس ورفاقه من دعاة الرواية السيكلوجية ، بل من حيث انتهى مسالتر وستر الوجوديين من هتفوا باسم الرواية الوجودية . بل ... هذا أقول ؟ من حيث انتهى صمويل بيكيت وكوكشيه ممن دعوا إلى رواية العبث أو اللامعقول ؟

«نعم» .. و .. «لا»

لعل أهم ما يميز الفكر الغربي بعمامة ، والفكر الفرنسي بنوع خاص ،

عقل أدبي أو فني لا بد وأن يصدر عن خلفية فكرية غريضة تخضع عليه ما له من معنى ، فإن ما قلناه عن الفكر يقال مثله عن الأدب والفن . وعن « الرواية الجديدة » باعتبارها شكلاً جديداً من أشكال النثر الفني أو التعبير الأدبي ، فالرواية الجديدة كما نحبها عند كل من الأديب الروب جريه ، وروبير باليه وميشيل بيتر . وثلاثي مارتون ، وكلود سيمون ، وكلود موريك وآلان بوسكيه ، على الرغم من الفروق الفردية بين كل من هؤلاء ، إنما هي في صميمها استجابة أدبية واعية للنوع الثقافي السراهن الذي يمر به إنسان الحضارة الغربية . وضع الفكر والفن والإحساس بالاجدوى .

إنسان هذه الحضارة غريب ضائع ، فقد إحسانه بكل شيء ، وعاش يحاول أن يجد حياته غاية أو معنى ، فكل شيء من حوله عقيم . وكل شيء من حوله فني ، وردي ، إنه إنسان في حالة انقسام . لا أقول مطلقاً أنني أو الحضارة نعتاً بأنها حداثاً ، بل فقط « حداثاً » ، فهو يضحك بلا فرح ، ويكي بلا حزن ، وثلاً بلا رجع ، وإذا شكك لم يبق شيئاً . وهو يعلم في ذات الوقت أن علاجه ليس في يد الطبيب ولا الحكيم ولا الواعظ ، وإنما هو في يد الأدب أو الفنان .

فهو في « حالة » ، هذه الحالة لا ينبغي أن توضع موضع « تفكير » وإنما يجب أن توضع موضع « تعبير » ومن هنا كانت الاستجابة الأدبية والفنية هذه الحالة الحضارية . الموسيقى الإلكترونية ، الفن السوربالي ، أغاني الحناقص ، مسرح العيث أو اللافعلول . وأخيراً الموجة الجديدة في السبلا . والرواية الجديدة في الأدب .

التعبير وليس التفكير

وتفسير ذلك حضارياً ، لا فلسفياً ولا سيكولوجياً ، أن إنسان الحضارة الغربية عندما أحس بمعجزه عن أن يحيل الفن إلى واقع ، لم يجد بداً من إحالة الواقع إلى فن ، ولما كان قد شتم الفكر والتفكير وكل من من شأنه أن يحيل ذاته إلى موضوع ، اضطر أسفاً أو غير أسفاً ، أن يبتدئ النطق والنظام والمعنوية ، ليتلني بالأشياء لقاء حياً مباشراً ، وكأنه يستشوق صباح الحياة الأول بعد أن ودع فجر الحضارة الأخير .

ولكن .. إذا كان « التعبير » هو البديل الحضاري للتفكير فعل أي نحو ويأى شكل يجيء هذا التعبير ؟ هذا هو السؤال الذي كانت الرواية الجديدة في الأدب ، مثل غيرها من الفنون الجديدة هي الإجابة المباشرة عليه .

فالرواية الجديدة ، بعكس غيرها من أشكال الرواية الأخرى ، التي حاولت أن تعبر عن أزمة الإنسان الغربي فسور خسروجه من الحرب العالمية الثانية ، كانت أروعها تعبيراً عن هذه الأزمة ، لأنها كانت أكثرها انساقاً مع المضمون ولشدها نجاساً مع أزمة هذا الإنسان ، فالرواية القديمة سواء عند بروس وجويس ، وفرجينيا وولف عن كتبوا قصة تيار الوعي ، أو عند أراجون وبريتون ، ويول إيلوار ممن كتبوا شعر اللاوعي ، أو عند كافكا وكامو وجان بول سارتر من

كتبوا الرواية الوجودية ، هؤلاء جميعاً حاولوا أن يعبروا عن أزمة الإنسان الجديد ، عن تفككه وتصدعه ، وقهره وتقصاره ، وفقدانه الطبيعي في كل شيء . ، ولتظاره الشيء لن يلبع أبداً .

ولكنهم عبّروا عن هذه الأزمة الجديدة ، بطريقة كلاسيكية تنويعية ، صاغوها في قالب الأدب التقليدي فجاء شكل هذا الأدب غير متجانس مع فحواه ، فهم قد شعروا بالأزمة الجديدة ، لكنهم عبّروا عنها بطريقة قديمة ، فكانوا غير صادقين ولا حقيقيين ، وكان لا بد من ظهور كتاب غريهم يتحدرون على هذا الشكل القديم ويأثرون بشكل آخر جديد ، يتجاسر في التعبير على ما يشعرون به ، وبذلك يعبرون عن الإحساس الجديد ، بطريقة أخرى جديدة ، فيكونون صادقين وحقيقيين في وقت واحد .

وهكذا نجد أن « الرواية الجديدة » تلتخص في أنها مقبرة .. مقبرة لم تقف عند حدود المضمون كما فعل كتاب الرواية السيكلوجية أو الرواية الوجودية ولكنها تعدت المضمون لتتناول الشكل أيضاً . فكانت مقبرة في الشكل والمضمون جميعاً .

الأشياء لا الأشخاص

فالرواية الجديدة ليس فيها يظل يلمع الإغريق القدماء ولا باللعى الوجودي الحديث ، وإنما من الممكن أن يكون الحرف بطلاً أو الانتظار أو الليل ، ومن الممكن أيضاً أن يكون البطل يتشأ في الطريق أو شارعاً في المدينة أو جسراً في قرية ، المهم أنه لم تعد هناك معطولات فردية ، وليس من الضروري أن تكون الشخصيات من البشر ، فحياتنا ليست كلها مليئة بالأشخاص ، وإنما هي مليئة أيضاً بالأشياء ، أو بالأحرى مليئة بالأشياء التي تتعلق بالأشخاص .

وعالم الرواية الجديدة مليء بالأشياء ، إنه تشبي العالم أو تشبي العالم ، وهذه التشبي هي حجر الزاوية في بناء السرواية الجديدة . وهي التي أشار إليها الفيلسوف المعاصر مارتن بوير عندما قسم العلاقات الإنسانية بين الأشخاص والأشياء وذهب إلى أن العلاقات الإنسانية يمكن تقويتها إلى علاقات شبيهة ، أي علاقة الإنسان بشيء . . . فإذا التقدت إنساناً وسيلة أو مغطية فقد حولته إلى شيء ، وإذا أصبحت امرأة ملأها فقط فقد حولتها إلى شيء ، ويخلص مارتن بوير من هذا كله إلى أن مأساة الإنسان في العصر الحديث ، هي أنه قد حول كل ما هو إنساني إلى شيء مجرد من الإنسانية ، وذلك بأن حوّل كل ما يربطه بالأخرين إلى كلمات على الورق . . إلى إحصائيات ، إلى شيكات ، إلى أدوات ، إلى شهادات استنار ، إلى موافق زواج .

ومعنى هذا أن الإنسان قد رذ كل ما حوله إلى عناصر أولية ، إلى أشياء . . فإذا أصاب الإنسان حزن أو بأس أو ضياع ، فبذلك لأنه يتأسبته قد قضى على هذه الإنسانية ، وراح يجترأ آلامه الرومانسية ، وعذاباته الوجودية ، أما مدرسة الرواية الجديدة ، فقد اعتبرت بهذه



★ ميكرت ★



★ فونير ★

حقيقة الوجودية وسلمت لها بدلاً من أن تكفي عليها ، أي أنها التحدث
موقفاً من مسألة إنسان هذا العصر .

ومن هنا كان الفرق ككتاب « الرواية الجديدة » عن ضرورة صنع
قالب فية جديدة تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر ، وعن ضرورة التعبير
عن الواقع بما هو ضد الواقع ، وعن الإنسان بما هو غير إنساني . وعن
الحياة بما هو على النقيض من الحياة . وهذا هو ما تحده شكل صياغة
في روايات « الأساتيك » ، لأن آلان روب جرييه ، و « السدائر » لستاني
سازوت ، و « شخص ما » لروبير بالغيه ، فكتب هذه الروايات الثلاث
لندعوا لحواء غريبة وغير مأثورة ، وحواء غير عادية . غير عادية على
الإطلاق .

والعلاقات التطفية بين الأشياء لمحطمت ، والأوضاع المألوفة بين
الأشخاص انقضت ، والكلال لعدم . لأنه لا تحت هناك ولا فوق .
والزمان ثلاثي . لأنه لم يعد هناك قبل وبعد ، واللغة انحسرت إلى
إشارة . والحركة إلى صمت .

و لم يقتصر هذا على الوسيلة المؤدية إلى الغاية أو الأسلوب المتوصل إلى
الهدف ، أعني لم يقتصر الأمر على اعتبار هذه الأشياء جميعاً من قبيل
التكنيك ، لأن الوسائل نفسها تحولت إلى غايات والأساليب أصبحت في
داتها هي الأهداف فالكلمة قد تقصد لذاتها لما هي من موسيقى أو
رشفة أو رنين . والصفحة قد للوك ولا أقول تكتب بالكلمات . فليس
لوضع كلمات قليلة وبطريقة غير منتظمة في الصفحة الواحدة . لأنه إذا
كانت الكلمات قد جاءت لتعبر عن بطل ضائع في حضارة ضائعة فـ
لا تكون الكلمات ضائعة هي الأخرى .

« أن هن ، ولكن ليس بالطريقة التي أنت موجود بها ، فقط لو كنت
لستطيع أن ترى كيف تعمل عياني طلي بدور حوني . وأنت تنور
حول ذلك من العسير أن أفهم الآخرين إني لا أعيش مثلهم ، إنهم
في الفراغ كالمسك في الماء أما أنا فلا أنا لنسب في قناع
غير . »

وتعلق آلان روب جرييه على هذا القطع الروائي بقوله ، إنه لو عاش
الناس بلا حركة ، ولو سلموا بأن يكونوا هذا « القلب في قاع البحر »
الوجدوا الماء يأتي إليهم من كل الجهات ، وتروا كل السيارات تتكون
بطريقة جديدة ، وعند ذلك يأخذ النهر مجرى الخلق .

البداية وليست النهاية

إن كُتِّب الرواية الجديدة يؤكدون أنهم لا يعرفون بالضبط كيف تنتهي
الرواية في أيديهم ، لأنها عبارة عن التفاعل وتفاعلهم بها وبين المؤلف ،
فهو تستند له تارة وتارة يستند لها هو

وهذا معناه أن الكاتب لم يعد متأكداً تماماً من أي شيء ، إنه لا ينظر
إلى العالم نظرة يقينية ، فالبطل ليس من ضائع هذا العصر ، ولا إنسان
هذا العصر . وهكذا لم يعد من الضروري أن يصنف المؤلف أبطاله بندقية

أو بطل أو بوعي ، فنحن لا نعرف ما هي ملامح بطل أو بطلنة رواية
« العدم الماضي » (مارياندا) ، لروب جرييه ، إن صح أن هناك بطلاً أو
بطلنة ، فالبطل والبطلنة لا يعرف أحدهما الآخر ، وإنما يقبل للرجل أنه
يعرف المرأة ، ونحن لا نعرف من هما بالتحديد . فنحن أمام شخصيات
ليس من الضروري أن تكون مكتملة أو محددة .

وليس في الرواية « حدوتة » أي حدث يقع ثم يتطور ويتعقد وأخيراً
ينحل لأن هذا الإطار غير واقعي ، أو لم يعد واقعياً ، فلا يوجد في الواقع
مقدمات وعقد وحلول ومثل هذا الترتيب المنطقي ، وإنما هي طبيعة العقل
الإنساني كما يقول الفيلسوف الألماني كانط ، السادي ينشئ على قواعد
يفرضها على الواقع ، أما الواقع الإنساني ، كما يقول آلان روب جرييه ،
فهو كالمعكبات يقرقر فيوده ، وقواعده ، ويجعل هذه القيسود والقواعد
معطيات تنشي عليها الحياة اليومية .

وهذا ما عبر عنه آلان روب جرييه بقوله : « لن تتكون الأشياء
العكساً باعتبار نفس البطل المهمة ، وصورة لآلامه ، وضلاً لسرغياته ،
بالأحرى ، إذا حدث واستخدمت الأشياء لحظة واحدة كضاعدة لآلهواء
الإنسانية ، فلن يكون ذلك إلا نصفه وقبلة ، لن تقبل الأشياء طغيان
المعاني إلا ظاهرياً لكي تكشف لنا إلى أي مدى تسلط غسرية على
الإنسان » .

وإذا كانت الفكرة التقليدية عن الشخصية واللغة ، كما خلفها نيتوك
وروايو القرن التاسع عشر ، تعد في نظر آلان روب جرييه فكرة قديمة
وبالية ، وإذا كان هو شخصياً قد تخلص منها باستعدادها بكل بساطة ،
فلنا نجد كتاباً آخر مثل ميشيل بيتر يتخلص منها بالتمسك بها إن صح هذا
التعبير ، وهاتان هما طريقتا التخلص من الشخصية والقصة عند كتاب
الرواية الجديدة ، في الحالة الأولى يكتب العالم الخارجي ما يفقه الإنسان
من أهمية ، ويصبح عالماً جامداً لا ينفذ إليه أحد ، عالم يمكن الإنسان

بالنظر إليه ، لأن الأشياء فيه لم تعد ملكاً للإنسان ، وإنما العكس هو الصحيح . . أما في الحالة الثانية ، فإن العالم الخارجي سرعان ما ينحطم ويصبح ذريعة لوعي لا يجد ما يستند إليه ، لا في الخارج ولا في الداخل ، وتصبح الشخصية لقمة سائغة لما بين العالين .

في رواية « التغيير » لـ شيل بيتور ، رجل يدعى ليون ويعلمون ، يعمل بين روما وباريس بحكم عمله في الدرجة الأولى ، « بالقطار السريع » وتجري وقائع الرواية أثناء جلوسه لمدة الثلاثين وعشرين ساعة بالدرجة الثالثة في هذا القطار . . باريس - روما . . وتدون أحداث الرواية خلال حوار مستمر يعقده ليون ويعلمون بينه وبين نفسه ، مخاطباً ذاته بصيغة « أنت » . . فقد أنقل دونه الباب في مقصورة القطار ، كما يقفل الإنسان وعيه وضيقه وفكره ، وتتوالى الأحداث على شكل تأملات حوارية مستمرة . ويدور بخلده حينذاك أن يطلق زوجته في باريس ، من أجل الاقتران بزوجة أخرى في روما ، ولكن سبل تكشف أن حبه لها إما هو تكرار لتجربة حبه من هيريت ، زوجته الحالية وأم أولاده ، حين قضى معها شهر العسل في مدينة روما فتعند عنه على الفور ، كما يتعند عنها هو الآخر .

وخطأ كل الخطأ في تصور هذه الأحداث ، كأنها أدب ذاتي أو تفسير نفسي إذ لا يوجد شيء يمتد إلى ما يسبقه الشعور أو التصور الذاتي المحض على الوقائع ، وكل الأحداث تسبب بين قضبان وعسي متطلع إلى الوجود ، في صورة ظاهرة بسيطة ، بغير أدل تعقيد نفسي أو سيكولوجي .

صحيح أن الكاتب أراد أن يعالج قضية العلاقة بين الرجل والمرأة ، لكن يكفي أن نقرأ الرواية بانيته ، لكي ندرك أنه لا يريد ولا يريد منا أن نعرف ما إذا كان الطلل سينتقل عن زوجته لكي يتزوج الأخرى ، أم لا . . فالتغيير في حد ذاته هو ما يعنيه .

والذي يعيننا الآن هو أنه إذا كانت الرواية قد ظلت حتى القرن العشرين مرتبطة بالطلل ذي الشخصية المعروفة المعهودة ، أو إذا حسار التعبير ، ذي السجل المدني المعروف ، فإن أهمية الطلل قد زالت عنه في الوقت الحاضر ، وأصبح على الرواية الجديدة أن تثبت قدرتها على الحياة بدونه ، كما أنه إذا كانت الرواية فيما قبل الرواية الجديدة ، لسوي إحدى القصص بأسلوب محب ، وتستهدف إقناع القارئ بصحة ما يقرأه ، فإن قوة الكتابة الروائي اليوم كما يقول روب جرييه تكمن في قدرته على الإبداع الخردون الاقتداء بأي نموذج ، ومن هنا كان زوال الرواية حسب المفهوم التقليدي للكلمة ، وظهور اللارواية أو القالب المضاد للرواية ، أو ما يعرف بالرواية الجديدة .

الشكل وليس المضمون

ويقر آلان روب جرييه بين الشكل والمضمون ، بل يرجع التعبيرين إلى الشكل ، ويعطي هذا الأخير أهمية قصوى ، مرتبطة بطبيعة الخال ، بالأهمية التي يربطها للأشياء ، فإذا كان كتاب الرواية التقليدية

يذهبون إلى القول بأن « العالم هو الإنسان » فعند روب جرييه أن « الأشياء هي الأشياء ، والإنسان ليس سوى الإنسان » .

وعنده أن الأشياء خارجية ولا معنى لها ، وهو لا يهدف إلا إلى وصفها فهو يقول : « وصف الأشياء هو السقوط خارجها ، وأسمائها طوعية ، لا يتعلق الأمر إذن بتملكها أو إدراج أي شيء إليها ، ولأنه أي الكتب ، ينظر إليها منذ البداية على أنها ليست الإنسان ، تظل دائماً في ملأ من الإنسان » .

والوصف كما يقول روب جرييه هو الوقوف على استقلال الأشياء ، ووصفها من الخارج ، وتسجيل ما بينها من مسافات وأبعاد ، وهذا ما يعبر عنه بقوله : « إن تسجيل المسافة يعني تبين الشيء ، والأبعاد الخاصة بالشيء » ، والمسافة بين الأشياء ، وإصرارنا على أن كل ذلك مسافة لحسب ، يعني تقريرنا أن الأشياء هنا وأنها ليست سوى أشياء ، وأن كل ما منها محدود بنفسه .

وعند آلان روب جرييه أن « النظر » هو خير ما يتيح الفرصة لتسجيل المسافات ، وذلك أنه لا يهتم بالألوان ولا بالظلال ، ولا يعا بالبريق ولا بالشفافية وإنما هو يهتم بالحدود والمسافات ، وبالتالي فإن النظر أو النظرة هي التي تساعد الإنسان على تحديد مكانه من العالم .

وهنا نشأ الثنائية بين العالم والإنسان ، بين الذات والموضوع ، بين الشكل والمضمون ، وهنا أيضاً يصبح العمل الفني شأنه شأن العالم ، شكل حي . . لا حاجة إلى تزيينه ، وهنا كذلك يمكن في شكل الرواية حقيقتها ، بل ويمكن معناها العميق ، أي مضمونها ، وهنا أصبح الحديث عن مضمون الرواية كما يقول آلان روب جرييه ، وكأنه شيء مستقل عنها ، ومثل هذا الحديث يعني نحو هذا اللون الأدبي كله من عالم الفن .

حقاً . . إن العمل الفني كما يقول روب جرييه ، لا يتضمن شيئاً بالمعنى الدقيق للكلمة ، بل يذهب إلى القول بأن الفنان الحق ليس لديه شيء يقوله ، وإنما لديه أسلوب في القول ، ودليله على ذلك أن الأسلوب هو غالباً ما ينتج من أعمال كبار الكتاب الروائيين ، وهذا ما عايناه من قبله :

« الرواية الجديدة عمت . . بحث بوجود معانيه تساعاً بنفسه . هل للحقيقة معنى ؟ هذا سؤال لا يستطيع الفنان المعاصر أن يجيب عليه . إذ إنه لا يعد شيئاً من الجواب ، كل ما يمكن أن يقوله ، هو أنه ربما سيكون هذه الحقيقة معنى ، بعد أن يمر عليها . . أي بعد أن يبلغ عمله نهايته ، ويصل إلى مناه » .

ليس الماضي ، ولكن المضارع

وهكذا تحولت الرواية الجديدة شيئاً فشيئاً إلى موضوع للبحث ، بعد أن كانت موضوعاً للفهم ، فإذا كان الروائيون في الماضي قد اعتادوا أن

الأدبي للفلسفة الوجودية ، فإن الرواية الجديدة يمكن إرجاعها إلى فلسفة الظواهر أو المنهج الفشومولوجي الذي وضعه الفيلسوف الألماني ادموند هوسرل ، ألا وهو منهج الوصف البحث للظاهرة ؟ .

فعد كتاب الرواية الجديدة بصفة عامة ، وعند آلان روب جرييه بوجه خاص ، أن مادة الفن ليست في الذات وإنما هي في الموضوع ، أي في العالم الخارجي بكل ما فيه من أشياء مادية أو ما يسميه هو « الشيء » ، وبذلك تسقط الذات الإنسانية بما تنطوي عليه من أحداث تجري في الزمان ، ليحل محلها الشيء الموضوعي بما يتصف به من ثبات في المكان .

غير أنه إذا كان الإنسان قد ظل حتى الآن يسقط فعالاته وتصوراته وأفكاره على الأشياء حتى أقفدها شخصيتها الخاصة ، فعند آلان روب جرييه أن الأشياء تتمتع بوجود مستقل تماماً عن الإنسان ، وليس على الأديب إلا أن يخلصها من الطابع البشري الذي اعتدنا أن نراها عليه ، بأن يخرجها من نطاق ملاحظته

العقلية لكي يصفها وصفاً بحتاً ، يرتد بها إلى نسيجها الأصلي الأول . وبذلك يصير الأديب كما يقول جرييه « كعنكبوت ساكن وسط نسيجه ، أي إنه لا يتدخل ، وإنما يسجل ويقبس من المنطقة التي يقف فيها » .

فالإنسان ينظر إلى العالم ، ولكن العالم لا يرد له نظره ، ولكنه في الوقت نفسه لا يرفض الصلة بالعالم .

ولكن هل معنى هذا أن كاتب الرواية الجديدة قد طرح النزعة البشرية ، أو جرد أدبه من كل طابع إنساني ؟

كلا ، بطبيعة الحال ، لكنه يعني في المقام الأول أن الروائي الحديث قد أخذ يتبعد عن رواية التجربة والاعتراف والعاطفة ، وينتج إلى الاهتمام بالشكل والأسلوب والتعريب السنعر على اللغة ، وذلك بعد أن قطعت الرواية الجديدة ، خطوات واسعة أبعدت فيها بينها وبين الحياة الطبيعية والزراعات البشرية .

وإذا كانت هذه الظاهرة التي يمكننا أن نسبها إلى طرح الإنسانية ، أو تعرية التعبير الأدبي بقدر الإمكان من الزراعات والعواطف البشرية ، قد ظهرت بشكل صريح عند كتاب الرواية الجديدة ، فربما تستطيع أن تسرد بها إلى الفيلسوف الإسباني أورتيجا أي جاسيت الذي كان أول من دعا إلى تجريد الفن من النزعة البشرية ، فأصبحت هذه الكلمة منذ ذلك الحين ١٩٢٥ ، اصطلاحاً شائعاً في لغة النقد الحديث .

والفكرة الرئيسة عند هذا الفيلسوف ، هي أن الإحساس الإنساني الذي يشهده العمل الفني يصرف عن قيمه الفنية ، وخصائصه الجمالية ، وإنما تتحقق لنا النعمة الجمالية الخاصة في حالة الجوال المجرد من كل هدف ، البعيد عن كل غرض ، وعندما يظن هذا الفيلسوف فكرته هذه على غصون الفن المختلفة ، نراه يعلي من شأن كل أسلوب فني يحسب



* نوبل *

* بيكس *

يسردوا قصة تبدو كأنها جزء متجذراً من الزمان ، مما حدا بهم إلى اللجوء إلى الفعل الماضي وليس الفعل المضارع ، فإن الرواية الجديدة تروي لنا قصة في سبيلها إلى الحديث ... قصة تبي أحداثها أمام أعيننا ، وتصور لنا بطلاً يبحث عن ذاته ، وتكتمل صورته كلما استطرد في الحديث ، ومن هنا كان التجاذب الرواية الجديدة إلى الفعل المضارع . فكاتب الرواية الجديدة ، لا يكتب وفقاً خطة مسبقة ، ولا يبناء على تخطيط سابق ، وإنما هو يسقط نفسه لروايته ، ويتركها لتضميرها الفني ، يتركها لتدببه وترشده ، وتعلمه ما لا يعلمه عن نفسه ، وتقي عليه موضوعها وطريقة تناوله هذا الموضوع .

إنه يختار البداية ، ولا يعد شيئاً عن النهاية ، فالبداية هي التي تعود إلى النهاية ، وعندما يمكس بالفق وشرع أمامه الورق ، ولا يعد شيئاً عن جوهر العالم الذي يصوره ، بل يعمل على التواجد معه وإحياء وفقاً لإيقاع خطاه . إن الرواية الجديدة تكاد تبحث بنفسها عن نفسها ، وهي تسي نفسها كلها تقدمت في طريق البحث عن ذاتها ، وعلى ذلك فهي ليست أداة للتعبير عن حقيقة خاصة ، ولا معنى إذاً لرجوعها إلى السواقع اليومي . وهذا هو ما عناه روب جرييه بقوله :

« أنا لشي ولا أقل ، هذا ما كان يصور إليه فنونير ، بناء شيء من لا شيء . بناء شيء يلف وحده دون أن يحتاج إلى الاستناد إلى أي شيء آخر خارج العمل الفني نفسه ، هذا هو ما نشطع إليه الرواية الجديدة » .

ليست الذات ولكن الموضوع

على أنه إذا كانت قصة ليار الوهمي عند سيروست وجويس وفرجيب وولف قد صدرت عن فلسفة التحليل النفسي ، وصدر شعر التالوعي عند أراخون وبريتون وبول إليوار عن الفلسفة السريالية ، وكانت الرواية الوجودية عند كافكا وكافكي وجان بول سارتر هي الوجه

الأشياء أو بحورها بقصد تعريبها من حضورها الإنساني، فالنثر الجديد في الفن معناه تحويل الواقع وتغييره، وهو يتطوّر على نزعته التجريد من البشرية، وهذا هو ما يؤصّفه جاكوبس بقوله: «إن اللغة الجبرالية التي يشعر بها الفنان الحديث تأكل من هذا الانتصار على كل ما هو إنساني».

ولكن ما معنى التجرد من الإنسانية أو طرح النزعة البشرية؟

معناه استبعاد الحالات العاطفية الطبيعية، وتحلية التعبير الأدبي ما أمكن من الصفات البشرية. فالدات مثلاً في الرواية الجديدة، قد أصبحت نوعاً من «الحو الجذائي» الحامد، وكلما أوشكت أن تقع في العاطفية أو الطراوة، جأ الكاتب إلى عناصر تزيد من صلاتها وخشونتها، وهذا ما نراه بشكل واضح في روايات آلان روب جرييه، التي لا تعرف الفرح ولا الألم، ولا تفرّج الكتابة بالدموع بالأحلام، وإنما هي ترف في جو من التأمل الخالص المعابد.

وليس في منظور الرواية من رواياته قيم نفسية أو أيديولوجية، وإنما تقتصر الحركة فيها على حركة اللغة والصور الشبيهة، وكأنها السكائب الروائي يحنّ أن يضبطه القارئ متلبساً بمعاينة من العواطف البشرية المألوفة. إن الإحساسات اليومية المتعددة ينبغي أن تصمت في الرواية الجديدة، بحيث تصبح الرواية كالتقصيدة التي يصفها الشاعر بول فاليري بأنها، عيد للعقل، تحتوي كما يقول أيضاً على أشياء لا يمكن أن تصف بها في العادة أي إنسان، تلك لأن الجهد الفني، شأنه في ذلك شأن العمل العلمي، يحدّث على شيء غير إنساني، ومن هنا كانت تسمية الرواية الجديدة، باللارواية. ولكن... هل معنى إضراح النزعة الإنسانية القضاء على الإنسان؟

كلا، طبيعة الخال، فإن تعريد المضمونات وازدود الأعمال النفسية من طابعها البشري بقصد إعطاء العقل الأدبي أو الذات الروائية حريتها غير المحدودة في التحليل والإبداع، لا يعني القضاء المبرم على الإنسان ومكانة الإنسان، فالرواية الجديدة كما يقول آلان روب جرييه، لا تهمل إلا بالإنسان، ومكانه في هذا العالم وعلى الرغم من أن الشخصية بمعناها التقليدي لا وجود لها في روايات هذا الكاتب، فإن الإنسان مثلاً فيها يستمر، وهذا ما عبّر عنه بقوله:

«الإنسان مثلاً في كل صفحة، وكل سطر، وكل كلمة» من رواياتي، حتى لو وجدت فيها كثيراً من الأشياء الموصوفة بدقة، فإن هناك أولاً دائماً العنصر الذي لزمها، والفكر الذي يعادونها، والعاطفة التي تغري من شكلها، والأشياء واقعية كانت أم خيالية، لا وجود لها البتة في رواياتنا خارج الإدراك الحسي عند البشر».

ليس الفهم ولكن المشاركة

وهكذا ترى أن إيجاد هذه الأساليب الجديدة في التعبير، الخالية من ضيق التفكير، وما يستتبعه التفكير من منطق أو نظام أو معقولة، إنما هو لمقصود في ذاته لكي يؤدي في النهاية إلى إيجاد عمل فني متكامل،

يقوم على أسس من نوع جديد، ويؤدي إلى متعة فنية هي الأخرى من نوع جديد.

ولا يفهم من هذا أن الرواية الجديدة إذ تبدل الشكل التقليدي القديم تبدل معه المضامين الإنسانية التي كان يحتويها هذا الشكل، وما تحتويه هذه المضامين من قيم ومبادئ وأخلاق، فكتاب الرواية الجديدة في سائرهم بالمنهج الفينومولوجي الذي وضعه الفيلسوف الألماني هوسرل، مباح الوصف البحث للظاهرة، وفي بلدهم في الوقت نفسه لأساليب الرواية التقليدية من وصف سيكولوجي أو فيزيولوجي أو وجودي للأشخاص أو الأشياء أو الأحداث، إنما يشيدون عالماً جديداً، وإن كانت أبعاده هي لبنات العالم القديم.

فالجديد هنا هو في وضع هذه البنات، وفي إقامة العلاقات بينها، فالشخصيات موجودة في الرواية الجديدة، لكنها موضوعة في ظروف لا يشرحها الكاتب ولا يفسرها، والأشياء قائمة، ولكن الكاتب لا يكشف لنا عن الطريقة التي قامت بها، والأحداث تقع دون أن نعرف لماذا أو كيف وقعت؟.

وعلى ذلك، فإنهم والمبادئ والأخلاق كلها موجودة في الرواية الجديدة، لكنها موجودة بشكل جديد، أو بشكل خفي أو غير مبرر، لأن كتاب الرواية الجديدة يتمتعون تماماً عن إصدار الأحكام.

وقد يجادل القارئ أنه لن يستطيع مجال من الاحتمالات أن يفهم هذا كله، أن يحل هذه الألغاز أو يشرح هذه الأحاسيس أو أن يعيش لحظة واحدة في صفحة من صفحات الرواية الجديدة، ولكن توجهه سرعان ما يتبدل، عندما يعرف أن الكاتب الفنان من كتاب الرواية الجديدة، هو من يجعله يألف هذه العوالم الجديدة ويعيش فيها، كما لو كان يعرفها من زمان، لأن براعته لا تتمثل في قدرته على الإيهام أو الإقناع، بل في قدرته على إثارة الإدراك، ومن هنا كان اعتقاد كتاب الرواية الجديدة على المدرك الحسي لدى القارئ... على ما في الكلمة من موسيقى، وما في المهارة من إيقاع، وما في الصورة من إبعاد، بل وعلى ما في تصفحة من تشكيل.

وأقول المدرك الحسي، ولا أقول المدرك الذهني، لأن كلمة الفهم لا تعني شيئاً، فالكاتب الروائي الجديد لا يطلب من القارئ أن يفهم شيئاً لأنه لا يحدّد حدثاً بتركة أو فتور أو أمل زوفاً، أو غيرهم ممن يقتسمون للقارئ مادة مفهومة حتى من قبل أن تؤكل. وإنما كتاب الرواية الجديدة يعتبرون المشاركة هي مهمة القارئ، مشاركة الشخصية الحسية، وحركاتها، وتفرداتها، لأنها كما فعل المؤلف نفسه.

ولعل هذا هو السبب الذي جعل كتاب الرواية الجديدة، يعدّون بأن جعل مهمة القارئ أكثر صعوبة، وبأنه أكثر إيجابية، فالقارئ لم يعد هو الشئ السببي، وإنما أصبح مشاركاً لإحداث، وسواء علمت كتاب الرواية الجديدة أن تصوير الأشياء كما عند آلان روب جرييه، أو إلى تصوير الواقع كما عند تشارلي ساروت، أو إلى إخبار الساعدي كما عند



★ بركه ★

★ مانوس ★



ميشيل ينور ، فالفاري مضر إلى استكشاف ما وراء الكلمات أو ما وراء الوصف الموضوعي ، مما يمكن تسميته بفنولوجيا الرواية .

ومن هنا كانت العلاقة بين كتاب الرواية الجديدة وكتابة السيناريو كما عند روب جرييه ، وبينها وبين كتابة الشعر الجديد كما عند روبير بالغيه ، وبينها وبين الفن التشكيلي الحديث كما عند لثالي ساروت ، ومن هنا كانت صعوبة بل استحالة ترجمة هذه الأعمال إلى أية لغة أخرى غير لغتها الأصلية ، دون أن تفقد الكثير من أصالتها وطرافتها ، وما فيها من إشكاليات وإبداع .

وهذا كله هو ما غير عنه آلان روب جرييه بقوله : « إن ما يقدمه الفن لفالفاري أو للمتفرج هو طريقة للحياة في عالم اليوم . وللمشاركة في إيجاد عالم الغد ، وليلو هذه الغاية ، تتطلب الرواية الجديدة من الجمهور أن يثق في قدرة الأدب ، وتطلب من كتّاب الرواية ألا يتجمل من الاشتغال بالأدب » .

جدية الرواية الجديدة

ولهم الآن ، أن هذه جميعاً معايير نقدية في أيدي الناقد والفنّاني على السواء ، يعكس ما يظن البعض من أن الرواية الجديدة شيء لا تحكمه قواعد ولا أصول . وبالتالي لا يمكن لغير الجديد فيه من الردي ، وبالتالي أيضاً يستلزم أي عايب أو مخرج أن يكتب كما يكتب كتّاب الرواية الجديدة .

وليس أدل على جدية الرواية الجديدة ، من انتشارها في هذا المدى القصير ، وغزو كتابها لدور النشر واستديوهات السينما ، وشاشات التلفزيون ، بل وللجوائز العالمية الجديدة بالاعتبار . ومنها تضاربت الأقوال في جدية الرواية الجديدة ، فبالذي لا يمكن إنكاره هو أن الرواية الجديدة تجاه جديد أن على القوميات التقليدية هذا اللون من الأدب ، ولم يكن ليتسنى هذا الاتجاه الجديد أن يجمي إلا في وقتنا الحاضر ، عصر التجديد في الفن التشكيلي واللامعقول في الفن المسرحي ، والسينمائي في الفن التشكيلي ، والموجة الجديدة في السينما والصباحات الجديدة في الموسيقى والغناء والأفلام التسجيلية .

إن الواقع كما يراه كتّاب الرواية الجديدة ، أعقد وأعمق وأشترى بابتساع الجديدة من الروايات التي يبدلها هذا الإصرار التقليدي . ذلك الإطار الذي العصر فيه بولك وفولوير وبروست وسيلين وغيرهم من كتّاب الرواية الفرنسية ، لذلك فإن الروايات الجديدة يسعون بالتطور والعرض والعقل لا يكتفون لشكل مغايرة ، تعبّر عن أحاسيسهم المغايرة . . . تلك الأحاسيس الجديدة ، التي عجزت الأشكال التقليدية عن احتوائها ، واحتوتها بالفعل الأشكال الجديدة .

غير أن جديد النصف الثاني من القرن العشرين هو الذي سبق به كتاب المستقبل حالياً ليسمحوا لإحساسهم الجديدة وزواجرهم الجديدة أن تخرج إلى الوجود من خلال الأشكال الجديدة .

إن كل مدارس الأدب والفن مرحلة ، وهذا شيء طبيعي طالما كان الواقع في تغير وتطور مستمرين ، فكل مدرسة تعبر عن واقع ، وكل واقع متغير ، وهذا معناه أن المدارس الأدبية والفنية لا بد وأن تتغير . وكما اختفت الرومانسية والواقعية والطبيعية والتعبيرية والرمزية والسوريالية ، سوف تختفي الرواية الجديدة ، إلا إذا كان لها ما يبررها من واقع الفن أو الفكر الإنساني المعاصر .

أجل ، إن الرواية تجدد نفسها ، وهي تحت إلحاح واحتياج حقيقيين عن « التقاليد الجديدة » ، فلا تفقوا في طريقها ، ودعوها تخرج إلى الوجود لتحيّا وتعيش ، وهذا ما غير عنه آلان روب جرييه تعبيراً صريحاً موجزاً قال فيه : « لا تعرف ما ينبغي أن تكون عليه الرواية ، الرواية الحقيقية ونعرف فقط أن الرواية اليوم ستكون تلك التي سنكتبها اليوم ، وما علينا أن نشبهها بما كانت عليه بالأمس » .

نحن .. والرواية الجديدة

والسؤال الآن هو هذا :

هل نستورد الرواية الجديدة شتلة خضراء نزرعها في أرض الواقع العربي ليحذو حذوها كتّابنا المعاصرون ؟

وفي رأبي أن الرواية الجديدة نبات أجنبي خالص ، وأن اقتلاعه من أرضه لينأى أعظم لئلازته في واقعنا العربي المغاير ، إنما هو « تهجين » أدبي لا ينعقد وقد بضر ، وإنما الذي ينعقد هو استيرادها « قشراً » ناضجة وطازجة ، لنذوقها ونهضمها لا على سبيل الاستهلاك والنساق العملة الصعبة ولكن على سبيل التمثل والاستيعاب ، والإفادة منها في التعبير عن ذاتنا الأصلية ، برواياتنا الخاصة التي تعبر عن كل ما فينا من هموم ، وعن كل ما يجدوننا من أشواق ، دون أن نتمزق في ذات الوقت عن التيارات الإبداعية في عالمنا المعاصر .

إعلان مسابقة

يسر النادي الأدبي بأبها أن يعلن
لجمهوره الكريم من المثقفين
والباحثين السعوديين عن مسابقة
ثقافية تخصصية عن هذا
الموضوع :



تعتبر قبائل « شهران » من كبريات القبائل في منطقة عسير ذات أهمية
ضاربة في أعماق التاريخ، ولها إسهامات طيبة في الأدب في تحافة حيث تقطن
قبائل « بنو ماجبور والجهرة » ثم يترجم قبائل « الشفاء » و« سهول السراة
مكة دارى » « بيضة النخل » والمطالع بنك يحسن مستقبلين عن لهذه القبائل :
الأولى : معجم جغرافى بالأسماء المشهورة من الأودية والبياه والمرونة والقرى والبحر
وموارد المياه والأسواق والإسبرعية والزراعة مع إيراد نبذة موجزة عن المعالم الهامة منها .
الثاني : لمحة تاريخية عن هذه القبائل وقهراد بطونها وأختارها وذكر أسماها المشاهير
من رجالها با وسعها فخرها والبرساتها بمازج من أحوالهم وقصائصهم
المأثورة مع التحدث عن العادات والتقاليد في الماضي والحاضر .
الجوائز :- وقررها ستون ألف ريال مقدمة من

الشيخ / جلال العزيرين / عبد بن سعيد

- يخصص ثلثه صاحب بحث فائز من البحثين مبلغ ثمانين ألف ريال ويمكن
الجميع بين الجائزين المتساويين وأعداد انقسم بالبحثين معاً وحاز على درجة الفوز .
الشروط : ١- يكتب البحث بلغة عربية فصلى مع إضمار المصادر .
٢- يطبع البحث على اللغة الكاتبة وتقبل الكتابة باليد إذا كان الخط جيداً .
٣- يوضع البحث في ملف مرتب ورسل نسخة من أمدها الأصلية .
٤- يكتب اسم المتساوي وعنوانه في ورقة منفصلة عن البحث .
٥- تشغل لجنة متخصصة للتحكيم وقررها نهائى ولها الحق
في سحب الجائزة عن البحث إذا لم تكن مستوفاه .
٦- لا ترد النصوص الأصحابها جواد فازت أم لم تفز .
٧- ترسل النصوص إلى النادي الأدبي بأبها « ص ٤٧٨ » في موعد
أقصاه نهائية شهر ذى الحجة ١٤٠١ هـ .
لهذا وسبقاً من قبل لتوزيع الجوائز في حينه . والدولي التوفيق



تعريف

(يعتبر اينالو كلفينو من كبار الروائيين والفنانيين الإيطاليين المعاصرين . وقد اختط في القصة والرواية أسلوباً طريفاً خاصاً ، يجمع بين تصوير الواقع والعباد الخيال المصوح . وهو من الأدباء الذين قفزوا في مرحلة الشباب الباكر إلى مرتبة شيوخ الأدب بسرعة فائقة .)
(ولد اينالو كلفينو في سان ريمو ، على الحدود الفرنسية ، في مقاطعة ليجوريا عام ١٩٢٣ م ، وبدأ

حياته الأدبية بعد انتهاء العهد الفاشلي ، فانتقل إلى تورينو ، والتحق منها مقرأ له . وهو يعمل منذ الخمسينات إلى اليوم مديراً للنشر في دار اينالودي للنشر في تورينو ، في المكان الذي خلا يرحيل الكاتب والشاعر الإيطالي الشهير (تشيزاره بافزه) ، الذي انتحر في أحد فنادق تورينو عام ١٩٥٠ م .
وفي دار اينالودي نفسها نشرت قصص كلفينو ورواياته الكثيرة ، وقد نالت شهرة واسعة ،

وترجمت إلى لغات أوروبية أخرى ، ونالت ثناء واسعاً من أعلام النقاد الإيطاليين وغيرهم .
(من مؤلفاته تذكر : درب عشوش العناكب - الغراب يأتي أخيراً - الفيسكونت المشطور - السحور في الحرب - البارون المتوكل - الفارس اللاموجود - كفاييس - المدن غير المنظورة . وقد أعيد طبع هذه الأعمال الأدبية مراراً متعددة) .

— المترجم —

حياة زوجين

القهوة . لما يكاد يبصرها حتى غمر بيدها عن شعرها فترفعه عن عينها ، وتحاول جاهدة أن تفتحها ، كأنها هي تحجل من هذا الشكل الذي يراها عليه زوجها كلما عاد صباحاً : هذا الشكل المشوش ، والوجه لا يزال في حلول العاص . إن الأمر يختلف كثيراً عندما يكون الإنسان نائماً معاً طوال الليل ، ثم ينهضان على حالة واحدة : حالة الخارج من النوم المشترك .

في بعض الأحيان كان يدخل هو إلى غرفتها ليوقظها ، حاملاً إليها فنجان القهوة . قيل أن يدق المنبه بدقة واحدة . عند ذلك كان يبدو كل شيء في حالته الطبيعية ، فتأخذ بقلتها لونها من الكسل اللبدي ، فيرتفع ذراعها العاريان بطوقا عنقه ، ويتعاقب الإنسان . وكان آرتورو يرتدي معطفاً مشمعاً ، وحين تحس بقربها كانت تعرف كم تسكون الساعة عندئذ ، وتعرف ما إذا كان الجو غائماً ، أو كان هنالك مطر أو ثلج ،

كان العامل آرتورو مسؤولاً يعمل في التوبة الدليلية التي تنتهي في الساعة السادسة صباحاً . ولكي يعود إلى منزله ، كان عليه أن يقطع مسافة طويلة على الدراجة ، عندما يكون الطقس حسناً ، وفي التزام في أيام الشتاء الماطرة . فكان يصل إلى المنزل في الساعة السابعة إلا ربعاً ، أو في السابعة : أي أنه كان يصل أحياناً قبل أن يدق منبه السيدة (البيدة) زوجها ، وأحياناً بعده بقليل . وكثيراً ما كان يختلط في ذهن البيدة صوت المنبه ووقع الأقدام معاً ، إذ يطران سحما في أحياق نومها : نوم الصباغ الذي يلد لها أن تعطيله قليلاً ، فسروح تسلفن وجهها في الحدة . ثم لا تلبث أن تستعطي في سريرها ، وتنهض متدفعة ، فتدخل ذراعها في كمي الرداء بسرعة عمية ، وشعرها يتهدل على عينها .
بهذا الشكل كانت تظهر في المطبخ ، في حين يكون آرتورو قد أخرج من حقيبته أوعية الطعام والشراب الفارغة التي كان قد حلها معه إلى العمل ، ووضعا على المنضلة ، وأشعل القرن ووضع عليه إبريق

حسب برودة الشمس أو رطوبته . ومع ذلك كانت تسأله : « كم الساعة الآن ؟ » فكان يشتم ابتسامة شبه فككية ، ويضي يخطتها عما لديه في ليلته من حوادث مزعجة ، مبتدئاً من النهاية ، أي من ركوبه السدراجة في العودة ، والوقت الذي غادر فيه المصنع ؛ وهو يختلف عن الوقت الذي دخل إليه في الليلة السابقة ، ويختلفها عن الخصومات في المصنع والعمل ، والأحداث التي تدور هناك ، وهكذا .

في تلك الساعة يكون المنزل قليل التدفئة ، فتضي ، ورغم ما تشعر به من برد ، ويضي هو يهدو فيخلع ملابسه العليا ويختل ببطه ، ويمسح

— تاريخ —

ويتنهي أليدة حالاً فتقول : « يا لله ! كم الساعة الآن ؟ ! » وتبرع لارتداء ملابسه في حركات سريعة ، ثم تقضي القرشاة في شعرها صمغوداً ونزولاً ، وتنتظر في المرأة وما تزال مشاكبات الشعر بين شفتيها . فيقف آرتورو خلفها وقد أشعل سيجارة وراح ينظر إليها وهو واقف يذخن ، وفي كل مرة يبدو عليه الاضطراب والانفعال لأنه لا يملك أن يفعل شيئاً . وإذا انتهت أليدة من تصفيف شعرها ، ترتدي معطفها وهي تسرع الخطى في الممر ، فيتبادلان تحية خافتة ، ثم تفتح الباب ، فما يلبث أن يسمع وقع خطاها سريعة على السلم .

وكان آرتورو يبق وحيداً يتابع وقع أقدام أليدة وهي تتبعد وسط الخديقة ، حتى إذا لم يعد يسمع خطاها البعيدة ، راح يتابعها بأفكاره ، فيسمعها تحت الخطى في الحوش ، ثم في البوابة ، ثم على رصيف الشارع حتى موقف الترام . وكان يسمع جيداً صوت الترام حينما يقف وتتندافع الأقدام صاعدة على درجاته القليلة . وعند ذاك يقول في نفسه : « لقد أفلها » . وتتصور زوجته وهي في وسط جماعة من العمال والمعاملات في الترام ورقم (١١) الذي ينقلهم إلى المصنع ، كعادته كل يوم . ثم يظن عقب السجارة ، ويغلق النافذة ، ويضطجع على سريره في ظلام الغرفة .

إن السرير لا يزال كما تركته أليدة من جهتها حينما هبطت منه ، أما الجهة الأخرى فلم يمستها أحد ، فكأنها رُتبت في تلك اللحظة .

★ ★ ★

وفي موعد عودة أليدة في المساء يكون آرتورو قد نهض وراح يطوف بغرف المنزل ، وقد أشعل للدفاة ، ووضع شيئاً للطبخ . لقد كان يقوم ببعض أعمال المنزل في تلك الساعات التي تسبق العشاء ، كان يرتب السرير ، ويكنس الغرف ، أو يضع الملابس التي تحتاج إلى غسل في الخُمام . وكانت أليدة ترى أن كل ما عمله إنما يؤدبه بطريقة خاطئة ، غير أنه لم يكن يبالي بذلك ، فقد كان همه أن يتشغل بالعمل في انتظار

عودتها ، كأنها هو بذلك يستقبلها مع بقائه بين جدران المنزل ، بينا تضاء الأتوار في الخارج ، وتطوف هي ببعض الشارع في وسط الحركة الناشطة في غير أوابها ، في الأحياء التي تكثر فيها النساء اللاتي يشتتين حاجاتهن وحاجات بيوتهن في المساء .

وأخيراً يسمع وقع خطاها وهي تصعد الدرج مختلفاً عنه عندما خرجت في الصباح : فهو الآن ثقيل ببطه ، لأن أليدة مجتهدة من عمل النهار ، ومحملة بما ابتاعته من السوق في عودتها . فيهرع آرتورو إلى الخارج لفتحها ويعمل عنها حملها ، ويدخلان معاً وهما يتحاذيان . وإذا تصل إلى « المنزل » على كرسي هناك دون أن تخلع معطفها ، في حين يضي هو فيخرج السلّة مما فيها من أشياء . ولا تلبث هي أن نهض بعد قليل فتخلع معطفها وترتدي ملابس البيت ، وتضي معاً في تهيئة طعام العشاء ، وطعام الوجبة التي يتناولها آرتورو في المصنع في الساعة الواحدة ليلاً ثم في فطور الصباح ، وكذلك للوجبة التي يتناولها عندما يستيقظ من نوم النهار . وكانت هي تندفع في العمل أحياناً ، وهويراً تجلس متعبة على كرسي من الخيزران وتقول لزوجها كيف يجب أن يعمل ، لأنه يكون قد تال قسطاً كافياً من الراحة . وكان هو مستعداً لأن يقوم بالعمل كله ، ولكنه يبدو مشغولاً بالذهن يفكر في أمور أخرى . وفي أثناء ذلك يكونان على وشك الوصول إلى الاختلاف أحياناً ، وإلى تبادل بعض العبارات الجافّة القاسية ، إذا تطلب منه هي أن يكون أكثر انتباهاً في العمل وأشدّ اهتماماً به ، أو أن يكون أكثر تعلقاً بها ، وأشدّ قرباً منها لئلا تمنعها التعزّة والراحة النفسية . أما هو فبعد الحفاة التي كان يلقاها بها عند وصولها ، كان تفكيره يأخذ في الانصراف إلى خارج المنزل ، وعليه أن يسرع في العمل لأن موعد انصرافه أصبح وشيكاً .

وما أن تُعدّ المائدة ويصبح الطعام كله في متناول اليد فوقها ، لشلا يضطرا إلى النهوض عنها في أثناء العشاء ، حتى تأتي اللحظة التي تنتقص عليها حياتها ، لأن وقت بقائها معاً قصير جداً ، فما يكادان يجيدان وقتاً كافياً لرفع الملاءق إلى فيها ، لتظل يديهما متشابكتين في حنان وألفة لذيذة . ولم يكن آرتورو ينتظر ريثما تسكب القهوة كلها من مصفاة الإبريق ، بل يسرع إلى درجته ليضطر إلى أنها في حالة جيدة . ثم يتعانقان وكان ذلك هي اللحظة الوحيدة التي يشعر فيها آرتورو بصفاء زوجته . ثم لا يلبث أن يفرد درجته ويبسط بها الدرج . ويضي أليدة فتغسل الصحون ، وتعيد ترتيب المنزل كله ، حتى الأشياء التي رتبها زوجها من قبل ، فتعيد ترتيبها وهي تبرز رأسها متذمرة ، في حين يضي هو على درجته مسرعاً في الطرق للتمتة التي لا ينهيا إلا عدد قليل من المصابيح الخافتة ، ولعله قد تجاوز مكان مفاتيح الغاز . بعد ذلك تأتي أليدة إلى سريرها وتظنّ النور .



بقلم : فاضل السباعي

صغير على المم

أمي ، التي كانت قد ألحيت له - عدا الوليدة الجديدة «ريم» - خمسة براعم : بنتان وثلاثة صبيان . وكان ما يبرح يتوسعها بأن يأتي لها بـ «ضرة» ، إذا هي لم تصبح زوجة طيبة ومطبعة ! وكنا ، نحن الصغار ، نحار في معرفة ما ينبغي على أمنا أن نفعله حتى تنال رضا أينا ، فيكف عن التلويح بوعيده ، ونحن الذين نراها تنهض في الصباح الباكرة ، توقظ المتكاسل منا ، وتغسل الوجوه ، وتلم الفرش المدودة على الأرض ، قبل أن تقدم لنا طعام الفطور . وفي غيابنا في المدرسة ، تطبخ وتنقع ، وتغسل الأولاد والملايس وصحن الدار . . . سلسلة من الأعمال مسترايدة ، بترايد السواقدين على البيت من أطفال يُنجبهم أبي ، للتودع ، وما كانوا يبيطون علينا من النساء .

منذ أخذت بطن أمي ترتفع بجنبتها الأخير ، لاحظنا أن أبي قد مال إلى مهادنتها على نحو ظاهر ، فحقت ما بينها من شجار ، وكف هو عن ترديد وعيده . ظننا أن ذلك كان منه مراعاة لما تستعد له زوجته من عطاء الأمومة ، مع أنه لم يد نحوها شيئاً من عاطفة الحنان . وقد ظل كذلك حتى ما بعد ولادتها بأيام ثلاثة ، ثم نشب فجأة بينها خلاف شديد ، لم تجد معه الشفساء مناصاً من أن تجعل وليدها ، وتغضي إلى بيت أهلها !

هل كان ذلك أمراً ميبئاً ، من أبي ومن أمه الداعية ، أعداء له بتدبير وإحكام ؟

غادرت أمي البيت في ساعة ضحى . وقد انقلبتنا في عودتنا من المدرسة للغداء . كانت قد تركت لنا «رضوان» الصغير ودعبت بأختنا الجديدة وحدها . وفي المساء ، كان شيء ما ، مريب ، يقع في بيتنا !

في ذلك اليوم البعيد ، دخل أذن المدرسة علينا قاعة الدرس ، ليقرب من طاولة معلمنا «زاهد أفندي» ، ويقول بصوت خرج من رأس شفتيه : «حرمة في الباب . . . تطلب ابنتها !» ، مومناً بيده إلى التلميذ الصغير . . . الذي لم يكن إلاي !

أمي ، في باب المدرسة ، تطلبي ؟!

كان قد شجّر ، قبل أيام ، بين أمي وأبي خلافت شديد ، بينا كنا نحن الصغار نستعد للذهاب إلى المدرسة ، تدخلت فيه جدتي ، كعادتها ، مناصرة ابنتها . ولما عدنا من المدرسة ظهراً ، لم نجد أمنا في البيت . وعلمنا أنها ، بعد ذهاب أبي إلى عمله ، ألقت ملامتها على رأسها ، وضمت إلى صدرها وليدها الصغرى ، التي لم يتجاوز عمرها ثلاثة أيام ، ومضت إلى بيت أهلها ، في خرو يعلم الله كم يسطول ! والجدة ، الصارمة ، لم تحاول منع أمنا من مغادرة البيت ، بل إنها قالت بعد انصرافها على مسمع من حولها : «لسوف تتالين جزاءك عاجلاً ، يا «فضيلة» ! كم نصحتك فما انتصحت !» ، بذلك هممت في ألقنا فيما بعد زوجة عمنا الأكبر .

لفحي ، في خروجي إلى باحة المدرسة ، برّد ارتعد له جسدي الصغير ، فضلاً عما خالطني من خوف ومن توقّع للمجهول . وإزاء أمي ، التجلية بالملامة السوداء ، وقفت في عتبة الباب ، مثل منهم صغير يجبر لم يسفره . . . لا ، ولا شارك فيه أو رضي به على الإطلاق . . . فاشتبهت ، حقاً ، ريشة في مهبّ ريح !

كان أبي قد بدا لنا ، في تلك الفترة من حياتنا ، دائب الشجار مع



— أبوك تزوج على.. يا أنيس !!

في باب المدرسة ، وقفت ، وجهاً لوجه أمام أمي اللثغة بالسلافة السوداء ، أرخفت من البرد ، ومن الحزن ، ومن إحساس بالذنب جعل بسوط ضميري ويعذبني .

كنت أكبر إخوتي الذكور ، وتكررت أختي «سعدى» بعام وبعض العام ، وتليني «ملكة» و «عامر» ولست أدري كيف تمكن مني — أنا الصبي الذي لم يتجاوز العاشرة — شعور بأن اللوم في زواج أبي ، وأنه كان علي أن أخول دون وقوعه ، ولكني لم أفعل في سبيل ذلك شيئاً أي شيء !

في ذلك المساء البارد ، كنا ، أنا وأختي الكبرى ، نجمع الأولاد في تلك الغرفة الزميمة في أقصى الدار . مصباح شاحب ، منقل نجسو جلذوته ، بساط وطراحة ، وشباك وحيد يطل على أرض الدار لولا أن يقطع ذلك الدرج الصاعد إلى العلية .

تراست إلى أسمعنا أصوات . وقفنا ، وراء البساط والشباك ، نستطلع . حتى «رضوان» الصغير أحب أن يشاهد ، فرفته بين يدي . «يا الله ! فيه أحد ، يا جيران ؟» .

كانوا رجالاً غريباء . وما كان لنا أن نفارق الغرفة ، كذلك حذرنا الجدة . ولكن الغريباء أقبلوا ، هم ، نحونا . كانوا يتعطلون على أكتافهم ما يشبه أن يكون متاع بيت ، صعدوا به الدرج إلى العلية . وكان برفقة الغريباء نسوة ، غريبات أيضاً !

ارتفعت الأصوات ، بعد قليل ، فصرخنا أن نخرج ، فخرجنا ، واثت غائبة ، يا أمي ! بعض أولئك الغريبات كن يتوقفن ، في صعودهن الدرج ، وراء الزجاج ، ويمسكن فئنا بعيون مفتحة :

«فعددهم خمسة !» ، تصحح أخرى : «بل ستة . فعدده طفلة أخرى عمرها ثلاثة أيام ، أخذتها أمها معها !» . وشهقت إحداهن ، ويدها على صدرها : «أولاد مثل الزهرات !» كن يتسرعن علينا ، يا أمي ، وكأننا حيوات البقة في قفص !

— هل هي حلوة . يا أنيس ؟

لم ترها ، تلك الساعة . فعندما ملأت الزغاريد أرجاء الدار ، والغربيات يتقدمن بها نحو الدرج ، كان الغم قد ملك نفوسنا . قلت أطلقن الكهرياء ، وسعدى تحضنا :

«ابكوا يا أولاد ! أبوكم يتزوج على أمكم !» .

وفي العتمة ، أخذنا نَحُول ، وكأننا في برية موحشة ، يا أمه ! ضحى اليوم التالي ، كانوا يجتمعون في غرفة جدتي . كانت هناك زوجة عمي ، والمرأة الجديدة ، وامرأتان من الأغراب ، وبينهن أبي وعمي .

طعام يوم الجمعة كان يُعد ، وقد أرادوه أن يكون «كثرة» أنواعاً . طلبوا أختي . أحببنا : «لا تذهبي ، سعدى ! لقد عسروا بأماننا !» . ولكنها كانت حريصة على أن تعرف إلى المرأة الجديدة ! هناك أعدت تساعدهم في إعداد الغداء . بين وقت وآخر ، كانت إحداهن تجلس المسافة ما بين غرفة الجدة والمطبخ .

وفي صحن الدار ، رأيتها ، يا أمي ! كانت مكشوفة ، عسرة ، مُتَوَقِّرة ، وعلى خديها قرصان أحمران كبيران . ليست جميلة على الإطلاق . تلك اللحظة ، كانت سعدى عائدة إليهم ، فالتفت بها في صحن الدار . رأيت أختي ، اللطيفة ، ترئت خلفها ، قرب شجرة «العسل» اليابسة ، قائلة لنا : «تسلمي لي ، ما أحلاك ،



يا خالتي !» .

تأثت أمي لئلاً ، مرارة ، قهراً :

— آه ، ويسرقون مني أولادي !!

— ولكني أومات لابنتك أن تأتي ، يا أمي . ولما إنخوت سكتتها :
« لماذا تتوددين إلى الغريبة ؟ إنها ضرة أمك ! » . فانتزعت ،
فجأة ، من تنصرها خالفاً صغيراً ، ورمته أرضاً ، وأخذت تبكي بحرقة :
« لن أقبل ، بعد اليوم ، هداياها ! » ، وانضمت إلينا . فلما
عرف أمي ما حدث في غرفتنا ، أقبل على صلاتها : « مشاكس ،
عشيد ! لن تكون أسعد حالاً من أمك ! » . وضربني ضرباً مبرحاً
أمام إخوتي . ولكن عيني ، أؤكد لك ، لم تلذف دموعاً واحدة ، يا أمي !

— ويلاه ! اليوم ، بدأ الظلم والتعذيب بأولادي !

لم تلذف عيناها دموعاً ونساء تلتقي الضرب من أبي . ولكن
الدموع كانت قد غسلني غسلًا ، لحظة أخذت أمي راسي بين
يديها ، تمر بشفيتها على شعري ووجهي وعنتي ، فتخلط دموعها
بدموعي .

— أرايت ما يفعل أبوكم بي ، يا حبيبي ؟ نغساء ثلاثة

أيام ، يزعجني ويخطف بدني ، حتى أذهب إلى بيت أهل
صباحاً ، والطفلة على يدي ، فيتزوج هو في المساء !! إنه
يريد أن يقتلني ، يا أنيس !

تبئن لي الآن ، أكثر من أي وقت مضى ، مبلغ القسوة الكامنة في
قلب أبي . إنها قسوة لا بعدها قط ما اعتاد أبي أن يتشكى منه من
تصرفات أمي .

كنا نعرف أن أمنا تأتي بنا إلى النوم ، في بعض الليالي ، وقد نال

التعب والإعياء منها كل مثال . في حين يكون أبي منصرفاً إلى شأنه
خارج البيت . وساعة يعود في منتصف الليل ، تكون أمي قد أوصدت
باب غرفتنا بالزلاج . هو يخط الباب من الخارج ، وهي تقول له بعناد :
« عد من حيث أتيت ! » . وما كنا ، نحن الصغار ، نعرف من أين
يأتي أبونا متأخراً ، ولا إلى أين يجب أن يعود ! ولكننا نعلم أنه يفسطر ،
آخر الأمر ، إلى المبيت عند أمه .

وفي الصباح ، تدافع أمي عن تصرفها أمام حاتنا : « لا أريد بقتية
زوج ! » . وجدني تحذرها : « إن ظلمت ، يا فضيلة ، على هذا
العقل ، هـه (وتمسك بفضلة من شعرها الخشن) إذا لم
ينطق بك بضرة ! » .

سؤال حائر وثب إلى رأس لسان ، والدفع ما زال يسح من عيني :
لماذا ... لماذا كنت توصدين الباب دونه ! أهذا ما جعله
يأتي إلى بيتنا بالمرأة الغريبة ، يا أمي !؟

— لو انفطر قلبي من الحزن والقهر ، وتركتكم إلى
القبر ، يا ولدي ، ترى من يعتني بكم ، ويفسل لكم ،
وينظمتكم في الليل ؟ آه ، يا حبيبي ! إن الجيران ، الذين
سمعوا الزغاريد عبر السطوح ، أوصلوا إلي الخبر !
في ذات نفسي هفتت : وبهم ! ولماذا تفلوه ، وهم يعرفون أن أمي
في النقص ؟

— صبروا حسة أيام ، واخبروني البارحة . إذن ، فقد
تزوج يوم الخميس ، حتى يتفرغ لها نهار الجمعة بطوله ! وإي
غرفة أعطوها ؟
— العليّة .

— ولي أنا ولأولادي الستة ، الغرفة تحت السدرج !
يرضاها ربنا ؟ ما اسمها ، يا أنيس ؟
— « درية » .

— تلتقي لها الأسماء ! هل تعرف عمرها ؟
— سمعتها تقول : « عمري عشرون سنة إلا سنة ! » . فهبرتها
جدتي : « قولي : ١٩ سنة ، يا درية ! » .

— آه ! وأمية أيضاً ، يا ولدي ، لا تعرف العدد أكثر من
العشرة ! لم يعطوه أبا الستة ! طرق أبواباً كثيرة ، حتى وجد
هذه « الدرة » . أين سمعتها تنطق بعمرها ؟

— في بيت جدتي . بعد أن ضربني أبي ظهيرة الجمعة ، جاءت
زوجة عمي تسترضيني ، ومهست في أذني أنه ما كان يجب أن يضربني .
وأخذتني إليهم . وهناك قبُلت يده .

— وهل قبّلت يدها ، ابني ؟!

— لا ، أمي . هي قبّلتني من جيتي ، وقدمت لي حلوى .

— آه ، يا ربي ! من أين جاءنا هذا البلاء الأعظم ؟ قبل الضربة ، ما كانت حياتي معه تُطاق . لن أعود ولو قطعوني وفرموني ! آه ، يا ولدي ! من ينطيكُم في الليل إذا انحسر عنكم اللُحاف ؟ من يقدم لكم الطعام ثلاث وقعات في اليوم ، أو أربعمائة ؟ من يغسل لكم ؟ من أشرف على استحمامكم الأسبوع الماضي ؟

— أنا وسعدى ، يا أمي .

— والتفصيل كومتمود . من يغسله ؟... آه ، من نساء أبيك ، يا ولدي ! رجل ما في الدنيا أسوأ منه ! هل تعذب أن تكون إلى جانبي دائماً ، يا حبيبي ؟ (وطوفني بادرعها ، ودموعها تنهمر على وجهي) تنصربي عليه ، هذا الظالم الذي عذبني وأهانني ! تجبر خاطري ، يوم تصبح رجلاً ، يا ولدي ، يا حبيبي ، يا أنيس ؟...!

لم تغادر أمي باب المدرسة ، إلا لحظة تراسى إليها زنون الجرس . فتركتني بمثل الوجه ، مكلوم القواد ، مغمم القلب رجاء في أن أشد من أزرها متى أن لي أن أُنسب عن الطوق .

ما خطوت سوى خطوتين ، حتى وجدني وجهاً لوجه أمام زاهد أفندي ، الذي بدا لي كما لو أنه كان كائناً وراء الباب . استوقفتني ، وراح يستغمرني بغضول زاد في إللامي :

« هذه أمك ، إذن ؟ ما سبب خلافها مع أبيك ؟ منذ متى وهي حردانة في بيت أهلها ؟ كم عدد إخوتك ؟ وهل جدتك قوية إلى هذا الحد ؟... »

وأكثر ما أثار غضبي تساؤل :

« ولكن ، لماذا تزوج عليها أبوك ؟ إنها حلوة ! » .

في البيت ، كنت عن أهلي خبر زيارة أمي ، وما أسررتُ به إلا لأختي سعدى ومملكة . بدأتُ تألف وجود « زوجة الأب » بين ظهرائنا ، بتقدير شغافتنا من غياب الأم الحانية الخدم .

جدي ، الداهية ، تركت الأيام تكرر ، أملاً في تليين عريكة الأم العاضية الجريح ، وفي إثارة حناها وعطفها على فلذات الكبد المتروكين . حتى إذا تراءى للجدة أن قد آن الأوان ، بعثت بنا — نحن الأولاد الخمسة — إلى أمي ، برفقة زوجة عمنا التي لم يُفكر لها أن تُنجب ، وذلك بعد أن تم تلقيننا درساً في أن نرفع أصواتنا بالبكاء لحظة نلتقي

بأمنا ، وأن نرغمي في أحضانها ، متوسلين إليها أن تعود بصحبتنا إلى البيت !

لما رأى جدي ابنته ، تضعف أمام عاطفتها الدافقة ، لعلته العزة وثارت في نفسه الكبرياء ... فأنا يقول ، وخجته البيضاء ترتجف من الانفعال :

— « حمي ، يا بنتي ، يا فضيلة .. زوجك لا يرجي منه خير ، ظالم ومتعطرس ! تذكرني قولي : ستجدين أمامك درياً طويلاً من الظلم والعذاب والشقاء ! لولا أن عندك منه ستة أولاد ، لعملتك على أن تركيه ، وأنت في ريعان شبابك ! » .

وانضت إلى زوجة عمي :

— « لماذا لم يكلف نفسه ، صهري العزيز ، عناء الجبهة ليينا لاصطحاب زوجته ؟ خجلان من فعلته ؟ أم لأننا أفقر منه حالاً ؟ نسئني في عليه ، وفهميه أن القرش لا يجلب سعادة ، ولا يجعل من الظالم إنساناً عادلاً ! » .

عادت أمي كسيرة الحاطر إلى بيت الزوجية ، لتعيش على نحو ما وصف جدي . وإنها لتسمع من حاتها ، كلما ثارت فيها كرامة الزوجة اللطونة : « كم قلت لك يا كتنّي ، لما سمعت ! » .

والعلم ، الذي استرق السمع والنظر ، يسألني كلما عن له : « ألم تعد أمك إلى أبيك ؟... » ومنذ قلت : « عادت » ، تغير سؤاله : « هل تجدد الشجار بينهما ؟ هل تعيش الفرقتان في وثام ؟ وأيوك ، هل يُفضل الأولى أم الثانية ؟! » . وهه دزه ! لقد ظل زمناً يلاحقني بتساؤلاته السخيفة ، التي لم أكن أملك الاحتجاج عليها ولا نقلها إلى أمي أو أبي ... وما كف ، إلا بعد أن شاع بيتنا نحن ثلامدة المدرسة أن « زاهد أفندي تزوج بثانية ! » .

وفي سلسلة الظالم ، التي أحكم طوقها حولنا منذ وطئت زوجة الأب درج العلية ، سمعنا زوجة عمي ، العاقرة ، تردد : « نزلوا عليها ضربة ، ولم يشفع لها أنها أعطتهم ستة أولاد جواهر ! » . ومن يومئذ ، ازدادت تغرباً من حاتها ، وغليظاً ضد أمي ... أمي التي ظلت تعطي الأسرة أولاداً ، ثم لا تلتق إلا الظلم والجحود ..

ولما أمل أمي ، في أن أشد من أزرها وأدفع عنها ما ينحني بها من ظلم ، فقد كان تصاعد مع الأيام تصاعد ما تنتلقه أمي من عناء وشقاء . فأورثني الوعد ، الذي قطعته على نفسي ، هماً ثقيلاً جعلني على كاهلي قبل الأوان ... وما كان أصغري على حله ومعدائته ، وأنا أدرج في مراتع اللهور وملاعب الصبا !



بقام : عيد الله عمر باحکم

العيادة

أوه .. « الفلوس » .. لا تعني شيئاً إطلاقاً .. فالمرء غني بذاته .. لكن نقوده لا شيء ..

وقد يعتصر الفائل الضياع وفقدان الأهمية .. لو رأى امرأته تكاد تحن من أجل الحصول على فستان أعوزه فنته .. يتألمها وهي « تتعذب » كأنه يشاهد قطعة جائعة .. حرماً من « ورك » دجاجة ميتة .. أما الصغار .. فلا جدال في أهمية النقود عندهم .. وأهميتهم وهي معهم وقناعتهم بذلك مطلقة ومؤكدة .. بعد ما رأوا .. أنها الوسيلة الوحيدة .. التي تجلب لهم حبيبات « البلي » الزجاجية الملونة .. والمزبد من زجاجات « المياه الغازية الفوّارة » وكافة أنواع « الحلوى » .. واللبان « البُلُوي » ..

حساباتهم كثيراً ما تبدأ هكذا :

قطعة اللبان بقرش واحد فقط .. وأربع « بليّات » بقرش آخر .. أيضاً .. لما مقدار ما تجلبه خمسة ريالات .. العديد .. العديد .. من مثل هذه الأشياء الجميلة المفرحة .. وأما العشرة ريالات .. فتلك إذاً ثروة بلا شك .. وغداً فداًماً ما يقتنعون بطلب قرش واحد لا غير .. من آبائهم وأمهاتهم ..

أحياناً .. شب الصغير ناحيتك .. ويقف تجاهك .. ويخبرك في زهو من غفلة صفتة نادرة مريحة بأن عنده اليوم « فلوساً » كثيرة .. تسأله :

هذه حكاية عن طفل صغير ، في يوم عيد ؛ يوم الصغار المنتظر ! والعيد يوم شيء فيه أنفسنا للفرحة ... ! إنه يوم فرحة حتمي .. وعيد الصغار لا يكتمل إلا بالنقود ..

وما ألد النقود !! وما تشتريه من أشياء !

إنها « شيء » مفرح بذاتها ، لا تأل « مكلة » للعيد .. لا .. فهي كل العيد .. ينسى الصغير عداها كل شيء ؛ ويسدونها لا يفرح بسأي شيء .. !

يا لتلك السعادة الفياضة ؛ التي تتركها في النفوس تلك السورقات الزاهية ، الملونة ، الوامضة .. ؛ غامرة القلوب بالبهجة .. والتي تأتي بأشياء كثيرة !

أية أعجوبة صنعها الإنسان .. ليعمد بها نفسه ؟ !

والنقود .. ليست شيئاً صالحاً للتفزل .. لكن ما تفجّره في النفس من براكين الفرح ، والثقة بالذات ... شيء لا يمكن تصوره !

يكفي أن تمتلك كمية منها .. وعليك مظاهر ما أمدنك به تلك الكمية ؛ لتتحس حينئذ بظاؤوس يتضمصك .. وأنت تسير سعيداً مختلاً .. توزع على الناس شذى أرجية متوسمة ، تظل من بين قسيتك .. وليس ضرورياً أن تكون واحداً .. بل يكفي أن تكون مالكا لها ..

والكبار دائماً ما يكونون أقل صدقاً مع أنفسهم ومع غيرهم .. وهم

يرددون :

كم ؟ فبرء مؤكداً بأن معه حصة ريالات كاملة . ولا ينكش أو يستز كما تتوقع من جراء التفاوت بين حديثه عن الثروة التي يملكها اليوم وتصريحه "بهذا اليوم - صفر - ثمة - لا - بل يخشى أن تستكثرها عليه أو تسرق بعضها منه . لا تفكر ملياً أنت وبلا قصد تستكثر شيئاً : - خمسة رسائل فقط ؟ ! .. يجبر الصغير موقفك ويظنك لا تعرف قيمة المال ! لا زلت أتذكر تلك السعادة الجبارة .. التي تفجرت كالنهر .. في نفس صغير - رأيت ، أعرفه ، وتتبع وجهه - كان يلبس ثياب عبيده الجديدة ، ويعمل في جيبه عشرة ريالات كاملة .. ورقة خضراء .. نسر الناظرين .

من في مثل سعادت ساعته ؟ لا أحد مثله إطلاقاً ! عشرة ريالات كاملة .. حصل عليها بلا صراخ ، وبلا زعيق ! وقد كان يمثل الغضب والخيال .. إلى حد الاضراب عن الطعام ، أو التهديد بترك المنزل .. حتى تنفخ له نصف رسالة .. أو بضعة قروش .. يشتري بها مؤونة يوم كامل من البان . أمّا - ومعه عشرة ريالات - فقد ظن أنه غدا في أهمية الكبار تماماً ، ويجوزته مثل ما يمكن أن يملكوه من نفوذ ! فيوسع أن يقصد متجراً « للحلويات » ويحصل على تشكيلة رائعة منها .. يفتتح بها بدوره متجراً ..

ويعتدوره أيضاً أن يشتري بعض ما يشتريه الكبار .. وعلى كل فهو « الجيب مباداة السليبات - ماؤنا صغير - كمت فيه - السكينة - لا - يضرب - عود - هذا التفكير .. ولا لتخيل أن يملكه اقتناء سيارة ! وما معه كافر لا يتابع عربتين صغيرتين من تلك العربات التي تسير بالبطارية والتي كان يظن - عندما كان أصغر قليلاً - بأنها ربما تكبر معه ، ولا زال يتذكر ذلك اليوم .. ويتعجب !

وتتداخل في نفسه خواطر عن ما يجب أن يفعله الكبار .. ويحسن به أن يقلده .. وما تجره على الاثنيان به عواقبه من تصرفات .. هي تصرفات الطفل الصغير !

فهو يهوى اللعب بكرات البلي الرجاجية الملونة ، ويعزم بتناول الحلويات ويتلطف على الجري والوثب أمام منزله .

وتتحسن ما معه .. عشرة ريالات كاملة .. تنام في جيبه .. يظنها كافيّة لشراء خروف .

ماذا لو حصل « خروفاً » إلى أمه ؟ !

ستدعش حقاً .. وتطري رجحان عقله ! .. وتحس أنه قد كبر .. ولم يعد طفلاً يبعثر النقود .. وأصبح قادراً على شراء الأشياء « الكبرى » مثل أبيه !

لكن العشرة ريالات هذه لن يجاسب عليها .. فهي « العبيدة » التي

كتب عليها أن تضيق وأن تنفجر « صواريخ ورقية » ولقيسات مفرقة « فرائح » كتنايل الجند الحفيظة تحيف الكبار أحياناً بقدر ما تضحك الصغار .. وغلاً أذهانهم جوراً ، وتنتظير مع أعواد « نجوم الليل » الفسورية .

إنه عيد .. يجب أن نفرح به .. وتلك هي أبرز صور النهو والفرحة فيه ، صغيرنا مضى ، يطوف « بالجواني » والأزقة . يلف إزاء مشاجر اللعب الصغيرة ، و « المباسط » المصفوفة على جوانب الطرق ونواصي الشوارع والتي تظهر مع كل عيد .. يلف ويدور ، يبحث عن الجديد ليشتره ..

يدخل المحال يجراء منتصباً وثقاً بنفسه ، لا يعتره وجل ولا تلعب ، يراوده إحساس بأن الكل يرحب به .. كيف لا ؟ ! وهو قادر اللحظة على أن يخرم عين أي كبير - يستهون بشأنه - بورقة الخضراء هذه ! وتوقف متأملاً ما هو معروض فوق إحدى « المصاطب » المنصوبة في ركن شارع ، كل ما عليه « لعب متنوعة » ، وتخلو من الخلوى الرخيصة التي .. والبان .. لذا لم تكن هدفًا لجلب الصغار ذوي القروش القليلة ..

كان الوحيد الشجاع الذي وقف أمامها متنصباً .. ثمن العروض بروح من العزم على امتلاك إحداها وشعور الإعجاب بما يراه .. وعندما خاطبه البائع أحسن تأماً بمقدار ما في عباراته من إغراء له وحش على الاقتناء ..

وقبل أن يمسك البائع بأرخص الموجود ليريه له ، وقف شيخ عجوز رث الثياب وبصوت خفيض فيه ضعف طلب منه أن يعطيه بعضاً مما أعطاه الله .. وشرح الشيخ موجزاً حالة ابنته الصغيرة وحاجتها إلى دواء لا يقدر على شرائه .

حاول البائع أن ينهره وقد ارتسمت بخاطره صور شتى لأساليب الاستجداء ، لكنه أحجم وتردد ودون أن يدعه بشكل وصف أزمته أو يعاود السؤال قال في لابلالة : - إن الله كريم أيها العم . وهو يسم بأن يعرض على « الصغير اللعبة التي اختارها له .. ويتسأب لأن يسرد له مزاياها ..

لم يترك صغيرنا لنفسه فرصة للتفكير بقتع خلاها أو يتيقن من صدق حاجة ذلك الشحاذ لتلك النقود .. ورغم كثرة المستجدين .. وأعراض الكثيرين عن التصديق ولم تقيده رغبة املك .. فقد شدته المسألة .. وثارت في نفسه دوافع الشفقة ودعاء داعي الإحسان على المسكين والمعطف على الضعيف ، وبلا تردد أخرج النقود من جيبه .. العشرة كاملة .. سلمها للشحاذ وقال في عزم وصديق وصفاء سريره : - خذ .. الشري الدواء .

كتاب الحيوان للجاحظ



تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون
(الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي هذا العام)

الطبعة الثانية ١٩٦٥ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

إعداد وعرض : رعتة صالح صه

التعريف بالمؤلف

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، البليسي ، أبو عثمان ، الشهير : الجاحظ كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، مولده ووفاته في البصرة ، فُتِحَ في آخر عمره ، وكان مشوه الخلقة ، مات والكتاب على صدره ، قُتِلَتْه مجلدات من الكتب وقعت عليه .

عاش الجاحظ في العصر الذهبي للأمة العربية : عصر هارون والمأمون ، والعلوم والأدب والفنون يومئذ تزخر بها معاهد البصرة وبغداد والكوفة وقرطبة ، وسائر عواصم الإسلام ، ولقد عاصر الجاحظ ثلاثة من ضروبهم يسهم كثير في وفرة الإنتاج الفكري والتأليف ،

وهؤلاء هم : أبو عبيدة معمر بن المثنى ١١٠ - ٢٠٩ هـ ، وكان من أهل البصرة ، وتصانيفه تقارب مائتي مصنف ، والثاني أبو الحسن علي ابن محمد المدائني ١٣٥ - ٢٢٥ هـ ، له نحو مائتين وأربعين مصنفاً والثالث هو هشام بن محمد الكلبي الكوفي ت ٢٠٦ هـ ، له نحو

ولقد عاش الجاحظ ما بين ١٦٣ - ٢٥٥ هـ / ٧٨٠ - ٨٦٩ م .



من مؤلفاته

الاتصاف ، وأذاقك حلاوة التقوى ، وأشعر قلبك عز الحق ، وأودع صدرك برد اليقين ، وطرد عنك ذل اليأس ، وعرفك ما في الباطل من الذلة ، وما في الجهل من القلة .

ثم يتعرض الجاحظ لذكر عدد من المصادر والكتب والأشعار التي رجع إليها ، وموضوعات أخرى مثل : قل لبقا بن عاد لسوءه وإنه ، حديث سنان ، حناية العلماء ، بطلح والفكاهات ، أقسام الكتائب ، نسيح النعم ، نسيح الطير ، تقسم الحيوان إلى فصيح وأصم ، وسائل البيان ، ما يعجز عنه الإنسان عما قدر عليه الحيوان ، مزج الغزل بالجد في الكتاب ، نعت الكتاب ، كون الاجماع ضرورياً ، البيان ضروري للاجماع ، أخطوط اقتد ، نفع الحساب ، فضل الكتابة ، فضل الغد ، فضل اليد ، فضل الكتاب ، الساع والكتابة ، حرص المرافقة على تحسين كتبهم ، مسجد دمشق ، حصة كتب الزنادقة ، فضل العمل ، التخصص بقروب من العلم ، جمع الكتب ، ضرورت من الخطوط ، قول الشعراء في الخط ، الكتابات القديمة ، فضل الكتابة وتسجيل المعاهدات والعلاقات ، الروم والخطوط ، الخط والخطارة ، تخليد الأسم مآثرها ، تخليد العرب مآثرها ، طس النوك والأمراء آثار من قبلهم ، تاريخ الشعر العربي ، صعوبة ترجمة الشعر العربي ، قيمة الترجمة ، شرائط الترجمة ، ترجمة كتب الدين ، مشقة تصحيح الكتب ،

بن أبعاد الكتب وأبعاد الشعر ، ما ابتدعه المجاح من الفن والمعامل الجزوات ، الرغبة في اصطفاك الكتاب ، الكتاب قد يفضل صاحبه ، أفضل الكتب ، مواصلة السير في خدمة العلم ، كتب أبي حنيفة ، وجوب العناية بنسخ المؤلفات ، تداعي المعاني في التأليف ، مقابلة بين الولد والكتاب ، ما ينبغي أن تكون عليه لغة الكتب ، وموضوعات أخرى .

ثم يتعرض بعد هذه المقدمة إلى باب وضعه تحت عنوان (ذكر ما يعترى الإنسان بعد إقصاء وكيف ما كان قيل إقصاء) . ثم الباب الثاني فقد جاء تحت عنوان : (ذكر ما جاء في إقصاء الدواب) .

وجاء الباب الثالث تحت عنوان : (باب مما قدمته ذكره ، وبينه وبين ما ذكرنا بعض الفرق) أما الباب الرابع فقد ورد تحت عنوان (باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب وتعداد أصنافها عاينهم) وينتهي المجلد الأول الذي يبلغ عدد صفحاته ٤٨٠ صفحة باب : (ذكر من هذا ما كمل لحوم الكلاب وحشوم الناس) ، ولقد استشهد ببعض آيات الشعر ، نذكر منها :

قال الفرزدق

إذا أسدي جراح يسوماً بسدة

وكان سميلاً كئسه فهو كئسه

وقال مساور بن هند

بي أسد إن تحمل العام ففسي

فهذا إذن دفتر الكلاب وعامها

خرج الجاحظ عن زهاء (٣٦٠) مؤلفاً في ألوان شتى من المعرفة ، ولقد ذهب معظمها ، من كتبه نذكر : البيان والتبيين ، سحر البيان ، التاج ، البخلاء ، المحاسن والأضداد ، ذم القواد ، تنبيه الملوك ، مسائل القرآن ، النبي والمتنبي ، جبهة الملوك ، الأصنام ، صياغة الكلام ، الاستبذاد والمشاورة في الحرب ، الربيع والحريف ، المعلمين ، الجوّاري ، النساء ، البلوان ، المغنين .

والخليفة المأمون العباسي ، كان من قراء الجاحظ ومن القادرين لعلمه وفضله في كتبه .

وكانت كتب الجاحظ تدرج وتنتشر ، وتطير إلى الأفاق ، في حياته ، للرقبة الملعة فيها ، وحرص الناس على ما فيها من خير كثير . وكان الجاحظ أول واضع لكتاب عربي جامع في علم الحيوان ، وقد كان قبله وفي عصره محاولات شتى لطائفة من العلماء - علماء بأن اليونانيين كانوا قد سبقوا العرب في التأليف في علم الحيوان ككتيب ديمقراطيس ، وأرسطاطاليس ، وأرسطو ،

كتاب الحيوان

ينع هذا الكتاب في ثمانية مجلدات أنيقة ، من إصدار مكتبة الجاحظ في القاهرة ، ولقد نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي نظمتها مجمع اللغة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م .

ولقد اعتمد الجاحظ في تأليفه لهذا الكتاب على خمسة أمور رئيسية :

- أولاً : النوع الذي لا ينضب من القرآن الكريم والحديث الشريف .
- الثاني : الشعر العربي وبخاصة الديني منه .
- ثالثها : كتاب الحيوان لأرسطو .
- رابعها : المنازعات الكلامية التي ولدها المعتزلة .
- خامسها : أخيرة الشخصية للمؤلف نفسه .

ولقد ألف الجاحظ كتابه « الحيوان » وهو في سن عالية ، والفلاح الشديد وقال المصري : « ومن إحدى عجائبه أنه ألف كتاب الحيوان وهو على تلك الحال » .

المجلد الأول

بدأ هذا المجلد بمقدمة يبلغ عدد صفحاتها (١٠٥) صفحات ، ولقد ذكر الجاحظ في بداية المقدمة ما يلي : « جنبك الله الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة سبباً ، وبين الصديق سبباً ، وحبيب إليك التثبت ، وزين في عينك

وقال حسان بن ثابت يذكر هذيل :

إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له

فأت الرجيع وسق عن دار حسان

قوم نواصوا بآكل الحمار بينهم

فأكلت والشاء والإنساك سنان

المجلد الثاني

ويقع هذا المجلد في (٣٨٣) صفحة ، ولقد خصص للحدث عن

الكلب .

قال طفيل الغنوي :

أناس إذا ما أكر الكلب أهله

جوا جارهم من كل شئء مظلح

وقال : بأن جمع أصحاب المعارف قد أكدوا بأن الكلب أشد ثباتاً

وأصدق حساً .

وقال أيضاً بأن داء الكلب ينتقل بالوراثة وأثبت ذلك بقصة

رواة عن الأسور بن أوس بن الحيرة .

كذلك أورد الماحظ مقابلة بين الكلب والديك ، ومقابلة بين

الكلب والثعلب ، وأخرى بين العصفور والكلب وغيرها . وعن

أبق الكلب قال الماحظ : إن الكلب لا يرضى بالتوم والسريرى على

بياض الطريق ، وعلى عقر التراب ، وهو يرى ظهر البساط ، ولا يرضى

بالبساط وهو يجد الوسادة ، ويرضى بالطراح دون مرافق الطراح فمن تبلى

في نفسه أنه يتخير أيداً أتبل موضع في المجلس ، ولقد اتخذ معاوية

القصور لأنه رأى كلباً على منبره .

المجلد الثالث

وهو يقع في (٥٤٧) صفحة ، خصص منها حوالي ٣٠٠ صفحة

للحديث عن الهيام ، وفي الصفحات المتبقية تحدث الماحظ عن الذبان

والغريان والجعلان والخنافس . وعن الهدهد والرخم

والخفافش .

المجلد الرابع

وهو يتألف من (٥٠٣) صفحات ، تحدث فيها الماحظ عن

الذرة والفل ، القرق والغزير ، الحيات ، خشاش الأرض ،

وموضوعات أخرى كالقول في اشتق له من البعير اسم والقول في

البراة .

المجلد الخامس

ويقع هذا المجلد في (٦١١) صفحة ، تحدث فيه المؤلف عن السار

وعن الصفد والخلاف والوقاق ، وعن الماء ، وعن مديح النصارى واليهود

والخوس والأذال وصغار الناس ، ثم تعرض لأجناس الطيور التي تتألف

دور الناس ، وللعقارب والفأر والجسردان والسنور والبرغوث واليسن

والجرجس والشران والفراش والعنكبوت والنحل والفردا والحيارى والهاك

والناغز والقضاد والجراد والقطا ثم انتهى بإيراد بعض النوافر من الشعر

وأحدث .

المجلد السادس

وهو مؤلف من (٥١٥) صفحة خصصت للحدث عن الضب ،

وعن أسماء لعب العرب ، وعن القول في تفسير قصيدة البهراني ،

وتحدث هذا الجزء أيضاً عن الأعراب الذين ادعوا بأنهم يرون

الغيلان ويسمعون عريف الجان ، ثم تعرض لأرنب ، وللهجرس ،

والقنفذ والفسع والبربع والورل وأنشاه ذلك . كما تعرض إلى النوافر

والأحاديث التالية :

باب نوافر ولشعار وأحاديث ، باب من القول في العرجان ، باب

أحاديث في أعاصيب الليليك ، باب عن الشهب واستراق السمع .

المجلد السابع

ويتألف هذا المجلد من (٥١٦) صفحة ، تحدث في النصف الأول

عن هذا المجلد عن القول في إحساس أجناس الحيوان وعن الساع

الرغم والسنور والعقارب للحبوش ، وعن عادات صغار الحيوان ،

وعن الثعلب والقنفذ والطيور والضب وعن الفأر والعقرب والذب وعن أسماء

الامسك ، والإبل ، والفهود ، والسر ، والحيول ، والطيور ، وعن أسماء

النجوم والروح وتحدث أيضاً عن اختلاف طبائع الحيوان وما يعتريها

من الأخلاق . وعن موضوعات أخرى متعددة مثل :

أقل الحيوان تسلاً وأكثره ، ما جاء في الفيلة ، معارف في البيض ،

ضروب من العداوات ، نصوص من كليلية ودمية ، أشرف السباع

وساداتها ، الكركدن ، العقاء ، أعاجيب الولادة ، عجائب السدئين

واللحم والكوسج ، خيل النهر ، الأسد ، الفهر ، الجفوس ، قمر الماء ،

شيء من القرف وأحكام والأشعار ، الهجاء ، التزييل ، الجن والجان ،

الناس والسنان ، خصائص كبرى ، السذاب ، السقفور ، السظف ،

التداوي بقرس الماء ونبات عرس ، وموضوعات أخرى .

ثم ألقم الثاني من هذا المجلد ، بالإضافة للمجلد الثامن الواقع

في (٣٣٤) صفحة فقد خصص لتفهارس مختلفة التي بلغ عددها (١٧)

قهرساً .

وأخيراً نقول بأن لا يعرف فصل هذا الكتاب إلا من سطر فيه

طويلاً . وتناول توصيه بالدرس والتبيين . فهو صورة طاهرة لنفاعة العصر

العاسي المشبعة الأطرف .

الذرية

الإلكترون :

يعتبر الإلكترون من الوحدات الأساسية المكونة لبنية الذرة ، حيث تعادل كتلته $1/1836$ من كتلة ذرة الهيدروجين ، أما شحنته فتعادل -1.6×10^{-19} وحدة كهروستاتيكية . وقد اعتبر الإلكترون أصغر وأدق الجسيمات الدقيقة لفترة طويلة ، وكل الإلكترونات متساوية الشحنة والكتلة وتتشابه في لونها ، سواء كانت إلكترونات لمادة الحديد أو الماء أو الخشب أو غيرها . ويختلف عدد الإلكترونات في كل ذرة عن الأخرى طبقاً لموقعها في الجدول الدوري للعناصر لمندلييف ، الذي رتب فيه العناصر الكيميائية طبقاً لأعدادها الذرية .

وتدور الإلكترونات حول النواة ، ونظراً لحركتها السدائقة فهي لا تستقر في مدار محدد نظراً لارتباط شحنتها السالبة بشحنة النواة الموجبة ، ومن ثم فإن الإلكترونات تتواجد فيها بسحب الأحيال ، ولكي ينطلق الإلكترون من مدار إلى آخر لا بد من انبعث أو اكتساب الفوتونات ، ولا يمكن تركيب الإلكترونات كلها في الذرة الواحدة في مدار واحد نظراً لاختلاف طاقاتها ، وتعتمد الخواص الكيميائية للعناصر على عدد وتركيب الإلكترونات في المدار (الغلاف) الأخير . وإذا وجهنا سبيلاً من الإلكترونات في مادة موصلة أو شبه موصلة فهذا هو التيار الكهربائي .

البروتون :

أحد الجسيمات المستقرة التي تدخل مع النيوترون في تركيب كل نوى الذرات للعناصر الكيميائية باستثناء عنصر واحد هو الهيدروجين الخفيف الذي تتكون نواته من بروتون واحد فقط ، وكتلة البروتون تعادل كتلة الإلكترون 1836 مرة ، أما شحنته فإنها موجبة وتساوي عندها شحنة الإلكترون السالبة . والعدد السددي للعنصر يقدر بعدد البروتونات الموجودة في ذرته ، وهو مساو لعدد الإلكترونات الخارجية الموجودة في الذرة المتعادلة .

الترينيوم :

نظير مشع ثقيل للهيدروجين ، وزنه السددي 3 ، وتتكون نواة الترينيوم من بروتون واحد ونيوترونين ، وفرة نصف العمر له هي 12 سنة . وتعرف فترة نصف العمر بأنها الوقت الذي خلاله يتحلل نصف المادة الأصلية . والترينيوم نظير غير مستقر ، فهو يضمحل متعتاً إلكتروناتاً وصديدي نيوترونات ، ويتحول إلى نظير خفيف للهيليوم هو الهيليوم 3 . ويمكن الحصول على الترينيوم من المفاعلات الذرية .

وهو يشكل خطراً شديداً على جسم الإنسان بسبب نشاطه الإشعاعي القوي ، وتطايه الزائد .



الليثيوم

عنصر طبيعي ثقل من العناصر المشعة ، وزنه الذري ٦.٠١٥ ، وعدده الذري ٩٠ ، وهو يتميز بأن فترة نصف العمر له هي أطول فترة على الإطلاق بين العناصر الطبيعية المشعة ، حيث تبلغ ١٤,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة ، ولا يمكن استخدام الليثيوم كوقود نووي في حالته الطبيعية العادية ، لما يمكن ذلك بواسطة قلبه سالبوترونات في المفاعلات الذرية .



اشعة جاما :

إحدى أنواع موجات الإشعاع التي تصدر من نوى الذرات المشعة الطبيعية أو الصناعية ، وهي موجات كهرومغناطيسية مشعة ذات طاقة عالية ، وطول موجة قصير جداً (١٠ أنجستروم أو أقل) ومن ثم فإن قدرة اختراقها كبيرة . ولذلك فإن لها خطراً كبيراً على الإنسان والكائنات الحية ، وهذا السبب من استخدامات الليثيوم المشعة في المفاعلات النووية .

المخرسالة والرصاص وأجهزة معقدة أخرى . وتستخدم اشعة جاما في أغراض علمية وتكنولوجية كثيرة ، وهي تفيد في علاج السرطان ، وحفظ وتعقيم المواد الغذائية ، والأدوية ، وفي شتى مجالات العلم المختلفة .



الحالة البلازمية للمادة :

كلنا نعرف أن المادة يمكن أن تتواجد في ثلاث صور فيزيائية ، هي الحالة الصلبة ، والسائلة ، والغازية ، وكشأن لسلك المصباح فهو يتواجد في هذه الثلاث صور (صلب - سائل - غاز ، بخار الماء) ، وفي الحقيقة فإن الكون المصيح يحتوي على كميات ضخمة من هذه الصور الثلاث ، حيث يحزم العلماء أن ٩٠٪ من كل المواد التي في الكون (النجوم والكواكب والمراعات الموجودة بين هذه النجوم والكواكب) تتكون في حالة أخرى غير الصلبة والسائلة والغازية ، يطلق عليها اسم : البلازما .

وإذا سخنا غازاً لملايين الدرجات ، فإن الروابط بين الإلكترونات والنواة في الغاز تضعف وتضعف ، وتتفكك ، وتتفصل الإلكترونات ، ويحدث التأين . وإذا سخنا الغازات الشائعة لملايين الدرجات في التفاعلات النووية الحرارية تحصل على البلازما ، والبلازما وسط كهربي متعادل ، وله قدرة على توصيل التيار الكهربي أفضل من النحاس . وأهم استخداماتها هو إنتاج الطاقة الكهربائية مباشرة من الطاقة الحرارية .



خاصية النشاط الإشعاعي :

وهي تعني التفكك التلقائي لنواة الذرة ، عن طريق انبعاث إشعاعات جسيمية أو كهرومغناطيسية منها ، وقد اكتشف هذه الظاهرة العالم بيكريل عام ١٨٩٦ م . والنشاط الإشعاعي إما طبيعي أو منبثق ، وينتج النوى المشع صناعياً في التفاعلات النووية ، وعموماً فإنه ينتج من تفكك النواة إشعاعاً نحوها إلى نواة عنصر آخر ، فمثلاً ينتج عن تفكك الراديوم بالانبعاث جسيمات ألفا تحوله إلى غاز الرادون ، وأهم أنواع الإشعاعات هي أشعة ألفا وهي جسيمات موجبة ثبثتها نوى عنصر الهيليوم ، وأشعة بيتا وهي جسيمات سالبة ثبثتها إلكترونات أو جسيمات - وهي البوزيترونات ، وأشعة جاما . وترجع أهمية النشاط الإشعاعي إلى أنه كان المفتاح لدراسة نواة الذرة ، كما أن له تطبيقات كثيرة في ميادين العلوم والطب والتصنيع والزراعة .



الديوتيريوم :

ويطلق عليه أحياناً - الهيدروجين الثقيل - وقد اكتشف في عام ١٩٣٢ م . ولا تختلف قشرته الإلكترونية عن قشرة الهيدروجين العادي في أي شيء ، فهي تحتوي على إلكترون واحد فقط ، غير أن نواته أثقل من نواة الهيدروجين العادي بمرتين تقريباً ، وهي تتكون من جسيمين مرتبطين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً ، أحدهما بروتون والآخر جسيم متعادل : أي نيوترون .

ويشكل الديوتيريوم نسبة صغيرة من إجمالي الهيدروجين الموجود في الطبيعة - حوالي ٠.٠١٥٦٪ - من الهيدروجين الإجمالي . ومع ذلك فإنه يمكن للإنسان أن يحصل من هذه الكمية على مصدر غير محدود للطاقة ،

حيث سيصح في المستقبل وقوداً للمشآت الحرارية النووية المنتجة للطاقة. ويستخدم الديوتيريوم الآن حالياً في التكنيك النووي كمادة متفجرة.



الذرة:

الذرة Atom كلمة يونانية تعني «غير قابلة للقسمة» حيث اعتقد قدماء الفلاسفة اليونانيين أن الذرات هي نهاية تقنن الأشياء، وقد اعتبر جون دالتون الذرة وحدة بناء المادة، وتعرف الذرة علمياً بأنها «أصغر جزء من العنصر يجعل خواصه ويدخل في التفاعلات الكيميائية»، وهي تتكون من نواة تدور حولها الإلكترونات، والنواة تتكون من جسم شحنة موجبة يسمى البروتون، ومن جسم متعادل الشحنة ويسمى النيوترون، أما الإلكترون فإن شحنته سالبة، وعدد الإلكترونات يساوي عدد البروتونات في نواة الذرة الواحدة، لذلك فإن الذرة تكون متعادلة كهربياً، وكل من الجسيمين أو الأجسام التي تحمل شحنتين مختلفتين في الإشارة، يجذب بعضهما إلى بعض بقوة كهربية استثنائية.

وهكذا فإن الإلكترون لا يطير مبتعداً عن النواة، بل يدور حولها كما تدور الأرض حول الشمس، متجذبة إليها بقوة الجذب، والإلكترون يدور في مدارات محددة تماماً، واقعة على مسافات مختلفة من النواة، وهو بذلك يشكل القشور الإلكترونية للذرة، ونحن نرمز إلى القشور بالحروف ك، ل، م، ن، ... إلخ، وذلك إذا بدأنا العد من جهة النواة، فالإلكترون الذي يتحرك في أقرب قشرة إلى النواة يسمى بالإلكترون ك... وهكذا، وترجع اختلافات العناصر إلى اختلاف أعدادها ولزائها الذرية، ويمكن أن يتواجد العنصر الواحد في أكثر من نوع من الذرات، لها نفس العدد الذري، ولكنها تختلف في العدد الكتلي وتسمى النظائر، والعدد الكتلي يساوي مجموع أعداد البروتونات والنيوترونات في نواة الذرة، وقد أمكن تحويل ذرة عنصر إلى ذرة عنصر آخر عن طريق التفاعلات النووية، ويتيح من انشطار نواة الذرة تحرر كمية هائلة من الطاقة يمكن استخدامها في الأغراض العسكرية التدميرية أو في المفاعلات النووية للأغراض السلمية.



الراديويم:

عنصر أيضاً لامع، من العناصر الطبيعية ذات خاصية النشاط

الإشعاعي، وهو يتأكل يتعرض للهواء، ويمكن الحصول عليه من سلسلة من التفاعلات الذرية تبدأ باليورانيوم ٢٣٨، ويصعب استخلاص الراديويم من خاماته الطبيعية نظراً لاحتوائها على كميات صغيرة منه، وترجع أهمية الراديويم إلى أنه كان أول عنصر مشع أمكن اكتشافه وفصله في صورة نقية، حيث قام بذلك الزوجان بيري وماري كوري في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ويستخدم في علاج السرطان وعمل بعض أنواع الطلاء والورنيشات الحضينة.



الزركونيوم:

عنصر معدني عدده الذري ٤٠ ووزنه الذري ٩١.٢٢ وله أربعة نظائر، وهو عنصر موجود بكثرة وموزع بانتشار في قشرة الأرض، ونظراً لشدة تفاعله الكيميائي فإنه يوجد فقط في صور مركبات، وهو عنصر نووي عام حيث يستخدم في المفاعلات النووية كمادة إنشائية.



السيكلوترون:

جهاز اخترعه أرنست لورانس، يمكن بواسطته زيادة سرعة جسيمات ألفا والبروتونات والديوترونات وهو كمعجل للجسيمات النووية يستخدم تياراً كهربياً ذي تردد عالي جداً وثابت، مع مجال مغناطيسي ثابت، وهو يستخدم في تحطيم الذرات عن طريق القذائف النووية (من بروتونات وديوترونات وجسيمات ألفا)، أما السيكلوترون الذي يستخدم تياراً كهربياً متغيراً فيسمى السيكلوترون.



الانشطار النووي:

تم اكتشاف أسرار الانشطار النووي لأول مرة عام ١٩٣٨ م، على يدي العالمين الألمانيين: أ. هان، وف. شتراسمان، حيث وجدوا أن اليورانيوم الذي يتعرض للقذف بالنيوترونات ينحوي على الباريوم والنتانيوم، وهما عنصران أخف مرتين تقريباً من اليورانيوم، وفي عام ١٩٤٠ م، تم اكتشاف الانشطار التلقائي لنواة اليورانيوم، ويرجع

ذلك إلى عدم استقرار النواة ، فكلما كانت النواة أثقل ، كلما كانت أقل استقراراً ، ويفتقر انشطار اليورانيوم بالبيعات ليسوتريون أو سلاسة في إمكاناتها أن يشطر بدورها نواتين أخريين أو ثلاث ، وتزداد كمية النيوترونات الطليقة ويزداد عدد السوي المنشطرة تحت تأثيرها وتتسارع العملية كمتوالي هندسية ، وينشأ تفاعل الانشطار التسلسل الذي يتحقق في القنبلة الذرية . ويصحب انشطار النواة الثقيلة تحرر هائل من الطاقة ، فانشطار كيلوجرام واحد من اليورانيوم ٢٣٥ يعطي كمية من الطاقة قدر الكمية التي نحصل عليها من حرق كمية مائلة من البترول مليون مرة .

ص

الصاروخ الفوتوني :

لقد وجد العلماء أن كمية الطاقة التي نحصل عليها من الانشطار النووي لا تتعدى ٠.٠١٪ من إجمالي الطاقة الكامنة في المادة ، كما وجدوا أن طاقة الاندماج النووي لنويات العناصر الخفيفة أيضاً لا تتعدى ٨٪ من الطاقة الكامنة ، ولكي يتم تحويل كل الطاقة الكامنة بالمادة إلى إشعاع ، لا توجد في الطبيعة إلا عملية واحدة هي **الفناء التزويجي Pair Annihilation** حيث تصطدم جادتان أو إلكترونات أخلا متضابتيهما فيزيائية معاكة للأخر ، ومثال ذلك الإلكترون وضديده البوزيترون ، والبوتون وضديد البروتون ، حيث ينتج عن هذا الفناء الناتج من التصادم تحرر كل الطاقة الكامنة ، والتي تظهر في صورة فوتونات ، هذه الفوتونات لها ضغط ويمكن قياسه .

وقد تحليل العلماء إمكانية بناء صاروخ فوتوني ، في داخله مصنع نووي ذي قدره هائل ينتج كميات هائلة من جسيمات سمدية سمدية وأضدادها ، وتتصادم هذه الجسيمات وأضدادها في غرفة خاصة بهذه الآلة فتبد بعضها البعض ، وتنتج الفوتونات التي يتم تجميعها بواسطة مرآة ضخمة مركبة في ذيل الصاروخ ليتم توجيهها إلى الاتجاه المطلوب ، ويستخدم ضغط الفوتونات في دفع الصاروخ بسرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية) ، ولكن بناء هذه الآلة ليس سهلاً كما يبدو نظرياً ، فالخصول على أضداد المادة أمر صعب المثل ، ولكن كثيراً من الأبحاث يمكن تحقيقها ، وربما لو أمكننا اختراع هذا الصاروخ الفوتوني في المستقبل لأمكن البشرية أن تغزو الفضاء الشاهي وتخرج من عالم المجموعة الشمسية إلى أعماق المجرة والكون .

ض

ضديد المادة

تتكون ذرة المادة من نواة شحنتها موجبة والإلكترونات شحنتها سالبة ،

ويتخيل العلماء وجود ضديد للمادة تتكون النواة شحنتها سالبة . والإلكترونات شحنتها موجبة ، ولف ضديد الإلكترون - وهو البوزيترون - يعاكس اتجاه لف الإلكترون .

وقد شجعهم على هذا التحليل اكتشاف ضديدات الجسيمات ، في عام ١٩٣٢م ، اكتشف العالم الأمريكي أندرسون جسيم البوزيترون في الأشعة الكونية ، وإن جاء ذلك بعد أن تنبأ العالم الإنجليزي ديراك في ١٩٢٨م ، بوجود الإلكترون ذي الشحنة الموجبة (البوزيترون) . كما أمكن للعلماء بعد ذلك إنتاج ضديد البروتون ، وأمكن تصنيف ما يعادل خمسة عشر زوجاً من الجسيمات الأولية وأضدادها حتى الآن ، وعموماً فإن ضديد الجسيم يختلف عن الجسم في الشحنة واتجاه لف ، لكنه يساويه في الكتلة ومقدار الشحنة . وعند اصطدام جسيم بضديده أو المادة بضديدها ، تتحول الطاقة الكامنة بكتلة كل منها إلى فوتونات أي إلى طاقة إشعاع .

ط

طاقة نووية :

اصطلاح يطلق على الطاقة التي تتحرر من نواة الذرة ، وهي تكون في صورتين :

● الأولى : إما بانشطار نويات العناصر الثقيلة كالبيورانيوم والبليوتونيوم .

● الثانية : وهي تكون بالاندماج نويات العناصر الخفيفة كالهيدروجين لتكوين عناصر ذات وزن ذري أكبر (الهيليوم) وكمية الطاقة التي نحصل عليها في هذا التفاعل تبلغ ١١٧,٥ مليون كيلوات ساعة لكل كيلوجرام من الهيدروجين ، أي حصة أضعاف الطاقة التي تتحرر من انشطار كيلوجرام واحد من البيورانيوم ٢٣٥ .

ويمكن استخدام الطاقة النووية في الأغراض العسكرية كصناعة الأسلحة الذرية ، ويمكن استخدامها في الأغراض السلمية كتوليد الكهرباء والتدفئة وإدارة السفن .

ومن المعروف أن تفاعلات الاندماج النووي هي مصدر طاقة الشمس والنجوم حيث تتفاعل نويات غاز الهيدروجين في الشمس وتندمج معاً على غرار ما يحدث في القنبلة الهيدروجينية .

ظ

ظاهرة التحول الكهروضوئي :

ظاهرة اكتشفها العالم الروسي ستوليتوف عام ١٨٧٢م ، حيث

أخذ دورقاً مفرغاً من الهواء ووضع فيه لوحين معدنيين ، وربطهما ببطارية كهربية ، وكان طبعياً ألا يمر التيار الكهربى ، لكنه عندما وجه ضوء مصباح زئبقى على أحد اللوحين تولد تيار كهبرى فى الدائرة الكهربية ، وعندما أطفأ ضوء المصباح توقف مرور التيار ، فاستنتج من ذلك وجود عوامل ناقلة لتيار الكهرباء فى الدورق عرفت فيما بعد باسم الإلكترونات ، وهذا لا يظهر إلا عند تجمعهما معاً ، فسمي هذا **التيار الكهبرى** فى عام ١٩٠٥م ، هذه الظاهرة وأوضح أن سر التيار الكهربى يعود إلى انطلاق الإلكترونات من المعدن بتأثير الضوء .

ع

عداد جيجر :

جهاز صممه العالم الألماني هانز جيجر (١٨٨٢ - ١٩٤٥م) يستخدم فى قياس الإشعاعات الذرية ويتكون من أنبوبة زجاجية محكمة الغلق ، مملوءة بغاز أو بخار تحت ضغط منخفض ، وعل محصور الأنبوبة الزجاجية يوجد سلك معدنى رفيع يمر داخل أسطوانة معدنية ، وعند دخول أي جسم مشع داخل الغاز يتم تأين هذا الغاز ويمكن قياسه وتوضيح كمية الإشعاع على العداد .

غ

الغبار الذرى :

غبار من بقايا المواد المشعة التي تهبط على سطح الأرض ، والتي تنتج من جراء التفاعلات أو التفجيرات النووية ، وهو يسبب تلوثاً للبيئة ، كما يضر بصحة الإنسان حيث يسبب أمراضاً خطيرة كاللوكيميا وسرطان العظام .

ز

الفوتون :

يعتبر الفوتون كمية الطاقة الضوئية المرئية أو غير المرئية ، ولذلك يعتبر الضوء سبلاً من الفوتونات ، ولقد كان ألبرت أينشتاين أول من عرف الفوتون بدقة كجسيم وذلك فى عام ١٩٠٥م ، ويمتلك الفوتون طاقة وكمية حركة ، وهو يتمتع أيضاً بكتلة تساوى طاقته مقسومة على مربع سرعة الضوء ، غير أنه ليس له كتلة سكون ، ولذلك من المستحيل أن تصور الفوتون فى حالة سكون فهو دائم الحركة بسرعة

تساوى سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر فى الثانية) وهو جسم ليس له أي شحنة كهربية ، فهو متعادل كهربياً . وهو يعتبر مثلاً واضحاً يؤكد الطبيعة المزدوجة : الموجية والجسيمية للمادة .

ق

قنبلة ذرية :

هى سلاح له تأثير انفجاري وقوة تحطم عالية ، حيث يحدث تفاعل نووي انشطاري متسلسل لسوى وقود ذرى كالـ **اليورانيوم ٢٣٥** أو **البليوتونيوم ٢٣٩** ، والعناصر الرئيسية فى مكونات هذه القنبلة هي : شحنة الوقود الذرى ، وجهاز التفجير ، وجسم القنبلة ، وقيل الانفجار تكون مادة الوقود النووي فى داخل القنبلة مقسمة إلى جزئين أو أكثر ، وكل جزء تكون كتلته أقل من الكتلة الحرجة . لكن مجموع هذه الأجزاء كلها يزيد عن الكتلة الحرجة . ويصمم جهاز التفجير بحيث يمكن أن يضم هذه الأجزاء معاً بسرعة عالية جداً ، وعندما تستعدى كتلة الوقود الذرى الكتلة الحرجة يتم التفاعل المتسلسل ، وينشأ الانفجار الذرى الذي يكون مصحوباً بموجة انفجارية عالية وإشعاع يتسبب فى تلوث المنطقة المحيطة بالانفجار ، ويتسبب فى تلوث الهواء والماء والتربة . وقد استعملت القنبلة الذرية لأول مرة فى الحرب العالمية الثانية ، حيث أسقطتها الولايات المتحدة الأمريكية على هيروشيما باليابان فى ٦ أغسطس (آب) ١٩٤٥م ، ثم اتبعها بأخرى على ناجازاكي بعدها بثلاثة أيام .

ك

الكتلة الحرجة :

تنتشر نويات العناصر الثقيلة المشعة عند قذفها بالنيوترونات ، ويمكن للنيوترونات أن تمتص فى **اليورانيوم ٢٣٨** كما يمكن أن تهرب دون أن تقوم بدورها فى بدء التفاعل المتسلسل ، ولكي يتم ذلك يجب أن يجمع فى حجم معين كمية كافية من النوى القابلة للانفجار ، وهو ما يسمى بالكتلة الحرجة ، وذلك لكي يكون عدد النيوترونات المؤثرة والمؤدية إلى الانفجار أكبر من عدد النيوترونات التي تمتص أو تهرب من التفاعل .

ل

الليثيوم :

عنصر كيميائى فى أول الجدول الدوري لمندليف ، عدده الذرى

٣ ووزنه الذري ٦.٩٤ ، ودرجة انصهاره ١٨٠°م ، لونه أبيض فضي ، طري جداً ، ويوجد طبيعياً في عدد من المعادن ، ويستخدم الليثيوم في الفيزياء النووية للحصول على جسيمات ألفا بطاقات مختلفة ، وعند ذلف الليثيوم ببيوترون نحصل على نظير ثقيل للهيدروجين (الترتيوم) ، ويمكن استخدام ديوتريد الليثيوم Lithium Deuteride كمصدر نووي في القنبلة الهيدروجينية .



مفاعلات نووية :

المفاعل النووي عبارة عن آلة تستخدم لإحداث تفاعلات الانشطار النووي لتسلسل المستمر الذي يمكن التحكم فيه ، ويمكن الاستفادة من الطاقة النووية الناتجة في توليد الكهرباء ، وتصنف المفاعلات حسب الغرض من إنتاجها ، أو حسب طاقة النيوترونات نسبة لاستمرار التفاعل ، أو حسب نوع مركبات التفاعل ، ويتم التحكم في التفاعل لتسلسل بحيث يبقى دائماً عند مستوى ثابت ، ويتم تنظيم سرعة التفاعل عن طريق قضبان التحكم ، وهي تصنع من البورون أو الكادميوم وهما عنصران يتميزان بشدة امتصاصهما للنيوترونات ، ويستخدم المفاعل الذري في الأبحاث العلمية والطبية ، وفي إنتاج الكهرباء ، والمواد المنشطرة .



النيوترون

اكتشفه العالم الإنجليزي جيمس شادويك عام ١٩٣٢م ، وهو أحد الجسيمات الأولية التي تدخل في تركيب نواة الذرة ، وكتلة النيوترون تعادل ١.٨٣٨,٦ مرة كتلة الإلكترون ، وهو جسم متعادل كهربياً ، ولا يكون النيوترون مستقراً خارج النوى ، لذا يستخدم كقذيفة نووية في المفاعلات الذرية ، ويمكن الحصول على النيوترون عن طريق إطلاق جسيمات ألفا على عنصر البريليوم . ومتوسط عمر النيوترون تقريباً ١٧ دقيقة .



قنبلة هيدروجينية :

وهيما تلتحرر الطاقة النووية الناتجة من اندماج أنوية

الهيدروجين ، التي تندمج لتكون نواة أكثر ثقلًا ، ويلاحظ أن ظاهرة الاندماج النووي لا يمكن تحقيقها إلا عند درجات حرارة مرتفعة جداً ، لتصل المادة إلى حالة البلازما حتى يتمكن حدوث الاندماج ، ويترافق لذلك إثارة حرارية عالية جداً حتى يمكن اتحاد الأنوية التي تحمل نفس الشحنة الموجبة ، ويمكن الوصول إلى درجة الحرارة المطلوبة لذلك عن طريق تقجير قنبلة ذرية توضع داخل القنبلة الهيدروجينية ، والطاقة الناتجة عن تقجير القنبلة الهيدروجينية تعادل أضعاف الطاقة التي نحصل عليها من تقجير القنبلة الذرية ، ويعتقد أن خليط الديوتيريوم وال تريتيوم يعتبر أفضل خليط يصلح للاندماج النووي .



وقود نووي :

يطلق هذا الاصطلاح على كل العناصر الطبيعية والصناعية التي يمكن لنوى ذراتها أن تحرر جزءاً كبيراً من الطاقة الحرارية ، وتستعمل الذرات الثقيلة القابلة للانشطار كوقود ذري في المفاعلات الذرية مثل أنوية اليورانيوم ٢٣٥ والبلوتونيوم ٢٣٩ ، أما أنوية البورانيوم ٢٣٨ فيمكنها أن تقتصر النيوترونات لتنتقل إلى عنصر الثوريوم ثم إلى البلوتونيوم ٢٣٩ القابل للانشطار ، وفي المستقبل عندما يتم التحكم في التفاعلات النووية الحرارية الناتجة من اندماج شويات العناصر الخفيفة ، عندئذ يمكن أن نعتبر نظائر الهيدروجين (الديوتيريوم والتريتيوم) وقوداً نووياً .



اليورانيوم

عنصر طبيعي فلزي مشع وزنه الذري ٢٣٨,٠٧ وهو عنصر جلد لونه أبيض فضي ، درجة انصهاره ١١٣٠°م ، ويمكن اشتعاله تحت ضغط الجو العادي عند درجة حرارة ١٠٠°مئوية ، وله ثلاثة نظائر مشعة هي : اليورانيوم ٢٣٨ وتبلغ نسبته في الطبيعة ٩٩,٢٧% ، واليورانيوم ٢٣٥ وتبلغ نسبته ٠,٧٢% ، واليورانيوم ٢٣٤ وتبلغ نسبته ٠,٠٠٦% ، وفترة نصف العمر لليورانيوم ٢٣٨ هي ٤,٥٠٠,١٠٠,٠٠٠ سنة ، واليورانيوم ٢٣٥ تعادل ٧١٠ ملايين سنة ، واليورانيوم ٢٣٤ حوالي ٢٥٠,٠٠٠ سنة ، ويمكن الحصول على عدد من نظائر اليورانيوم صناعياً وأهمها اليورانيوم ٢٣٣ الذي ينتج من ذلف عنصر الثوريوم ٢٣٢ بالنيوترونات . ويعتبر اليورانيوم ٢٣٨ مصدراً لسلسلة تحلل ينتج عنها الراديوم ، وتنتهي بالخصائص ٢٠٦ ، ومن أهم خامات اليورانيوم الموجودة في الطبيعة البشبلند والكارنوتايت .

و تعليقات

«اجبات» الاخلاقيات الفقيه في «مشكلة ازدواجية النشر»

تنشره . وهناك أخيراً حالات نادرة جداً يبحث فيها بعض المرتزقة ، ولا أقول الكتاب ، يستخين أو أكثر من مقالة واحدة إلى مجلدين أو أكثر .

العامل الأخلاقي والعامل القانوني

إن مشكلة ازدواجية النشر التي برزت على وجه الخصوص بعد صدور مجلات تعتمد في تحريرها على الأقلام العربية من كافة بلاد العرب لا على الأقلام المحلية وحدها (كمجلات الفيسل والمجلة العربية والفكر العربي والكويت) تتضمن جانبين : الجانب الأخلاقي والجانب القانوني . فلو أن العلاقات بين الكتاب والمجلات تقوم دائماً على أسس أخلاقية ، وتم بطرق يرفع فيها كل طرف ترفعاً وجدالياً عن محاولة

الاساءة إلى الطرف الثاني ، لما كانت هناك مشكلة ازدواجية نشر ، ومن جهة ثانية فلو أن نقابات الصحافة أو اتحادات الكتاب سكت تشريعات لتنظيم العلاقات بين الكتاب والمؤسسات الصحفية المختلفة حتى يقوم التعامل بين الطرفين على أسس قانونية واضحة ، تجدد واجبات وحقوق كل طرف ، وتعالج كل تجاوز وإساءة ، لما كانت هناك مشكلة ازدواجية نشر .

ولذا كان من غير الممكن تغيير أخلاق بعض الكتاب الذين يتسبون بالازدواجية النشر لعدم تفرغهم بالصبر أو لرغبتهم في الحصول على مكاسب سريعة آنية ، أو لتبديل أخلاق بعض المسؤولين الذين بصمتهم الأذنان عن استفسارات الكتاب ويصرون على عدم إصلاهم بتغيير أفعالهم المرسلة لهم ، وإذا كانت لنقابات الصحافة لم تشعر حتى الآن بالحاجة إلى سن تشريعات لتنظيم العمل الصحفي ، فهل معنى ذلك أن علينا أن نفق مكتوي الأبدى لا تحرك ساكناً حيال مشكلة ازدواجية النشر ؟؟

مقترحات عملية

إن هناك بضعة اقتراحات متواضعة رأينا أن نتقدم بها على صفحات مجلة « الفيسل » أملين أن تمهد السبيل أمام حل مشكلة الازدواجية :

تشابك المجلات العربية الراقية اليوم على خطب ود القارئ واجتذابه ، وهي تسعى في سبيل ذلك إلى إتخافه بأجود ما لديها من مادة سمينة تجمع بين الدقة العلمية والتشويق الصحفي . على أن كل من يحاول التنازل إلى الأعماق السحيقة للقارئ وصولاً إلى استكناه ميوله وسير رغباته القرائية ، يكشف أن خير ما يرضيه ويسر اهتمامه المادة الصحفية الجديدة التي لم يسبق نشرها في مجلة أو صحيفة أو كتاب ، أو إذاعتها عبر محطة إذاعة أو تلفزيون . فالجدة تكاد تسبق الجودة وتحمل الدرجة الأولى في سلم اهتمامات القراء .

ولكن المجلات في سعيها إلى إرضاء القارئ وتلبية تطلعه إلى الجديد وإلى إدواء تعلقه إلى الاطلاع على المواد غير المألوفة يتسبب إليه ، تصطدم بمعية أحوال ازدواجية النشر التي لم يعد بالإمكان الاستنباط بها أو التقليل من شأنها بعد أن أصبحت محل شكوى من قبل عدد من المجلات الراقية : فقد تقوم مجلة بنشر مقال قيم وممتع لكتاب ما ، ثم يتضح بعد فترة أن المقال ظهر في الوقت نفسه في مجلة أخرى ، أو أن هذه قد سبقها إلى نشره . وهذا لا يسيء إلى المجلة التي أعادت نشر المقال فحسب ، بل إن الاساءة تلحق أيضاً حتى بالمجلة التي كانت سباقة إلى نشره ، ذلك أن من مصلحة أية مجلة راقية أن تنفرد بنشر دراسة ما حتى تبقى هي المرجع الوحيد لهذه الدراسة بالنسبة للباحثين والدارسين يرجعون إليها وحدها دون غيرها عند الاقتضاء ، والدليل على ذلك أن بعض المجلات الراقية (كمجلة الفكر العربي) تحظر صراحة إعادة نشر ما نشر فيها إلا بإذن خاص منها .

وفي بعض حالات الازدواجية قد تكون المجلة مسؤولة وذلك عندما يزودها كاتب بمقال ومهر أكثر من عام دون أن تعلمه بمضمونه رغم استفساره عنه ، وحتى لا يفقد المقال جدته ومناسيته قد يبحث الكاتب بنسخة ثانية منه إلى مجلة أخرى ، فإذا تم ذلك دون إخطار المجلة الأولى به ، تصبح إمكانية نشر المقال في المجلتين واردة .

وفي حالات أخرى يكون الكاتب هو المسؤول ، وذلك عندما يبحث إلى مجلة بنسخة ثانية من مقال سبق أن أرسل نسخة منه إلى مجلة ما قبل أن تضي فترة طويلة من الزمن وقبل أن يتأكد من أن المجلة الأولى لن

مناقشات و تهليلات

يفكرون أكثر من مرة قبل محاولتهم الإقدام على غش مجلة ما وخذاعها .

● **وأخيراً :** عندما تتعامل المجلة مع كاتب غير معروف بنائبة لها ولم يسبق أن تعاملت معه من قبل ، يستحسن إذا نشرت له مقالاً ما أن تزخر دفع المكافأة المالية له إلى حين تأكدتها في المستقبل من أن المقال لم يسبق نشره من قبل . ورغم أن من غير اللائق أدبياً أن يهبط العلاقات بين المجلة والكاتب إلى هذا المستوى ، إلا أن المهم في المرحلة الحالية الحد من مشكلة ازدواجية النشر التي تعكر العلاقات بين الكاتب والمجلة ،

وتتبع جو عدم الثقة بينهما ، والطريقة التي اقترحناها يمكن أن تتشكل رادعاً يثني بعض المرتزقة عن محاولة الكسب المادي غير المشروع بواسطة ازدواجية النشر .

بعد هذا الاستعراض السريع لمشكلة ازدواجية النشر ، وطرق معالجتها يتضح لنا أن الحل يجب أن يقع بصورة رئيسية على عاتق نقابات الصحافة التي عليها أن تسن قوانين وأنظمة مناسبة لمنع التجاوزات الصحفية ومعالجة التجاوزين ولكن إلى أن تتحرك هذه النقابات وتباشر مسؤولياتها في هذا المجال فإن من واجب الكاتب المخلصين والمجلات الراقية أن يتعاونوا على حل المشكلة . فعلى الكاتب أن يتدبروا بالآلة وساعدوا المجلات ومخاضة التي يصلها أعداد هائلة من المقالات (كمجلات **الفيصل** و**المجلة العربية** و**الفكر العربي** و**عالم الفكر**) ، بالصبر وعدم التسرع ، وعلى المجلات أن تساعد الكاتب ،

بقدر ما تسمح لها إمكاناتها الإدارية ، بالرد على استفساراتهم بشأن الأعمال التي يرسلونها لها ، وعليها ألا تضيق ذرعاً بهذه الاستفسارات . وإذا أمكن القضاء على مشكلة ازدواجية النشر أو الحد منها على أقل تقدير ، فإننا على ثقة بأن مسار التعامل الصحفي سيأخذ منحى جديداً يحقق مصلحة الفكر والثقافة بشكل أفضل ، لأنه سيصبح بمقدور أية مجلة

أن تنشر أي مقال مشوق يصلها من أي كاتب في أي مكان فيهم ، حتى ولو كان كاتباً معزولاً ، دون خوف من احتمال كون المقال قد نُشر في مجلة أخرى من قبل ، ودون خشية من أي غش أو خداع . كما سيغدو بوسع أي كاتب ، مهما كان معزولاً ، أي يبحث بأي مقال إلى أية مجلة وهو على

● **أولاً :** طمأن أن المجلات الراقية التي تحبب الكاتب عن استفساراتهم وتعلمهم بمصر أعينهم ومنها مجلات (**الفيصل** و**قافلة الزيت** و**التراب الشعبي**) لا تعالي إلا بدرجة محدودة من مشكلة ازدواجية النشر ، على عكس المجلات التي لا ترد على الكاتب والتي أصبحت فيها الازدواجية ظاهرة شائعة تتكرر باستمرار ، فإن هذا يجب

أن يقع الجميع بأن إعلام المجلة الكاتب بمصر أعماله المرسله لها ، رغم ما يتطوي عليه من مصاعب كبيرة وما يستلزمه من جهود مرهقة ، هو وسيلة ممتازة للحد من (ازدواجية النشر) الأمر الذي يجعل من واجب المجلات التي لم تُعِد نفسها للرد على الكاتب ، أن تعيد النظر سياساتها حرصاً على مصالحها ومصلة الكاتب والقراء معاً ، وإذا كانت إمكاناتها الإدارية

لا تسمح لها بذلك يمكنها أن ترد على الكاتب ضمن زاوية سريع المجلة مشيرة إلى اسم الكاتب وعنوان المقال بأحرف رمزية متعاً للحسابات التي قد تنشأ من جراء ذكر الاسم أو العنوان الصريحين .

● **ثانياً :** يستطيع الكاتب الذي يتعامل مع المجلات التي ليست لديها ترتيبات لإعلام الكاتب بمصر أعمالهم ، أن يحدد للمجلة فترة زمنية معينة تنشر المجلة خلالها المقال إذا شاءت نشره ، فيكتب على رأس المقال مثلاً عبارة : « هذا المقال صالِح للنشر من تاريخ كذا حتى غاية تاريخ كذا » وبعد انقضاء الفترة المحددة يغدو الكاتب في حل من الالتزام تجاه المجلة بشأن المقال ويصبح له ملء الحق في التصرف به . وعلى المجلة في هذه الحالة ألا تشعر بالحناسية تجاه تحديد فترة زمنية لنشر المقال ، والا تعتبر ذلك إندراً لها للإصرار بالنشر ، بل الأخرى أن تنظر إليه على أنه وسيلة جأ إليها الكاتب لمنع نشوء نزاع بينه وبين المجلة بشأن المقال في المستقبل .

● **ثالثاً :** إذا نشرت مجلة عملاً لكاتب ثم اتضح لها أنه سبق أن نشره في مجلة أخرى ، يستحسن أن تنسب المجلة من الكاتب عن سبب حدوث ذلك طالبة منه التبرير والتفسير ، فإذا جاء جوابه غير مقنع ، وإذا تبين للمجلة أن الازدواجية متعمدة من قبل الكاتب للمصالح على كسب ، فإن من حقها عندئذ أن تنشره وتفضحه في باب سريع المجلة أمام القراء والمجلات الأخرى . فقل هذا الإجراء كفيلاً بأن يجعل المرتزقة

و تعليقات

ثقة بأن المقال سيقى الأهم واللازم وأن أهلة لن ترفضه مجرد الخوف من احتمال كونه قد نُشر من قبل - وفي هذا - كما هو واضح كل القسادة للمجلة وللكتاب والمقارن على حد سواء .

ياسر الفهد

سورية

«كشاجم» أحواله من ديوانه

تعبيراً على مقال الدكتور محمد بن سعد الشويخ عن «كشاجم الشاعر العالم والواصف المبدع» في العدد (٣٩) من «القبصل»، أود أن أخرج الملاحظات السريعة الآتية لافق العناية إليهما :

١ - إن وفاته حسب ما جاء على ظهر ديوانه المخطوط ، وحسب ما ورد في ترجمته المنشورة الصادر بها ديوانه المطبوع في بيروت بالطبعة الأولى سنة ١٣١٣ هـ ، كانت سنة ٣٣٠ هـ الديوان : ٣) ، وهذا التاريخ أراء الأصوب .
٢ - والظافراً أرجح أن (كشاجم) لم يكن من الشعراء الذين تحلقوا حول سيف الدولة الحمداني في حلب ، ودليل أن سيف الدولة دخل حلب مؤسساً إمارته فيها سنة ٣٣٢ هـ ، أي بعد وفاة كشاجم بنحو ستين .

٣ - ويذهب هذا الرأي علو ديوان كشاجم من أي إشارة إلى سيف الدولة فضلاً عن عدم تضمنه أي قطعة أو قصيدة في مدحيه .

٤ - أما ما قيل عن وفاة كشاجم سنة ٣٥٨ هـ ، بسدالة مدحيه لكافور ، فهذا ما يتفيه الديوان أيضاً إذ لا يحتوي على أي مدح له ، وكل ما في الأمر أنه كان لكشاجم غلام اسمه كافور فقال فيه بعض المخطوطات القصيرة ، ومن ذلك الفجاء الذي يقول في أوله :

أكافور قبحت من خادم

ولاقتك مسرعة جنانة

(الديوان : ٣٢)

٥ - وفيما يتعلق بكنيته فهي لا شك «أبو الفتح» ، أما ما ذكره الدكتور الشويخ من أنها كانت «أبا النصر» فهذا بجافي الحقيقة لأن هذه الكنية كانت لابنه الذي كان شاعراً أيضاً ، ولو رجع الدكتور الشويخ إلى «يتيمة

الدهر» للشعالبي لتبين من ذلك نفسه ، ووجد بعض القطع الشعرية تحت عنوان : أشدني أبو نصر ابن أبي الفتح كشاجم بصبياء الشام لنفسه... إلخ (١ : ٢٨٥) .

٦ - وهذه الكنية كانت أيضاً (لجده) السندي حيث يذكر كشاجم في نضائيف قصيدة يمدح بها الرشيد (١٢) :

يا ابن مول أبي نصر السندي ركن الخلافة الموطود (مدور)

ويذكر في القصيدة نفسها :

من سطور أعندا جدي السندي من حسن نقشه في القود (مدور)

٧ - والسندي هذا كما يصرح كشاجم في شعره كان جده (...) ومن اسمه يتضح أنه كان سندياً (= هندياً = باكستانياً) (انظر بهذه العلاقات العلمية بين الهند والعرب للدكتور محمد يوسف مجلة اللسان العربي ، يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ م) .

٨ - والسندي هذا أيضاً كان مول أبي جعفر المنصور ، وكان أميراً على دمشق فأخرب سورها في فترة أبي المندم في سنة ست وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد ، وولي القضاء ببغداد وكانت وفاته هناك ، (وترجمته في مرآة الزمان نسخة دار الكتب المصرية ، الجزء السادس ، الورقة ٤٢) .

٩ - أما بصد (ديوان كشاجم) حيث أكاد أنه من تحليفه ، أقول هنالك عدة نسخ متفرقة منه ، وثمة نسخة خطية بكتبة الاستاذ مصطفى السقا بمصر ، ونسخة أملكها ، أما ديوانه المطبوع في زمن السلطان عبد الحميد ، في بيروت سنة ١٣١٣ هـ ، فطبعته سقيمة على ورق أصفر بحروف صغيرة غير مشكولة ، ويقع في نحو (١٨٨) صفحة وقصائده مرتبة

أجدياً ، وتدور موضوعاتها حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووصف أجزاء القرآن الكريم ، ومجاجة ولده ، وشكوى الخط والزمان ، ووصف الثلج والطبيعة ، وبعض الغنين ، ومدح بعض الأمراء والرؤساء إلخ ...

١٠ - وأخيراً أذكر أنه كان من شعراء الإمارة التنوخية التي كانت قائمة في اللاذقية وله في بعض لمراثيها قصائد عدة .

إحسان جعفر

اللاذقية - سورية

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

أنشأ المسلمون العرب أعظم جسر في بريطانيا أقيم على نهر « التاميس » في عهد أحد الخلفاء الأمويين . . ما اسم هذا الجسر . . ولماذا أطلق عليه هذا الاسم ؟

السؤال الثاني :

أين تقع مراكز السمع ، والشم ، والتذوق ، والإحساس في الإنسان ؟

السؤال الثالث :

إلى أين يرجع أصل فنون الخمر ؟

السؤال الرابع :

اذكر أسماء مؤلفي الأعمال التالية :

البرصان والعرجان والعميان والخوان - الربيع الخالي - بيجيابون - وصف البالي في شرح حروف المعاني - تاجر البندقية .

السؤال الخامس :

فهرس العقل عند الإنسان . . لماذا أطلقت عليه هذه التسمية ؟

قسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (٥٤)

الاسم :
المهنة :
العنوان :
.....

● نتائج مسابقة العدد الخامس والأربعين ●

- فازت بالجائزة الأولى وفيها (٢٠٠٠) ألف ريال سعودي من منطقة الرياض الأخت منيرة ناصر إبراهيم الغام.
- وفاز بالجائزة الثانية وفيها (١٥٠٠) ألف وحمسة ريال سعودي الأخ دياب محمد وعنوانه 81 شارع منصور الذهبي / سوق لربيعاء العرب - المغرب ..
- وفازت بالجائزة الثالثة وفيها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي من دمشق - سورية الأخت بدرية غالب خطاب.
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الأتية أمثالهم :
- الأخ سهيل السلمي وعنوانه 155 حيح النحي سليم ، صفقر - تونس .
- الأخ حسين إلياس إبراهيم وعنوانه : دولة قطر ، قيادة الشرطة ، قسم شرطة أم سعيد ، ص . ب (٩٢٠) .
- الأخ السيد عبد المطفف السيد محمد وعنوانه : بور سعيد ، مساكن ناصر ، بشوك (٤) شقة (٢) مصر .
- الأخت ندى سالم سلهان سالم بن وادي البحر - الأردن .
- الأخ محمد أحمد مكي ، سوابقة أحمد مكي ، بعلبك - لبنان .
- الأخ وليد سلهان جليوط حاتم حطب ، كلية الطب - سورية .
- الأخ عارف سومان الخليوي ، لستانية حطين ، سككا - أبقوف .
- بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) ماتي ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الأتية أمثالهم :
- الأخ الشاعر عزيز وعنوانه : الحثي الثاني ، رقم الدار 148 ، تطول - المغرب .
- الأخت نقيب علي محمد خير من الخرطوم - السودان .
- الأخ خيس سالم أبو زور من ليبيا ، أرض سلطان ، محارة سيد بهجت شقة (١٠) مصر .
- الأخ عبد الزهرة عبد الجبار علي من البصرة ، عشار محلة الجمية ، رقم الدار ١٩١/٥٣ دور الشركة - العراق .
- الأخت عائشة كنونة من الجزائر كلية اللغة والأدب العربي .
- الأخ موسى مروان موسى من دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ص . ب (١١١٣) بوساطة السيد محمود جرادات .
- الأخت مثال أحمد خليل النصور من الدمام - البحرين .
- الأخ محمد صلاح عبده من عمان ص . ب (٢٣٠٥٦) الأردن .
- الأخ محمد محمد كامل عاشور ، بلنجة بلجيري ، بلجيري .
- الأخ عبد القادر ديبا ، ص . ب (111) الجزائر - الجزائر .

● أجوبة مسابقة العدد الخامس والأربعين ●

- ج ١ الزهراوي (٣٢٤ - ١٠١٤) أحد أطباء العرب... لقب بأبي الجراحة بين أطباء عصره... وقد نال هذا اللقب لأنه علم آله الجراحية بمادة الصفراء ، وقام بجراحة صابونية الركية ، واستخرج الحصاة من المثانة ، وشرح القصص أفروية ، ولوسيع الرحم... إلخ .
- ج ٢ كانت نهاية الصليبيين في الشام على يدي الملك الأشرف خليل بن النصور قلاوون ، حيث حاصر عكا وفتحها سنة ٦٩٠ هـ ، ثم حصر وصيدا وبيروت ..
- ج ٣ خط الاستواء الساري : دائرة وهمية على الكرة السارية في مستوى خط الاستواء الأرضي .
- ج ٤ أعدي من السلك ، وأعدي من الشفري : تعني سرعة العدو الشهرة السلك بين السلكة ، والشفري سرعة العدو ، وهما شاعران صعلوكان جاهليان .
- ج ٥ أعدي رب من حصر وهي ومن نفس أصلها غسلاجا
- ج ٦ ديوان الأشعار الستة... من كتب التراث حسب رواية الشنمري عن الأصمعي... والشعراء الستة هم : أسود القيس ، والسابعة الشديبي ، وعلمة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة .
- ج ٧ العسوب : دابة النحل ، والبرقة : طير مكر من أطوار البق في الحيوانات التي تتغير لونها تغيراً كبيراً عندما تصل إلى طور البلوغ .
- ج ٨ خليم : عصير غازي يائع الحقة لا لون له يستخدم في التماثيل لأنه الخف من الخوام وغير قابل للاحتراق أو الانفجار .
- ج ٩ جزر الأرض : لقب ببيتها بلحظ أو جزر وصارت جزرًا فهي جزر - وقد ذكرت في القرآن الكريم في سورتي السجدة : ٢٧ والكهف : ٨٠ .
- ج ١٠ التقصود بقول العلماء : طاقة التشخيص : هو الطاقة الإشعاعية التي تصل إلى الأرض من الشمس ، ومن العوامل المؤثرة : بعد الشمس عن الأرض ، وخط التماس ، وخطه الجوى ، وزاوية التعرض .

AL-FAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ALAWI TAHA ALSAFI
Editor-in-Chief

AL-FAISAL CULTURAL HOUSE
Riyadh - Saudi Arabia
P.O. Box 3

TELEX 202600 DRFATH SJ

الفاصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفاصل الثقافية

المراسلات

الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفاصل
ص.ب (٣)
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF 200
Denmark	DKR 30
Finland	FMK 30
France	FF 15
F.R.G.	DM 10
Greece	DR 100
Italy	L 4000
Netherlands	DFL 10
Norway	NKR 30
Pakistan	RS 10
Portugal	ESQ 100
Spain	PTS 150
Sweden	SKR 30
Switzerland	SF 15
United Kingdom	£ 2
U.S.A.	\$ 5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعودياً
لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفاصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150
Others : S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٨ ريالات	المملكة العربية السعودية
٦٠٠ فلس	الكويت
٧ دراهم	الإمارات العربية المتحدة
٦ ريالات	قطر
٥٠٠ فلس	البحرين
٦٠٠ فلس	سلطنة عمان
٤٠٠ فلس	الأردن
٦ ريالات	ج.ع.أ. المحتلة
٨٠٠ فلس	ج.أ. الديمقراطية الشعبية
٣٠٠ فلس	مصر
٣٠٠ فلس	السودان
٥ دراهم	البحرين
٥٠٠ فلس	تونس
٥ دينار	الجزائر
٤٠٠ فلس	العراق
٥ ليرات	موريتانيا
٥ ليرات	ليبي
٨٠٠ درهم	ليبيا

نشر الفاصلة
تجارة
للطباعة والنشر
والطباعة والنشر